



مواجهة

أمريكا تعار مصر
بـ ٣٠ مليار دولار..
والقاهرة ترد بعنف

بيجوفيتش يودع الرئاسة

نيجيريا: التراجع عن
الشريعة الإسلامية.. لماذا؟

نظرية التطور..
انهيار علمي جديد

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



تجارة الديون

بوابة استعباد العالم الثالث





قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعترّ بقيمنا

افضل العروض

من صرنا لكها من

مقدم مرين
جدا

هيونداي اكسنت 2000
د.ك. 45
القسط الشهري



هيونداي جالابر 2000
د.ك. 85
القسط الشهري



فيسان صني 2000
د.ك. 55
القسط الشهري



2000 GMC سغدي
د.ك. 95
القسط الشهري



مربيدس 2000 C180
د.ك. 85
القسط الشهري



تويوتا برادو 2000
د.ك. 95
القسط الشهري



BMW الفئة السابعة 2000
د.ك. 175
القسط الشهري



رابع روفر 99
د.ك. 145
القسط الشهري

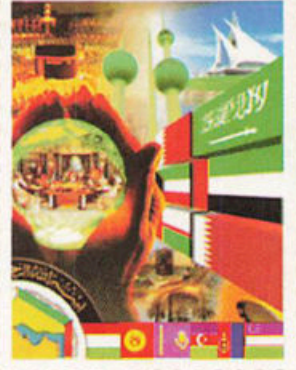


كفاءة التمويل

سنتان إضافيتان من الحماية
بالإضافة الى كفاءة الوكيل المعتمد



أليس من الأولى أن نحرر شعوبنا حتى نحرر أرضنا؟



رأي القاري وزارة الجهاد

من المسلم به أن معاني الكلمات هي التي يعول عليها وليس مبانيتها، لذلك فإن اختيار كلمة معينة لمعنى معين قد يقوم غيرها مكانها وهذه قاعدة مضطربة إلا إذا كان اللفظ من مصدر إلهي منزّه عن الخطأ.

فمثلاً كلمة خمر المأخوذة من مخامرة العقل وتغطيتها يمكن أن نستعيز عنها بغيرها من الكلمات كالمسكر مثلاً إلا إذا كان المقصود إسقاط الحكم الشرعي فعندها لا بد من استخدام الكلمة نفسها «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» من ذلك أنطلق إلى رأي خاص أرجو أن أستمع إلى تعليق الإخوة في المجلة أو القراء الأفاضل عليه وهو:

لماذا لا نسمي وزارة الدفاع في أوطاننا بوزارة الجهاد؟ إن في مجرد تغيير الاسم كسب كبير، فإن النفرة في سبيل الله مطلوبة تحت راية الجهاد، وليس المقصود به مهاجمة الأعداء حصراً بالتأكيد فهو يشمل أيضاً الدفاع عن حياض الوطن.

هي مجرد فكرة عليها تجد عند البعض صداها الحميد المطلوب. ■

أبو عزام، جدة. السعودية
للإحتجاج: تسمية وزارة الجهاد ليست دقيقة، لأن الجهاد ليس هو القتال فحسب، فهناك الجهاد بالكلمة «وجاهدكم به جهاداً كبيراً» (٥٦) (الفرقان)، فهل تدخل وزارات الثقافة والإعلام والتربية في سمي وزارة الجهاد؟

تعلقاً على موضوع بعنوان: «فضيحة النخبة على وقع الجنازة» والذي ورد في العدد ١٤٠٦ من مجلتنا الغراء للرجحان نقول بعد حمد الله تعالى: في الوقت الذي نرى فيه دول العالم تتحرر من حكم الفرد الواحد والحزب الواحد، وتخطو خطوات واسعة وثابتة لترسيخ الديمقراطية وتداول السلطة بالانتخابات الشرعية والنزيهة وتتيح حرية التعبير والممارسة السياسية لكل فرد من أفراد الشعب.

نجد كثيراً من الحكومات في بلداننا العربية تحرص كل الحرص وبشتى الصور والوسائل - المشروعة وغير المشروعة - على ترسيخ حكم الزعيم والقائد الملهم الذي لم تلد ولن تلد النساء مثله فهو زعيم وأبناؤه زعماء وإن لم يكن أبناؤه، فأعضاء حزبه الوحيد.

ومن المؤسف حقاً أن نرى الفئة المسماة بفئة النخبة - من بعض الإعلاميين والمثقفين والسياسيين - التي يجب أن يقفوا في وجه كل التجاوزات نجد هؤلاء يهللون للزعيم القائد ويطلبون بمزيد من الاستقرار والديمقراطية والولاء. ولا ندري ما الاستقرار؟ وما الديمقراطية والإنجازات التي يطلبون بها؟ هل الاستقرار هو الطريق المرفوش بجثث المواطنين ودمائهم؟ وهل الديمقراطية تكون بقانون الطوارئ، وتعديل الدستور أو تعطيله وإحالة المواطنين المدنيين إلى المحاكم العسكرية في قضايا يطالبون فيها بهامش من الحرية والديمقراطية؟



أما عن الإنجازات، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أن الأمة العربية ذاقت هزيمة مريرة في ظل حكم أحد الزعماء، وزعيم آخر يرسل جيشه ليدك مدينة من مدن بلاده على رؤوس أبناء شعبه بدلاً من أن يرسل هذا الجيش لتحرير أرضه المحتلة من الصهاينة، وزعيم ثالث يحتل بلداً عربياً مجاوراً ليساهم في تمزيق صف الأمة العربية وأضعافها!

ومن المضحك المبكي - في ظل حكم الفرد الواحد والحزب الواحد - أن يتربع الفساد وتظهر الوسائل البارة في نهب وتهريب الأموال العامة.

الإنجازات التي نستطيع ذكرها هي زيادة عدد السجون، وفتح أبواب المعتقلات لاستقبال المزيد من المعارضين، ومن المؤسف أنه في ظل حكم الفرد الواحد تصبح الهزائم انتصارات تاريخية، وتصبح الدكتاتورية واحة للديمقراطية، ويصبح المواطنون المخلصون أعداءً خونة يجب أن تستأصل شأفتهم.

إن حكم الفرد الواحد والحزب الواحد يتم فيه التفریط بالأرض والعرض - بصور شتى وطرق متعددة - وتُستباح فيه الحرمات في سبيل المحافظة على الكرسي والسلطة. نريد من أصحاب هذه الفئة كلمة حق تهب بها نسانم الحرية والديمقراطية الحقيقية لتتحرر بها الشعوب.

أفليس من الأولى أن نحرر شعوبنا حتى نحرر أرضنا؟ ■

محمد هزاع، الجوف، قاراء، السعودية

التطبيع .. والسلام

وتفرزه الكرامة الشخصية والتجارب المريرة، والرغبة الهادفة في الانتقام للمشردين، حيث لا يمكن أن يكون للضغوط الخارجية مهما بلغ عتوها، ولرؤوس الحكم مهما كانت أي تأثير على التفكير الذي هو دائماً وأبداً في منأى عن الابتزاز الحكومي، كما لا يمكن تصور أن يكون إجبار وإكراه السادة لنا بحب من لا نريده أو بمعاملة من لا نحترمه، ملزماً لنا بأي شكل.

المقاطعة هي الحق - ربما الوحيد - الذي نملكه، ونملك حق اختياره ومتابعته والتقيده به إلى أبد الأبد، ولن نكون أفضل حالاً إذا رضينا أن نمد يدنا لمصافحة من سرق الأرض وشرد الأهل، وقتل الشيوخ، واغتصب وبقر بطون النساء، وهدم المدارس على طلابها.

لنقل: أهلاً للسلام.. وألف لا.. للتطبيع. وليكن شعارنا: المقاطعة.. حتى تحرير الأرض. ■

محمد ماجد الملاذي

الاتجاه اللازم لتثبيت قيام الدولة اليهودية هو عملية التطبيع!

ولا يخفى على أحد من السياسة والزعماء الجماهير العربية والمسلمين ما تخفيه هذه العملية من مخطط يهدف إلى محو العروبة من أذهانهم وقلوبهم عندما يقترح الغرب والصهيونية إثارة مفهوم الشرق أوسطية بدلاً من العروبة، مثلما فعل بالإسلام من قبل، ليشغل الجماهير بالهدف الأدنى، فعمل على إنشاء الجامعة العربية، وقديداً باختلاف الأفكار والعقائد وأنظمة الحكم والمنافع.

ليس غريباً أن نجد أكثر الزعماء يتحدثون الآن بطلاقة وحرية عن التطبيع النظري لأنهم يخضعون لما نعلم وما لا نعلم من الضغوط الهائلة.

لكن يبقى موضوع التطبيع التطبيقي حقاً من حقوق المواطنة، ينبع من الاعتقاد الشخصي، ويستند إلى القرار الذي تمثله الحقائق التاريخية وصور المأسى المروعة،

الجينوم البشري

مئات من السنين حسبما يتوقعون، ومن المؤسف أن العالم الإسلامي بعيد تماماً عن هذا الحدث، ولا تكاد توجد دولة إسلامية واحدة بها مركز متخصص في أبحاث البيولوجيا الجزيئية أو الهندسة الجينية الوراثية، وبالتالي ستظل تقنيات هذا المشروع وتطبيقاته بخيرها وشراً حكرأ على الغرب، مما يضع علماء المسلمين أمام تحدي الحصول على أسرار هذا العلم ليتمكن أبناء المسلمين من الاستفادة منه. ﴿سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت: ٥٢) ■

أحمد عبد العال أبو السعود، القصيم، السعودية

أعلن الرئيس الأمريكي ومعه رئيس الوزراء البريطاني في وقت واحد عن إتمام مشروع الجينوم البشري، أو الخريطة الجينية الوراثية للإنسان، مما يعتبر حدثاً مهماً جداً، وصفه كينيتون بأنه أهم من وصول الإنسان للقمرة، ومن اكتشاف البنسلين، وشارك فيه عدد كبير من العلماء يقدر بالآلاف من دول كثيرة، وقدرت ميزانية المشروع بمليارات الدولارات، واستمر العمل فيه أكثر من عشر سنوات، ووصف العلماء هذا الحدث بأنه سيمكن الإنسان من القضاء على الأمراض المزمنة مثل السكري والسرطان وغيرها، وقد يرتفع متوسط عمر الإنسان ليصل إلى عدة

في مجاهل القارة السمراء.. الإسلام مازال ينبض بالحياة

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود).

العمل الإعلامي والمسؤولية أمام الله

رسالتني هذه أوجهها للمسؤولين عن الإعلام في كل قطر مسلم أحاطب فيها إيمانهم برقابة المولى عز وجل وإطلاعه على أعمالهم وأنه سبحانه جعل العمل في هذه الدنيا بلا جزاء، لتكون الآخرة جزاء بلا عمل، وهم الآن في المزرعة، والآخرة هي دار الحصاد، فالله في الزرع، فمن يزرع شوكتاً يحصد شوكتاً، ومن زرع ورداً حصد ورداً، وبمعنى أوضح إن نشروا ما يرضي الله كانت النتيجة يوم القيامة مرضية، وإن نشروا ما يغضب الله عز وجل، فإن الناقد - عز وجل - بصير والحساب عسير والتوبة حينذاك غير ممكنة والحسرة عظيمة، فالبدار البدار إخوتي.. والملقى جنة الرحمن بفضل ومئة وكرم. ■

عبد الرحمن بن هاشم النعمي
أبها، السعودية

المطلوب تصفيتهم!

قرات في العدد ١٤١٠ عن أحداث الضنية بلبنان لكن صديقاً أعرفه من مدينة طرابلس عندما سألته عن أحداث الضنية في حينها أفادني بأن هذه المجموعة لم تعتد على أحد، ولم تعمل شيئاً، وإنما الدولة هي التي عمدت إلى جررتهم يوماً لدرجة أن أصبحت حياتهم لا تطاق، مما حدا بهم الذهاب للجبال، إلا أن الدولة لم تتركهم، بل لاحقتهم حتى في الجور لأن المطلوب تصفيتهم تحت مختلف الذرائع. ■

نادر أبو صاع، الرياض

ونبعد عن المجتمعات الإسلامية الأخرى، ونحاول مع انعدام الإمكانيات أن نجتهد بنشر الدعوة الإسلامية بحيث أسسنا هيئة شبابية للدعوة والإرشاد، وبدأنا نشر الدعوة في القرى المجاورة، وبدأ المجتمع غير المسلم يدخل في الإسلام أفراداً، ونطلب من إخواننا القائمين على مجلة للشيخة الإسلامية أن يعينونا بإرسال مجلة للشيخة المفيدة إسلامياً وفكرياً، وأن ينشروا في المجلة موقعنا الجغرافي، وحاجتنا ليد العون والمساعدة تمتد إلينا من إخواننا المحسنين في العالم الإسلامي، وبالله التوفيق. ■

رئيس مؤسسة الدعوة والإرشاد

سالم شيخ إيزو. ص. ب ٣٩٢ ناروك، كينيا



تهديكم مؤسسة الدعوة والإرشاد في منطقة «ناروك» أصدق تحياتها، وهذه المنطقة تقع غرب نيروبي عاصمة كينيا، حيث تبعد مائة وأربعين كيلو متراً غرباً، وهي منطقة سياحية تضم غابة كبيرة تسمى «ماساي ماري» (Masai Mara) يرتادها السياح الغربيون لمشاهدة ما فيها من الفيلة والأسود وغيرها من الحيوانات، كما يهتمون برؤية سكانها من قبيلة «ماساي» وهي إحدى القبائل التي بقيت على عاداتها القديمة ترعى الأبقار، وهم عراة، لا يتدينون بأي ديانة، ولكن في الآونة الأخيرة بدأت المؤسسات المسيحية تنتشر في المنطقة، وقد نجحوا بضم عدد غير قليل إلى ديانتهم لما يبذلون من المساعدات بالأغذية والمستشفيات، ونحن أقلية مسلمة،

محمود ياسين يُغضب الصيادلة.. فمن يغضب لشرع الله؟

باسم الدين بأشكال وهيئات لا تدعو إلا إلى السخرية، وإن شئت فقل قمة السخرية والاستهزاء.. بالأمس شاهدتهم يأتون بشخصية مهزوزة تمثل «المأذون»، ويعد عقد القران يقدمون له الشريات فيقول: هل هذا خمرة؟ أعوذ بالله، ويضحك الجميع لجهله، أما تلك الأفلام التي تحارب الإسلام في بلاد الإسلام، وتحارب الجماهير التي ارتضت لنفسها الإسلام شرعة ومنهاجاً فحدث ولا حرج. فمتى يا ترى نحتج ونشجب ونستنكر ونغضب لشرع الله؟ ■

علي خالد سالم، عكار، لبنان

نشرت صحيفة الحياة في عددها ١٣٦٥٢ أن نقابة الصيادلة المصرية أصدرت بيان احتجاج بسبب جملة وردت على لسان الممثل محمود ياسين في مسلسل يعاتب فيه ابنته، ويسخر من مهنة الصيدلة التي اختارتها للدراسة. عند قراتي للخبر تذكرت يوم قام أحد محلات الأحنوية برفع دعوى بسبب ذكر اسمه في إحدى المسرحيات بطريقة لا تخلو من السخرية. ثم تسالمت.. كم مرة في اليوم يتعرض فيه الإسلام وعلمائه إلى السخرية والاستهزاء عبر شاشات يفترض أنها تدافع عن شرع الله؟ كم مرة يظهرون من يتحدثون

جسد واحد

ولو تحررت فلسطين لما التفتوا إلى غيرها. ولئن كان أمثال هؤلاء يقولون مثل هذا الزور استبعاداً منهم لاستيقاظ العالم الإسلامي العملاق، وليحبطوا فكرة مشتعلة في النفوس - وهي تحرير أرض القدس من أيدي إخوان القردة والخنازير - فليعلموا أن فينا طاقات كامنة قابلة للرد على أي عدوان، وأن الحرب مبدؤها كلام، ومعظم النار من مستصغر الشرر. وكلام الشيخ رائد صلاح مؤيد بكلام الدكتور المجاهد عبدالله عزام - رحمه الله - حين ذكر أن المجاهدين في أفغانستان كان من الهموم التي تشغلهم أحوال المسلمين في فلسطين. ■

أبو حماد بن كمال العروسي، السعودية

«طمعنا في أن نرى حضوراً للفضائيات العربية يوم أن نظلنا مظهرة للتضامن مع أهلنا في الشيشان، كنا نطمح من خلال هذه المظاهرة أن نؤكد أننا أمة نابضة بالحياة ومازالت كالجسد الواحد.. وأن نؤكد أن أمة المسلمين ما ماتت وما هانت وما صممت عما يجري في الشيشان».

هذا مما ورد في ثنايا مقال الشيخ رائد صلاح في «رسالة مفتوحة إلى الفضائيات العربية» في العدد ١٤٠١، فأجبت أن أبين هنا أن كثيراً من الذين عابوا على إخواننا في فلسطين أنهم لا يعرفون جهاداً إلا حين تحتل أرضهم، بل قال بعض هؤلاء السفهاء: إن هذا لا يعتبر جهاداً لأن الفلسطينيين لا يهتمون بغيرهم من المسلمين خارج فلسطين

أصوات خالصة

● الأخ: محمد القرشي - السعودية: رسالتك التي أرسلتها بالفاكس بعنوان «إلى متى الغفلة؟» غير واضحة، فقد طمست معظم حروفها حتى الاسم والعنوان، قرأناهما بصعوبة بالغة.. نحن بانتظار رسالة واضحة.
● الأخ: عبد المجيد الخضري - الرياض - السعودية: وصلت رسالتك،

التي يمكن لها أن تحقق الأمل بإذن الله.
● الأخ: عبد الفتاح محمد الحيلي - الطائف - السعودية: الوقوف على الحياض في مثل هذه المنازعات والخلافات أولى من الانحياز إلى طرف دون طرف، لأن ذلك من شأنه تعميق الهوة، وتوسيع دائرة الشقاق الذي ندعو الله أن يرينا جميعاً الحق حقاً ويرزقنا اتباعه. ■

نشكرك على اقتراحاتك، وموعنا المستقل الذي نأمل أن يحمل في طياته الكثير من الإنجازات.
● الأخ: يحيى الحارثي - جدة - السعودية: صرختك لكل مسلم بالغة التأثير، والمسلمون عموماً يبذلون ما يستطيعون للتخفيف من معاناة الشعب الشيشاني، لكن يبقى العمل دون الأمل، حتى يستجيب من يسكنون بالمقدرات

تنبه
نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها وأضاح.

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الرائد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٣٣
المغرب : الشركة الشرفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير : ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي **المجتمع**

باختصار

الزحف اليهودي نحو رئاسة أمريكا

انكشف الستار عن مخطط يهود للاستيلاء على الحكم بشكل مباشر في الولايات المتحدة، فقد أعلن ال جور مرشح الرئاسة عن الحزب الديمقراطي ترشح المتطرف ليبرمان في موقع نائب الرئيس.

إن هذا الترشيح يأتي تتويجاً لسيطرة اليهود على إدارة الحكم في أمريكا، فقد شهدت إدارة كلينتون احتلال اليهود لكثير عدد من المواقع الاستراتيجية في البيت الأبيض، بلغت ٦٠ وزيراً ومسؤولاً، و٢٣ سفيراً، بينهم: وزيرة الخارجية، ووزير الدفاع، ومستشار الأمن القومي، ورئيس جهاز المخابرات المركزية ورئيس البنك المركزي.

ولاشك أن ترشح ليبرمان يمثل خطوة متقدمة لليهود نحو كرسي رئاسة أكبر دولة في العالم، وبذلك يتحقق ما حذر منه الرئيس الأمريكي الأسبق بنيامين فرانكلين قبل أكثر من مائتي عام، إذ قال: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود... في أي أرض يحلون يصبح المستوي الأخلاقي والمعنوي منوطاً، والمعاملات التجارية بصورة غير شريفة.. إذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة بموجب نصوص الدستور فإنهم سيفقدون على بلادنا خلال المائة عام المقبلة باعداد كبيرة تؤدي إلى أن يحكموا البلاد، ويديرونا ويغيروا شكل حكومتنا».

إن ما حذر منه فرانكلين يتحقق.. والويل للولايات المتحدة إذا حكمها يهودي، بل والويل للعالم من كل شرورهم.

فهل يتحرك الشعب الأمريكي لدفع هذا الخطر الداهم ؟ . . .

في هذا العدد



أفضل ما كتب بيجو فيتش
ص (٢٠)



خلفيات الموقف الغربي من الشيشان
ص (٣٧)

٣٨ النظرية الأمنية لحكم حافظ الأسد

٤٠ كمال أبوالمجد: المرأة كرمها الإسلام وظلمتها القوانين الوضعية

٤٢ نظام الحكم في الإسلام

٤٤ قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة

٥٦ حفظ الجوارح يضمن الجنة

٦٠ شباب إندونيسيا في مهب الإباحية

٦٢ التأمل يريح الأعصاب ويبعد التوتر

١٦ تجارة الديون.. بوابة استعباد العالم الثالث

٢٢ مواجهة إعلامية بين القاهرة وواشنطن

٢٥ حاخام شاس.. طويل اللسان

٢٧ أخطار التعاون بين سريلانكا وإسرائيل

٣٢ نظرية التطور تواجه مزيد من الانهيار علمياً

٣٤ نيجيريا: التراجع عن تطبيق الشريعة.. لماذا؟

للمكمنين في المملكة العربية السعودية



لا إعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

واجهوا الأطماع الصهيونية والضغوط الأمريكية بموقف إسلامي قوي موحد

الأقصى، وعقد قادتها قمة طارئة تمخض عنها تشكيل لجنة خاصة للقدس لا يمكن أن تقف اليوم صامتة دون حراك لاتخاذ خطوات عملية نحو عقد قمة إسلامية في هذه الأونة التي يُراد فيها للقدس أن تُسلم رسمياً لإسرائيل.

كيف ينتفض العالم الإسلامي قبل أكثر من ثلاثين عاماً بسبب جريمة إحراق الأقصى، ثم يُخيم عليه اليوم هذا السكون حين يمارس الغرب بقيادة واشنطن ضغوطه للتنازل عن فلسطين والقدس؟ إنها مسؤولية جسيمة يواجهها قادة العالم الإسلامي أمام الله، ثم أمام التاريخ والشعوب، وعليهم أن يتحملوا هذه المسؤولية بشجاعة، راضين كل الضغوط الغربية والابتزازات الصهيونية.

ولا تقل مسؤولية شعوب العالم الإسلامي أمام الله، ولذلك فإنها مطالبة بالتحرك لتكون سندا لحكامها حيال هذه القضية الإسلامية، ولتكون نذيراً لكل من تحدته نفسه بالتخاذل عن نصره الشعب الفلسطيني لحماية مقدساته وأراضيه.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أولئك الذين مازالوا مخدوعين بسراب السلام والتفاوض وتوجه إليهم بالدعوة ليفيقوا من أوهامهم، فما يحلمون به شيء، وما يجري على أرض الواقع شيء آخر، فإجراءات تهويد القدس ومحاولات الاعتداء على الأقصى لم تتوقف، وكان آخرها تحرك الحاخامية الصهيونية لدراسة إنشاء كنيس يهودي في ساحة المسجد الأقصى، وليس بخاف على من يتابع ما يجري في القدس أن الصهيانية أصبحت تحكمون قبضتهم على حرم المسجد الأقصى الممتد على مساحة ١٤٤ الف م، كما يتواصل مخطط تفريغ المدينة المقدسة من سكانها من خلال سحب الهويات لأسباب وأهية ثم الطرد خارج المدينة، وعدم السماح بدخولها، ومضاعفة الضرائب على السكان، ومنع دخول المواد الغذائية من القرى المحيطة، وهو ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة، وغيرها من الإجراءات التي أدت إلى تفريغ المدينة من نصف سكانها، فبعد أن كان تعدادها ١٨٠ الف نسمة أصبح ١٠٠ الف فقط.

إن القدس تستصرخ ضمير كل مسلم.. أدركونا قبل أن تفقدونا.. ومن لا يحركه وخز الضمير سيكون حسابه عسيراً أمام الله سبحانه وتعالى، فعلى الأمة العربية والمسلمين جميعاً أن يستعدوا للتضحية بالغالي والرخيص للموقف بقوة أمام تلك الاطماع والتحديات، فاطماع اليهود لا تقف عند حد الأقصى وفلسطين، بل تتعدى ذلك إذا لم تجابه بموقف عربي إسلامي موحد يرفض بقوة تلك الضغوط العدوانية التي تمارسها أمريكا وحلفائها.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠) ■

بينما لم تمض أسابيع قلائل على فشل قمة كامب ديفيد بدأت تحركات أمريكية بريطانية للإعداد لقمة جديدة في سبتمبر القادم يسبقها توقيع إعلان مبادئ بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية.

وتتحدث الأنباء نقلاً عن مصادر دبلوماسية عن محاولات حثيثة لإجبار عرفات على مزيد من التنازل في القدس بعد أن أعلن صراحة إمكان التنازل عن حائط البراق (المبكى المزعوم)، وهو لا يملك ذلك، كما أن هذا التنازل الجبان مرفوض إسلامياً.

في الوقت نفسه لم تتوقف الضغوط الصهيونية الغربية على الجانب العربي للرضوخ لمطالب الصهاينة للسيطرة على القدس الشريف، كما أن الحملة الإعلامية الأمريكية ضد بعض الدول العربية التي تقف بقوة في مواجهة التفريط في القدس تتزايد متخذة أشكالاً متعددة. ولاشك في أن ثبات مواقف هذه الدول قد سبب إحراجاً وصدمة للولايات المتحدة، وفوتت على كلينتون فرصة تحقيق حلمه بإهداء القدس للصهاينة قبل رحيله عن البيت الأبيض.

ونحن إذ نقدر مواقف تلك الدول ونشد على أيدي حكامها نتوجه بالدعوة الصريحة لبقية الحكام لكي يعلنوا مواقفهم الراضية للمساس بالقدس، وخاصة أولئك الذين أعلن بآراء مؤخراً أنهم أعضاء في الأندية الماسونية.. فقد صرح بأن هناك ستة من الرؤساء العرب أعضاء في الماسونية في إشارة إلى ضمانه لمواقفهم بشأن القدس.. ولذا وجب على أولئك الحكام الذين عناهم بآراء أن يعلنوا نقض أيديهم من الماسونية الملعونة، وأن يعلموا أن الانتماء إليها إنما ينزع من قلوبهم الولاء والانتماء لدين الله سبحانه وتعالى.

ومن جهة أخرى فإن قادة الدول العربية مطالبون بالتحرك لعقد قمة عربية عاجلة لتوحيد المواقف الراضية للاطماع الأمريكية الصهيونية.. فالقضية الفلسطينية تمر اليوم بأحرج مراحلها، وملف الصراع برمته مُقبل على الإغلاق، حاملاً معه أخطر القضايا وأهمها.. القدس.. فهل كثير على القضية الفلسطينية التي ظلت طوال السنوات الماضية قضية العرب الرئيسة أن تُعقد لها قمة عاجلة تتخذ موقفاً موحداً وقوياً وثابتاً ضد التفريط في فلسطين والقدس.. وإن القضايا المعلقة التي يُراد اليوم إغلاق ملفاتها لإسدال الستار على القضية الفلسطينية تمس ضمير الأمن القومي العربي، وأي أمة حية تعتبر أمنها القومي قضية استراتيجية ولا تسمح لأي طرف أن يعيث به أو يعرضه للخطر.

وإذا كان الأمر بهذه الأهمية لدى العالم العربي فإنه لا يقل أهمية لدى العالم الإسلامي، فالأمة الإسلامية التي انتفضت في الستينيات حين وقعت جريمة إحراق المسجد

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (٣)

مراسيم ومشروعات بقوانين.. وبحث مستفيض لمشكلات المجتمع

كتب: محمد عبد الوهاب

استعرضنا في العديدين السابقين أبرز الأعمال التي قام بها مجلس الأمة خلال دور الانعقاد الثاني من خلال رصد الأرقام والمشاريع والأنشطة الصادرة عن لجانه المختصة، وفي هذه الحلقة نستكمل استعراض أهم أنشطة وإنجازات بقية لجان المجلس:

خامساً : لجنة الشؤون الخارجية : يرأسها النائب محمد الصقر، ومقرر اللجنة عبدالمحسن جمال، وعضوية كل من النواب: أحمد الربيعي، وصلاح عبدالرضا خورشيد، ومبارك الخرينج، وأنجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الثاني ١٦ مرسوماً بقانون، و٢١ مشروعاً بقانون، واقتراحين بقانون، بالإضافة إلى بعض المواضيع الأخرى، واجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد الثاني ١٥ اجتماعاً، بواقع ٤٥ ساعة، وأصدرت ٢٨ تقريراً.

سادساً : لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد: ويرأسها النائب د.عبدالمحسن المدعج، ومقررها النائب د.حسن جوهر، وعضوية كل من النواب: د.أحمد الربيعي، وسامي المنيس ود.محمد البصري.

أنجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي مرسومين بقانون، بالإضافة إلى مشروع بقانون، وخمسة اقتراحات بقانون و٢٤ اقتراحاً برغبة، بالإضافة إلى بعض الأمور الأخرى المتعلقة باللجنة، كما اجتمعت اللجنة ٢٥ اجتماعاً بواقع ٤٢،٣٠ ساعة، وأصدرت خلالها ٤٢ تقريراً.

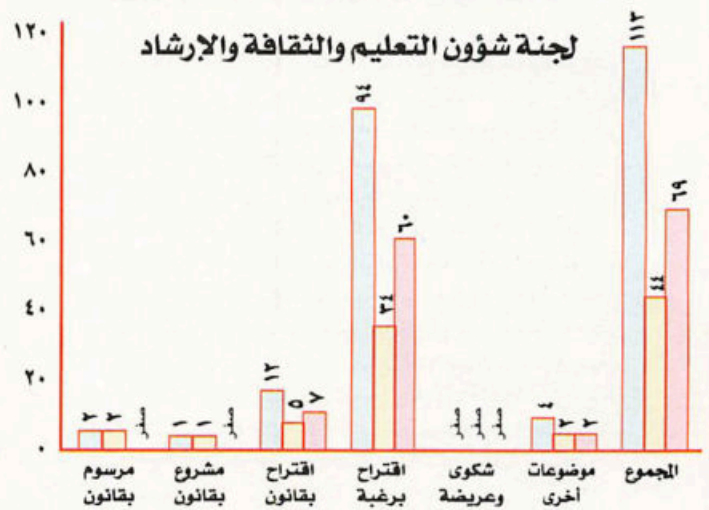
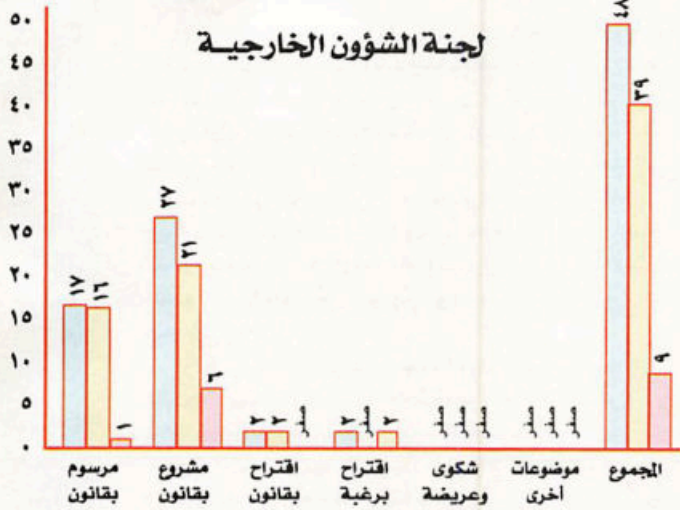
سابعاً : لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل: ويرأسها النائب

أحمد باقر، ومقررها هو النائب مشعان مجبل العازمي، وعضوية كل من النواب: سالم عبدالله الحماد، وعبدالعزیز المطوع، وعدنان عبدالصمد، ولم تقدم اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي إنجازاً يذكر، باستثناء تقديمها لاقتراحين بقانون، بالإضافة إلى ٧٩ اقتراحاً برغبة، واستعراض موضوعين آخرين، وقد اجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي - باستثناء الاجتماعات الخاصة بالانفجار في مصفاة الأحمدى ٢٢ اجتماعاً بواقع ٥١ ساعة، وأصدرت ١١ تقريراً.

ثامناً : لجنة شؤون الإسكان : يرأسها النائب أحمد السعدون، ومقررها النائب عدنان عبدالصمد، وعضوية كل من النواب: خالد العدوة، وفهد دهيسان الميع، وفيصل فهد الشايح، ومبارك الدولية، ومسلم البراك.

أنجزت اللجنة - خلال دور الانعقاد المتقدم - مرسوماً بقانون، بالإضافة إلى ثلاثة مشاريع بقوانين، وأربعة اقتراحات بقوانين، وستة اقتراحات برغبة، بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى، وعقدت اللجنة ١٣ اجتماعاً بواقع ١٩ ساعة، وأنجزت ١٢ تقريراً.

وتعتبر اللجان التالية : لجنة الرد على برنامج عمل الحكومة، ولجنة التحقيق في ظاهرة تفشي المخدرات، ولجنة مشروع الجواب على الخطاب الأميري، ولجنة شؤون الزراعة، ولجنة المرتهنين والمحتجزين، ورعاية أسر الشهداء، ولجنة حماية الأموال العامة، ولجنة الدفاع عن حقوق الإنسان من اللجان المؤقتة التي تشكلت لمعالجة بعض القضايا باستثناء الزراعة، وقد أنجزت هذه اللجان عدداً من الموضوعات المهمة - كل في نطاق عمله - ولم تقدم أي مرسوم أو اقتراح بقانون.



يفتخر به على رؤوس الأشهاد، وعلى الملا، وتبته وكالات الأنباء العالمية، محذراً جيرانه في الوقت نفسه - من الأسد إذا كان شعباناً، فكيف به وهو جائع - على حد تعبيره؟!

فهل بقي بعد ذلك من بادرة أمل في إعادة تأهيله، وهو مازال يفكر بالعقلية نفسها التي فكر بها قبل الغزو بها.. بعد عقد كامل من الغزو الأثم؟!

اليس للهجة العدوانية هي نفسها؟ اليس النيات السيئة مازالت موجودة، ولم يتغير شيء، فلماذا تطالبوننا بالتغيير؟

علي تني العجمي

الأسد إذا كان جوعاناً!

متوجهين بتساؤلنا هذا - إلى بعض أشقائنا العرب الذين يريدوننا بكل بساطة وعفوية، وطيبة قلب، وانطلاقاً من مبدأ «عفا الله عما سلف» أن نفتح صفحة جديدة، ونطوي صفحات الماضي، نقول لبعض الأشقاء: إذا كان هذا النظام الذي مازلتكم تصرون على ضرورة تصالحننا معه - لايزال برغم مضي عشر سنوات مصراً على اعتبار ما قام به من عدوان سافر عملاً بطولياً

طالعتنا وسائل الإعلام بتصريح استفزازي لنجل الطاغية الأصغر قصي صدام حسين، بمناسبة الذكرى العاشرة للغزو، يفخر فيه بما قام به النظام الفاجر في بغداد يوم ٢٨/٨/١٩٩٠م، معتبراً ذلك عملاً بطولياً أمّلته الضرورة!.

تلك الضرورة التي جعلته يفاجئ العالم بما فعله من جرائم في حق بلد مسلم له يد طولى في مساعدة العراق وشعبه، وكان قبل الغزو بساعات معدودة يتبادل معه التمثيل الدبلوماسي على أعلى مستوى!.

ليس أمامنا، ونحن نسمع هذه المهاترات التي تعودنا وتعود العالم عليها - إلا أن نتساءل

لدى زيارة مبعوث كلينتون ..

الكويت تؤكد تمسكها بالقدس العربية الإسلامية

استقبل سمو أمير البلاد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى السفير إدوارد ووكر والوفد المرافق له، بمناسبة زيارته للبلاد في الأسبوع الماضي، حيث سلم سموه

رسالة من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تتعلق بمفاوضات كامب ديفيد الثانية.

كما استقبل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح المسؤول الأمريكي، والوفد المرافق له، بمناسبة زيارته للبلاد.

وعلى صعيد متصل، اعتبرت الكويت أن قضية القدس ليست قضية فلسطينية فحسب، بل هي قضية إسلامية تهم الأمة العربية والإسلامية.

وأكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر في تصريح له «كونا» عقب اجتماع عقده مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى،



سمو ولي العهد



سمو الامير



الشيخ صباح الاحمد

أن تبعية القدس إسلامية، ولا تنتمي إلى أي فئة أخرى.

وأضاف الشيخ صباح الأحمد أنه «كرر تلك العبارات لإدوارد ووكر، وذكرها كذلك سمو أمير البلاد خلال لقائه به،

وأوضحنا له مدى تمسك الكويت بالقدس العربية الإسلامية، وتمسك العالم الإسلامي بها».

وأعرب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عن الأمل بأن يتوصل الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي إلى سلام شامل، وعادل، ودائم، ومشرف، مشدداً على ضرورة عدم خلط الأمور، ولا سيما قضية القدس «التي لا نختلف عليها، إذ إنها قضية إسلامية ولانتمى إلى أي فئة أخرى».

كان ووكر يقوم بجولة في عدد من دول المنطقة زار في نطاقها المملكة العربية السعودية، ومصر، والأردن، وسورية، وقد غادر الكويت متوجهاً إلى البحرين. ■

قضية الأسرى لن تموت

إذا افترضنا أن هناك من يزعم أن العراق التزم بالقرارات الدولية، ولم تبق سوى قضية الأسرى معلقة دون حل فإن الرد هو أن ذلك لن يحل المشكلات القائمة بين الكويت والعراق، فهؤلاء الأسرى الذين يصل عددهم لـ ٦١٠ أسير - في سجونهم - تؤكد كل الأدلة والوثائق وجودهم في سجون النظام العراقي، وكذلك هناك أطراف وأسرى من دول أخرى «عربية، إسلامية»، وجهات دولية وإقليمية، أكدوا جميعاً بوجود هؤلاء الأسرى، لدى النظام العراقي، ومع ذلك، فإن النظام لا يزال يتملص من مسؤولياته، ويماطل في التجاوب مع النداءات الإنسانية من أجل الإفراج عنهم، بل ويحاول - بكل الوسائل - تحويل هذه القضية الإنسانية إلى قضية سياسية، وقد سبق أن فشل في هذا السيناريو مع قضية «الأسرى الإيرانيين»، بعد الحرب العراقية الإيرانية، التي استمرت ثمان سنوات. إن سنة الحياة هي أن: «الدم لا يتحول إلى ماء» مهما تقادم الزمن، كما لا يمكن «لمغتصب أن يتمادى في الاغتصاب».

هكذا اعترف النظام العراقي - بعد كل هذه السنين - بوجود الأسرى الإيرانيين، وتمت عملية تبادل الأسرى بين الطرفين، في حين رفض كثير من الأسرى العراقيين، العودة لبلادهم لمعرفتهم بطبيعة النظام وبطشه ووحشيته، كما هو الحال بالنسبة للملايين المغتربين العراقيين في أنحاء العالم. لا يسعنا إلا أن ندعو الله - العلي القدير - أن يفرج كرب المكروبين، وأن يفك قيد الأسرى والمرتهنين، من المسلمين، وأسرى الكويت أجمعين. إنه سميع عليم. ■

خالد بورسلي

لجنة العالم الإسلامي تشن أداء مكاتبها الخارجية

استهدف بناء جسر للتواصل الخليجي بين مكتب اللجنة الرئيس بالكويت وفروعها الخارجية بأوروبا وتبادل الخبرات واكتساب المهارات ورفع كفاءة العمل، فضلاً عن الاطلاع على نظم وقواعد عمل المكتب الرئيس الإداري والمالية وآلية ونظام إدارة المشاريع.

وأوضح أن جلسات المنتدى ناقشت الفرص المتاحة ونقاط القوة في المكاتب، والمعوقات التي تواجه العمل واقتترحت حلولاً عملية علاوة على مناقشة فلسفة كل مكتب في العمل، عبر أجندة وورش عمل المنتدى ونقل التجارب وتعميم النجاحات التي حققت. ■

في إطار السعي لتقديم أسلوب متميز في إدارة العمل الخليجي؛ عقدت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي المنتدى الأول لمكاتب اللجنة الخارجية في أوروبا مؤخراً تحت شعار «قمة ورجال». شارك في المنتدى الذي أقيم بالعاصمة اليوسنية سراييفو عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة ومسؤول مكتب أوروبا، ومدير إدارة الشؤون المالية والإدارية للجنان الخيرية، والمدير التنفيذي للجنة العالم الإسلامي ومدراء مكاتب: سراييفو وتوزلا وبييهاتش والبانيا ومقدونيا وكوسوفا وأوكرانيا وبلغاريا. وأكد الجيران أن المنتدى

مشاريع جديدة للجنة فلسطين في المسجد الأقصى



الواسعة، إضافة إلى دعم اللجنة لمشروع التوعية في المسجد الأقصى لزيائره من العرب والأجانب المسلمين وغير المسلمين. وإضافة إلى تلك المشاريع تكفل اللجنة حالياً عشرات الأيتام في مدينة القدس، وتدعم حلقات تحفيظ القرآن في المسجد الأقصى. ■

موّلت لجنة فلسطين الخيرية - التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - افتتاح بابين إضافيين للمصلى المرواني بالمسجد الأقصى المبارك بقيمة سبعين ألف دولار، مما خفض العبء عن الباب الوحيد للمصلى.

كما تكفلت اللجنة بإعادة صيانة وترميم وتجهيز أربعة أبار في المسجد من أجل توفير مياه الشرب لرواد المسجد بتكلفة قدرها نحو ٢٠ ألف دولار.

وأقامت اللجنة مشروع «سقيا الأقصى» الذي تم بمقتضاه توفير برادات ماء وتلج، ومطارات كبيرة في المسجد ومرافقه، وساحاته



المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

وفاة الدكتور رشدي فكار .. المفكر الإسلامي وعالم الاجتماع

إثر أزمة قلبية مفاجئة، غيب الموت الدكتور رشدي فكار، المفكر ذا التوجه الإسلامي، وأستاذ علم الاجتماع في جامعات أوروبية في مقدمتها جامعة السوربون، وكذلك الأستاذ بجامعة الملك محمد الخامس في المغرب.

وحسب وصيته فقد نُقل جثمان الفقيد الراحل إلى بلده مصر، حيث دُفن في الفيوم. ولد فكار بمحافظة قنا عام ١٩٢٨م في قرية الكرنك، وتخرّج في الأزهر، ثم تابع دراساته العليا في جامعات أوروبا، وقد انتسب إلى أكثر من ٢٤ جمعية دولية، وأكاديمية عالمية، وحصل على الكثير من الأوسمة من مختلف الدول الأوروبية والعربية.

له مؤلفات كثيرة مشهورة أبرزها: «الإسلام بين دعواته وأدعيائه»، و«تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع»، و«تأملات في الإسلام»، وغيرها من المؤلفات النافعة. رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته. ■

محطة تلفازية أوروبية تفتح ملف سجناء الرأي بسورية

«مراسلون بلا حدود» بقرارها منح نيوغ جوائزها السنوية، وذلك باعتبارها اعترافاً دولياً بمعاناته الصامتة في أقبية السجون السورية؛ خاصة أنها أسهمت في إعداد البرنامج بالتعاون مع منظمة العفو الدولية «أمнести إنترناشيونال».

ويقول البرنامج إن السجون السورية مكتظة بسجناء الرأي الذين يخضعون لظروف اعتقال مهينة. ويأتي بث القناة - التي تدير برامجها بالفرنسية والألمانية على التوازي - لهذا البرنامج متزامناً مع إعلان النظام السوري إطلاق سراح عشرات من المعارضين الذين احتجزهم في سجونها سنوات طويلة، وهو الأمر الذي وصفته المعارضة الإسلامية بأنه خطوة غير كافية. ■

بث محطة «أرتي» الفرنسية الألمانية المشتركة برنامجاً خاصاً تحدثت فيه عن تدهور أوضاع المعتقلين في سورية، وحذرت من خطورة التجاوزات التي تطول حقوق الإنسان فيها، ومن «استمرار معاناة آلاف السجناء المحتجزين في سجونها».

وسلّط البرنامج الضوء على حالة نزار نيوغ سجين الرأي السوري المعتقل على خلفية مطالباته بإصلاحات ديمقراطية في بلاده. وكان نيوغ المعتقل في سورية منذ عام ١٩٩٢م يعمل محرراً لصحيفة «صوت الديمقراطية» لسان حال منظمة الدفاع عن الحقوق الديمقراطية في سورية.

وتطرق البرنامج إلى الدلالة الكبيرة التي حملتها خطوة منظمة

في ظل ولد الطابع ..

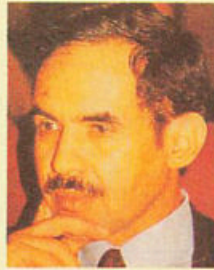
موريتانيا ترثي في أعضان الصهاينة بعد نبذ هضن فرنسا!

خطواته نحو الصهاينة لعل ذلك يبسر له الحصول على الدعم الأمريكي والحماية الأمريكية.

ومن ناحية أخرى طردت موريتانيا - في خطوة غير مسبوقة - فرنسيين اتُهما بالتجسس مما تسبب في مزيد من التدهور

في العلاقات الموريتانية - الفرنسية، ويُنظر أن ترد فرنسا بشدة على ذلك وشاع في نواكشوط أنها قد تسحب سفيرها بل قد تقطع علاقاتها الدبلوماسية معها.

أما على المستوى الشعبي فيتواصل رفض مسار التطبيع مع اليهود وتمثلت آخر خطوة في هذا السياق في انعقاد الجلسة الأولى للجمعية العامة للمؤتمر الشعبي لمواجهة الاختراق الصهيوني التي شارك فيها جمع من الإسلاميين، والقوميين، والوطنيين. ■



معاوية ولد الطابع

تؤكد أكثر من قرينة أن مستوى الاختراق الصهيوني في موريتانيا قد بلغ درجة خطيرة.. فبعد قصة النفايات النووية التي شاع أن نظام ولد الطابع قبل دفنها في الصحراء الموريتانية مقابل تعويضات مادية قُدم منها حتى الآن ٢٠

مليون دولار، بدأت تشيع أنباء عن اتفاقيات اقتصادية وأمنية وأخيراً شكلت لجنة للصدقة الموريتانية - الإسرائيلية، بل تجرأ أحد المؤيدين للتطبيع على أن يدافع عن الكيان الصهيوني اليهودي في إحدى القنوات الفضائية بحرارة، وكان السفير الصهيوني في نواكشوط قد أعلن بمناسبة مرور ٥٢ سنة على احتلال فلسطين أن عشرات الموريتانيين يتدربون في إسرائيل، ومعروف أن النظام الموريتاني - بعد أزمته الأخيرة مع فرنسا - سارع في

لا يحدث إلا في تركيا

الفصل من الجيش بتهمة الأصولية!



بعث مجلس الشورى العسكري - التركي القرارات التي اتخذها في ختام اجتماعات استمرت ثلاثة أيام خلال الأسبوع الماضي إلى رئيس الجمهورية أحمد نجدت سزر للمصادقة عليها.

وبموجب هذه القرارات أحيل قائد القوات البرية الفريق أول أتيليا أتيش، وقائد قوات الدرك الفريق أول راسم بتير إلى التقاعد، وعين الفريق أول حلمي أوزكوك بمنصب قائد السلاح البري، والفريق أول طاهر أيتاج بالمان.

وفيما رُقّي ٣٢ جنرالاً وأميرالاً إلى رتب أعلى تمت ترقية ٤٦ عقيداً إلى رتبة جنرال وأميرال، كما جرت إحالة ٤١ جنرالاً وأميرالاً إلى التقاعد إلى جانب طرد ٤٥ من منتسبي الجيش التركي بتهمة الأصولية، غير أن التهمة وردت في نص القرار على أنها لأسباب انضباطية.

وكانت اجتماعات مجلس الشورى العسكري قد تركزت حول الأنشطة الأصولية، وخاصة على الفقرة ٣١٢ من قانون العقوبات، إذ أعرب القادة العسكريون الأتراك عن رأيهم بضرورة عدم إلغائها بحجة الحاجة إليها في مكافحة الأعمال الأصولية.

وقد أسفرت الاجتماعات - التي ترأسها بولند أجايود رئيس الوزراء - عن قرار مجلس الشورى بطرد حوالي ٤٥ من منتسبي القوات المسلحة بتهمة القيام بأنشطة أصولية.

شارك في الجلسة - إلى جانب أجايود - وزير الدفاع صباح الدين جقماق أوغلو، ورئيس الأركان العامة حسين قفريق أوغلو، و١٥ ضابطاً برتبة فريق أول. ■

مصادر صهيونية : كامب ديفيد أخرى في سبتمبر!

تتوقع مصادر صهيونية أن يتم الترتيب لعقد قمة أخرى فلسطينية صهيونية في الولايات المتحدة خلال سبتمبر المقبل.

وقال صحيفة هآرتس: إن الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية يستعدان لاستئناف الاتصالات بهدف تحديد موعد جديد لعقد قمة أخرى في كامب ديفيد!

وتشير التقديرات الصهيونية إلى أن القمة القادمة ستعقد بمشاركة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك في سبتمبر.

وتحدثت المصادر اليهودية عن احتمال قدوم الوسيط الأمريكي دنيس روس إلى المنطقة في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس الحالي.

من جانبه أصدر مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وغزة بياناً ادعى فيه أن اتصالات سرية تجري بين الكيان الصهيوني والفلسطيني بمشاركة يوسي جينوسار وطاقم مقلص يمثل رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، مشيراً إلى أنه استقى المعلومات بهذا الخصوص من مصادر إسرائيلية مقربة من باراك، ومن مصادر فلسطينية وأمريكية.

وفي الرد على هذه الأنباء، نفى مكتب إيهود باراك صحة ما ورد في بيان المجلس، مضيفاً أنه لا يوجد مجال للحديث في هذه المرحلة عن موعد جديد لعقد قمة ما دام الفلسطينيون متمسكين بمواقفهم الثابتة.

وفيما يتعلق بالجهود الأمريكية، علم أن الولايات المتحدة أوقفت الاتصالات مع الإسرائيليين والفلسطينيين بعد فشل قمة كامب ديفيد، وأوضحت مصادر أمريكية أنها لن تتفاجأ إذا اتضح أن هناك اتصالات سرية بين إسرائيل والفلسطينيين.

بعد أسبوع واحد من ترميمه من قبل جمعية الأقصى

الصهاينة يحولون مسجد صرفند إلى أنقاض

آخر مرة عبر فيلم وثائقي عن مسجد قريتهم بعد ترميمه من قبل جمعية الأقصى عندما اجتمع العشرات منهم في العاصمة الأردنية عمان في الوقت الذي كانت سلطات الاحتلال الصهيوني تخطط لهدمه وتحويله إلى أنقاض. وأصدرت جمعية الأقصى بياناً أدانت فيه الممارسات الحاقدة لأطراف يهودية تقوم وبشكل منظم بسياسة الاعتداء على الأوقاف والمقدسات الإسلامية في ظل تعامي الجهات الرسمية وتغاضبها عن القيام بأي فعل يمنع تكرار مثل هذه الأعمال الإجرامية. ودعت المواطنين إلى أداء صلاة الجمعة على أنقاض المسجد لتأكيد أن الهدم عمل إجرامي فاشي عنصري، وإرسال رسالة إلى المعننين مفادها أن مسلمي فلسطين ١٩٤٨م لن يتنازلوا عن حقهم في مقدساتهم وإن كانت تُدار من قبل سلطات الاحتلال الغاشمة. ■

أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني تحت جنح الظلام بتنفيذ فعل إجرامي استمراراً لسياساتها الحاقدة والمتنامية تجاه المقدسات الإسلامية، حيث أرسلت الجرافات التي قامت بهدم مسجد صرفند من أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وسوت المسجد بالأرض ولم تبق الجرافات فيه حجراً على حجر.

وفي تحرك أولي لجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية أرسلت برقية احتجاج إلى سلطة الآثار وهي الجهة المشرفة على المساجد، فردت عليها السلطة بأن المكان الذي هدم فيه مسجد صرفند يتبع لها، وبناء عليه، فلا يحق لأي كان إجراء أعمال بناء وتطوير في المكان إلا بعد استصدار الرخص اللازمة لذلك من سلطة الآثار نفسها.

وحسب صحيفة صوت الحق والحرية الناطقة باسم الحركة الإسلامية هناك، أن الأهالي شاهدوا مسجدهم

.. ومحاولة لإقامة كنيسة قرب مسجد بلال بن رباح!

المنطقة المزيد من التوتر. ومن ناحيته أعرب رئيس كتلة «شاش» عضو الكنيست يثير بيرتس عن غضبه الشديد من محاولة إقامة الكنيسة، وطلب من الزعيم السياسي لحركة «شاش» إليي يشاي التحرك، والدعوة إلى عقد اجتماع لمجلس حاخامات الحركة برئاسة عوفاديا يوسف، والعمل على إحباط المبادرة لإقامة الكنيسة. هذا ولم يحرك المسلمون داخل فلسطين وخارجها ساكناً تجاه هذه الأنباء. ■

خلاف بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ومن جانبه أعرب رئيس حزب الليكود إريل شارون عن استغرابه لهذا المشروع، مهدداً بأنه سيعمل على عرقلة.

وقال: «منطقة قبر راحيل مقدسة لدى اليهود، وإقامة كنيسة بالقرب منها يمس مشاعر اليهود في إسرائيل وفي العالم.. هذا موضوع يجب أن نحافظ فيه على الوضع القائم».

ودعا شارون إيهود باراك إلى التدخل لإحباط المشروع، وتجنّب

كشفت تقارير صحافية عبرية عن مبادرة لتشييد كنيسة جديدة بالقرب من مسجد بلال بن رباح في بيت لحم سيُقام عليها أكبر صليب في العالم.

وذكرت أسبوعية «يروشلايم» الصهيونية أن مجموعة من رجال الأعمال الفلسطينيين ينوون إقامة كنيسة على الأرض المجاورة لمسجد بلال بن رباح، أو ما يطلق عليه اليهود «قبر راحيل»، وسيلوح من أعلى الكنيسة أكبر صليب في العالم، مضيفاً أن إقامة هذه الكنيسة سيكون مثار

صدمة عربية وسعادة يهودية لاختيار ليبرمان نائباً آل جور

وقالت إيباك في بيان صادر عنها: إنه لا يمكن تذكر تشريع واحد يتعلق بالعلاقات الأمريكية الإسرائيلية خلال السنوات العشر الماضية دون اضطلاع ليبرمان بدور حاسم فيه مؤكدة أن سيناتور كونيتيكت تزعم القضايا المهمة كافة لإسرائيل منذ انتخابه في مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠م.

وأشار البيان إلى دعوة ليبرمان إلى أن «يقوم الفلسطينيون بتنفيذ التزاماتهم في إطار عملية السلام بالشرق الأوسط، بالإضافة إلى تزعمه تشريع عام ١٩٩٥م الداعي إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. ■

يذكر أنه سبق لليبرمان أن سارع بتلبية رغبات المسلمين للمشاركة في بعض احتفالاتهم في شهر رمضان، بيد أن مواقفه السياسية كانت لصالح إسرائيل دوماً وهو يفتخر بحبه لإسرائيل وأغلب قوانين الكونجرس التي صدرت لصالح إسرائيل كانت تمر من خلاله!

من ناحيتها اعتبرت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة «إيباك» هذا الاختيار حدثاً تاريخياً لليهود الأمريكيين، مشيرة إلى أن اليهود يشعرون بالفخر لاختياره لهذا المنصب المهم.

أعربت «اللجنة العربية الأمريكية المناهضة للترفة» عن صدمتها من إعلان مرشح الحزب الديمقراطي آل جور للانتخابات الرئاسية تعيين السيناتور جوزف ليبرمان، اليهودي الأرثوذكسي المتشدد، نائباً له في الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في السابع من نوفمبر المقبل. وأشارت اللجنة إلى أن اختيار ليبرمان «يطرح قضية الدور المقبل للولايات المتحدة في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط خاصة أن ليبرمان قدم دعماً دون تحفظ لإسرائيل، الأمر الذي لا يبشر بخير في إدارة آل جور المقبلة».

أنور إبراهيم يواجه العزل السياسي حتى عام ٢٠١٩م

الفعالية في البلاد حتى بلوغه سن الـ ٦٧ عاماً، وهو ما يعني كذلك إبعاده عن المشاركة في ثلاثة أو أربعة انتخابات وطنية ستجرى في ماليزيا في العامين الأول والثاني من القرن الحالي.



أنور إبراهيم

يواجه نائب رئيس الوزراء ووزير المالية السابق أنور إبراهيم العزل السياسي حتى عام ٢٠١٩م بعد أن أدين بالسجن تسع سنوات أخرى.

كانت المحكمة العليا في كوالالمبور قد قضت الثلاثاء الماضي بسجن إبراهيم تسع

سنوات على أن يبدأ تنفيذ الحكم بعد أن ينتهي من قضاء سجنه في المحاكمة الأولى التي صدر الحكم فيها عليه بتهمة فساد في ١٤ أكتوبر الماضي بالسجن ست سنوات، مما يعني بقاء أنور في السجن لمدة تقارب الـ ١٥ عاماً، أو حتى عام ٢٠١٤م، بحيث يواجه بعدها الحرمان من تولي مناصب حكومية عليا، أو الترشح في الانتخابات لمدة خمس سنوات أخرى، أي حتى عام ٢٠١٩م.

وأنور الذي بلغ يوم ١٠ أغسطس الجاري - ٥٢ عاماً من العمر - يواجه بذلك عزلاً عن المشاركة السياسية

وكان القاضي «عارفين جاك» قد أثبت التهمة الموجهة لأنور وهي الاشتراك في التورط بعلاقة جنسية مثلية مع سائق عائلة أنور - عزيزان أبو بكر - وهو ما أنكره أنور بشدة طوال المحاكمة، مؤكداً أن ما يواجهه ليس إلا «مؤامرة سياسية واضحة توجه من المراكز العليا عندما عرفوا خطري السياسي عليهم» وهو ما عمل فريق الدفاع على إثباته بشتى السبل. وأيد القاضي التهم بالرغم من أن الأدلة التي قدمها فريق الدعوى قد تضاربت لدرجة أن حثيثيات التهم تغيرت، ومنها تاريخ ارتكاب التهمة، وشهادة الشاهد الوحيد التي تعرضت للتبديل والتعديل مرات عدة ■

سيناء تستعد للاحتفال بالفتح الإسلامي

بحيث تكون المدافع الصلب عن الإسلام؟

إلى ذلك تقيم الهيئة العامة لقصور الثقافة احتفالية خاصة بكل مدينة من المدن التي مر عليها جيش الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص، ويبلغ عددها خمس عشرة مدينة منها العريش، الفرما، بلبس، القاهرة، بنها، الشرقية، والبحيرة، الإسكندرية، ودمياط، والفيوم، وبهنسا، والمنيا.

ورغم أن الإسكندرية - من أقدم مدن مصر - كانت من المدن المصرية التي قاومت الجيش الإسلامي بضراوة فتأخر فتحها ثلاث سنوات كاملة، إلا أنها كانت أول المدن المصرية احتفالاً بذكرى الفتح، والمدينة الوحيدة التي أقيمت بها احتفالية كبرى بمئوية الفتح الإسلامي، حيث أقيم مؤتمر كبير بعنوان: «أثر الإسلام في مصر وأثر مصر في الحضارة العربية والإسلامية»، مستهدفاً تأكيد الهوية والذات المصرية، التي يحاول البعض التشكيك في عروبته وإسلاميتها. ■

تستعد محافظة شمال سيناء للاحتفال بذكرى الفتح الإسلامي لمصر عن طريق سيناء بقيادة عمرو بن العاص، بإقامة احتفالية عالية، وتنظيم مؤتمر إسلامي كبير، يشارك فيه أئمة الفكر الإسلامي، وعلماء الأزهر، ووزارة الأوقاف.

وأكد علاء بدور - سكرتير المحافظة - أنه تم تشكيل لجنة موسعة للإعداد للاحتفالية، ووضع الترتيبات النهائية لإقامتها في الموقع نفسه الذي دخل منه القائد عمرو بن العاص إلى مصر بمنطقة المساعيد بالعريش.

ومن جانبه قال محمد عبدالعظيم - مدير الثقافة بالمحافظة -: «إن الاحتفالية سوف تقام تحت عنوان: «موكب النور» وستحكي - على الطبيعة - دخول الصحابي عمرو بن العاص إلى مصر، وكيف استقبله شعبها بكل ترحيب؟

وكذلك سوف يتم تنظيم مؤتمر إسلامي كبير يدور حول أهمية الفتح الإسلامي، وكيف غير مجرى التاريخ، وكيف شكّل الشخصية المصرية

لجنة إسلامية لتقصي الحقائق حول المجازر في كشمير



أعلن سيد صلاح الدين - قائد حزب المجاهدين الكشميري - مساء يوم الثلاثاء ٨ / ٨ / ٢٠٠٠م إنهاء الهدنة.. ووجه كافة القادة الميدانيين لاستئناف المعارك.

من جهة أخرى أعلنت قيادة التحالف لجميع الأحزاب الكشميرية للتحرير تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول المجازر التي وقعت في بلجام وقاضي جند، وأشبل مؤخرًا والتي راح ضحيتها أكثر من مائة شخص من الأبرياء، على أن تقدم تقريرها لرئيس التحالف، ويناقش خلال جلسة المجلس التنفيذي للتحالف، وندد البروفيسور عبدالغني بت - رئيس التحالف - بالمجازر، وطلب بإيقافها، وبدء المحادثات مع الأطراف المعنية بالقضية الكشميرية.

مطالبة بقية الأقاليم الهندية بالأمر نفسه، مما يعرض وحدة الهند للخطر، وأعرب أدواني عن دهشته من إقرار البرلمان الكشميري لمشروع الحكم الذاتي برغم معارضة الهند لذلك، مدعياً أنه كان على علم مسبق بنية حزب المجاهدين وقف إطلاق النار، لكنه لم يكن على يقين من ذلك.

إلى ذلك، صرح اللواء «بي بي إس باندر» قائد غرفة العمليات للقوات الهندية بأن أرق القوات الهندية وعدم استقرار الأوضاع، وانعدام الشعور بالأمن بين المدنيين داخل ولاية جامو وكشمير «المحتلة» ما زالت هي الملامح المسيطرة على الولاية.

وأضاف أن الأحزاب الكشميرية الأخرى كمنظمة لشكر طيبة، وحركة الجهاد الإسلامي زادت من حدة عملياتها العسكرية، وأن القوات الهندية تستخدم الطائرات العمودية في عملياتها لتتبع مجموعات المجاهدين، والبحث عنهم في محافظات دوده وبانهال وبيرينجال.

في الوقت نفسه، أفادت مصادر المجاهدين بأن الاشتباكات العنيفة التي استمرت ساعات بين مجاهدي لشكر طيبة والقوات الهندية في منطقة «بزل» بمديرية بانهال أسفرت عن مقتل ثمانية جنود واستشهاد مجاهد واحد.

كما قام المجاهدون بمهاجمة معسكر هندي في منطقة «باليان» بمديرية أدهم بورا، وأسفر الهجوم عن مقتل ٦١ جندياً، وإصابة خمس جنود بجروح خطيرة، أما حصيلة الكمين الذي شنّه المجاهدون على دورية تابعة لقوات «راشتريا رائيفلز» فكانت هلاك جندي هندي. ■

ومن جهة أخرى، أيد رئيس جبهة جامو وكشمير الديمقراطية بانادات بوشن بزاز مطالبة حزب التحالف بإجراء تحقيق مستقل حول المجازر الأخيرة.

وأشار البانادات إلى أنه وبعد تضارب الأنباء حول المسؤولية عن المجازر المرتكبة بحق المدنيين، أصبح ضرورياً إجراء تحقيق مستقل في القضية لكشف النقاب عن الوجه الحقيقي لمرتكبيها.

يذكر أن عملاء الجيش الهندي قاموا بإجراء مجازر راح ضحيتها عدد من الحجاج الهندوس والمدنيين والعمال، وأن جميع المنظمات الجهادية المسلمة نفت أن يكون لها أي علاقة بها، وشجبتها بشدة، وطالبت بإجراء تحقيق حولها من قبل لجنة دولية.

من جانب آخر، تصاعدت أعمال المتطرفين الهندوس ضد المسلمين في إقليم كرات الهندي بمدينة سوات، مما أدى إلى مقتل أربعة مسلمين، وجرح عدد آخر، ومن جهة أخرى طالبت منظمة هندوسية متطرفة في بومباي الهندوس باستمرار مسيرات ومظاهرات الاحتجاج ضد باكستان.

على صعيد آخر، أكد وزير الداخلية الهندي لال كشن أدواني - في خطاب له أمام البرلمان - أن الحكم الذاتي لن يُمنح لولاية جامو وكشمير، لأن ذلك سيؤدي إلى

درواء



الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

للمطور



معارض

منذ 1928

الشيخان: خسائر الروس إلى ازدياد

صحيح، إذ إن القتل فقط من القوات الروسية تجاوز عددهم عشرة آلاف جندي روسي، أما الجرحى فأضعاف هذا الرقم بكثير.

إلى ذلك: تمكن المجاهدون من أسر اثنين من الضباط الروسي في ولاية فيدنو برتبة عميد، وهما: برانكورد ميرفكتور فيش - نائب القائد العسكري الروسي للولاية - وزاخش نيكوا فلديري مقونش، وذكر موقع المجاهدين على الإنترنت (qoqaz.com) أن أمرهما سوف يرفع إلى مجلس الشورى العسكري الأعلى للبت في أمرهما.

وقد اعترفت السلطات الروسية بفقد الضابطين، ويطالب مجلس الشورى الأعلى للمجاهدين بتبادل هذين الضابطين بالضابط بونونوف الذي اقترف جرم اغتصاب وقتل فتاة شيشانية أمام جنوده جهرة.

على الصعيد نفسه، تلجأ القوات الروسية إلى اتخاذ المذبذبين في الشيخان دروعاً بشرية ضد هجمات المجاهدين، وقد قامت بتسميم نهر أرجون الذي يمر بمجموعة من القرى، مما تسبب في وقوع عدد كبير من الوفيات في صفوف المدنيين الأبرياء. ■

فيما تستمر الخسائر الفادحة التي تتكبدها القوات الروسية في مواجهاتها مع المجاهدين الشيخان في شتى أنحاء الجمهورية المسلمة، تتواصل هجمات المجاهدين على المواقع الروسية من داخل العاصمة نفسها، ولا تقل عملياتهم عن ثماني عمليات في اليوم الواحد بجروزي فقط، كما لا تعتمد هجماتهم على الليل، وإنما تلجأ إلى مخادعة القوات الروسية في كل وقت وحين.

ومن جهته اعترف وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجيف بالفشل في مواجهة المجاهدين، وقال: إن القوات الروسية تغير تكتيكها بسبب تصاعد نشاط المجاهدين «الذين يستخدمون حرب العصابات المتمثلة في الألغام والمتفجرات»، معترفاً بأنه «يصعب مكافحة مثل هذه الأشكال»، وأضاف: «لا سبيل آخر سوى تنفيذ المهام التي طرحها الرئيس بوتين، وإنهاء عملية مكافحة الإرهاب في جمهورية الشيخان».

وفي سياق متواصل أكد المجاهدون أن اعتراف الحكومة الروسية بأن خسائرها في الحرب الدائرة في الشيخان زادت على عشرة آلاف قتيل وجريح هو عدد غير

مسعودوف: لا علاقة للمجاهدين بانفجار موسكو

نفى الرئيس الشيشاني أصلان مسعودوف أي ضلوع للمجاهدين الشيخان في الانفجار الذي وقع في قلب العاصمة موسكو يوم الثلاثاء الماضي - في نفق تحت الأرض - وأدى بحياة

ثمانية أشخاص وجرح فيه خمسون شخصاً من جراء انفجار قنبلة. وأكد مسعودوف - في بيان أصدره تعليقاً على الانفجار: أن القوات المسلحة الشيشانية قتلت في الشيخان

نفى الرئيس الشيشاني أصلان مسعودوف أي ضلوع للمجاهدين الشيخان في الانفجار الذي وقع في قلب العاصمة موسكو يوم الثلاثاء الماضي - في نفق تحت الأرض - وأدى بحياة ثمانية أشخاص وجرح فيه خمسون شخصاً من جراء انفجار قنبلة.

أكد مسعودوف - في بيان أصدره تعليقاً على الانفجار: أن القوات المسلحة الشيشانية قتلت في الشيخان

النهضة تنهي أهد قاداتها تعرض للتعذيب الشديد

انه مصاب بالسرطان، وأن المرض قد وصل مرحلة متقدمة.

ولفتت النهضة الأنظار إلى أن هذه حالة الوفاة الأولى التي تسبب فيها سياسة السلطة في القتل البطيء لقيادات الحركة بحرماتهم من التداوي خلال فترة السجن، وأنه لا يزال عدد كبير منهم يعاني من أمراض شتى، والسلطة ممعنة في التنكيل بهم، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية. ■

نعت حركة النهضة التونسية أهد قاداتها وهو الشيخ محمد الأزهر نعمان، الذي توفي إثر مرض عضال ألم به وأدى إلى وفاته يوم الجمعة الرابع من أغسطس الجاري، وكان قد تعرض للسجن مرات عدة، كما تعرض للتعذيب الشديد في سجون وزارة الداخلية، ثم في سجن المسعدين الذي سجن فيه قبل أن يعاقب بنقله إلى سجن برج الرومي الرهيب، حيث مورست معه سياسة القتل البطيء، ويعد خروجه من السجن تبين

تجارة الديون .. بوابة استعباد العالم الثالث

عمان : عبد الكريم حمودي

تعتبر أزمة المديونية الخارجية التي تعاني منها اقتصادات الدول النامية إحدى إفرزات سياسات صندوق النقد والبنك الدوليين التي نفذت منذ أوائل السبعينيات وحتى الآن تحت غطاء تنمية هذه الدول من خلال القروض المشروطة التي يقدمانها، ومع مرور الوقت تضخمت أرقام المديونية للدول النامية، وبرزت كآزمة عالمية مع مطلع الثمانينيات حين عجزت الدول النامية عن الوفاء بالتزاماتها المالية، وذلك لسبب بسيط وهي أن الأرقام الفلكية التي وصلت إليها الديون الخارجية لكل دولة جعلت من العسير على أي نمو يحققه اقتصاد أي منها أن يفي بخدمة الديون فقط، ناهيك عن تسديد أصولها، وبوصول أزمة المديونية إلى هذه الدرجة من الخطورة بدأت الأصوات ترتفع بالتوقف عن الأخذ بسياسات الصندوق، بل وذهب البعض إلى المطالبة بتغيير النظام المالي العالمي الذي تسبب بعيش ثلثي سكان الأرض تحت مستوى الفقر.

كيف بدأت أزمة الديون (التنمية بالقروض)؟! لقد بدأت الحلقة الأولى في أزمة الديون بعد انهيار نظام «برايتون وودز» عام ١٩٧١م بعد إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون إلغاء الصلة بين الدولار الأمريكي والذهب، فقد استطاع صندوق النقد والبنك الدوليين إقناع الدول النامية بإمكان إحداث تنمية اقتصادية بالقروض وهي فكرة ابتدعها صندوق النقد الدولي بعد تعويم أسعار الصرف وتزايد المضاربات، ومع ارتفاع أسعار النفط ووضع عائداته في البنوك الغربية، ولكي تقوم تلك البنوك بدفع الفوائد المرتفعة على تلك الودائع سارعت بالبحث عن طالبي القروض في الدول النامية وأغرتهم بإمكان تنمية اقتصاداتها من خلال القروض والمساعدات التي يقدمانها وبشروط تبدو لأول وهلة سهلة وميسرة وبأسعار فائدة أدنى من سعر التضخم، عوضاً عن الاعتماد على الشركات الخاصة والاستثمار بالمشاركة أو المساهمة برأس المال الوطني الذي كان يهرب نتيجة عوامل كثيرة، مما دفع بالدول النامية - ومنذ

فكرة ابتدعها صندوق النقد الدولي.. فبعد ارتفاع أسعار النفط والفوائد على ودائعه سارعت البنوك بالبحث عن طالبي القروض وأغرتهم بإمكان تنمية اقتصاداتهم

الصندوق يشترط على الدول الطالبة للمساعدات فتح اقتصاداتها بغير قيود أمام منظمات الأعمال الأجنبية.. الأمر الذي يهدد بابتلاع الصناعات والبنوك الوطنية لمصلحة الشركات العملاقة

مؤسسة هيراتج فاونديشن: سوابق الصندوق لإنقاذ اقتصادات الدول العليلة تتحدث عن نفسها.. هناك ٤٨ دولة من ٨٩ اقترضت ليست بحال أحسن مما كانت عليه و٣٢ أكثر فقراً

واستراتيجيات للتنمية الاقتصادية غير ملائمة وبما يتجاوز واقعها وإمكاناتها.

٢ - تضخم الاستيراد وتمويله بالاقتراض من صندوق النقد وغيره من المؤسسات المالية الدولية.

٣ - سوء استخدام الموارد والقروض، وعدم كفاءة الأداء الاقتصادي.

٤ - الفساد الإداري والمالي وتدني الإنتاجية.

٥ - وقوع الحروب الأهلية فعلى سبيل المثال

شهدت إفريقيا منذ عام ١٩٧٠م وحتى عام ١٩٩٨م أكثر من ٣٠ حرباً مدمرة كانت في

معظمها حروباً أهلية وشهد العام ١٩٩٧م وحده

نشوب نزاعات مسلحة داخل ١٢ دولة أسفرت عن

تشريد ثمانية ملايين شخص. وفي آخر تقرير

للمعهد الدولي لأبحاث السلام جاء أن عام

١٩٩٩م شهد ٢٧ نزاعاً مسلحاً وهو الرقم نفسه

المسجل عام ١٩٩٨م ٢٥ منها جرت في الدول

النامية، دار منها أحد عشر نزاعاً في إفريقيا

وتسعة في آسيا وثلاثة في الشرق الأوسط واثنان

في أمريكا اللاتينية واثنان في أوروبا.

٦ - الإنفاق العسكري الباهظ الذي شهدته

الدول النامية فعلى سبيل المثال وصلت كلفة

الإنفاق العسكرية للدول النامية ١٥٥ مليار دولار

ثم انخفضت إلى ١٢٣ مليار دولار في عام

١٩٩٠م وكانت دول الشرق الأوسط في مقدمة

الدول النامية في ارتفاع حجم إنفاقها العسكري.

الأسباب الخارجية:

على الرغم من أن صندوق النقد الدولي لا

يقر بتسببه بأزمة المديونية لأنها تعني القشل

للسياسات التي اتبعتها، إلا أن الأسباب الخارجية

كانت هي الحاسمة في إحداثها وتعميقها والتي

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - الفوضى التي سادت نظام النقد الدولي

الذي كان يرعاه صندوق النقد بعد تعويم أسعار

الصرف وتزايد المضاربات.

٢ - التغيرات في أسعار صرف العملات

وخاصة الدولار والارتفاع الحاد الذي طرأ على

الاستثماري قد توجه بالفعل نحو مشاريع غير ذات كفاءة وباهظة التكاليف مما تسبب في إحداث خسائر كبيرة وهدر واسع في الميزانيات العامة، وعلى عكس التوقعات ارتفعت أسعار الفائدة حين عادت أسعار النفط إلى الارتفاع مجدداً في مطلع عام ١٩٧٩م في وقت انخفضت فيه أسعار المواد الأولية بشكل حاد، فتفاقت كلفة تسديد الديون، وقامت الدول النامية بالاقتراض مجدداً للإيفاء بالتزاماتها والتخلص من شبح الانهيار.

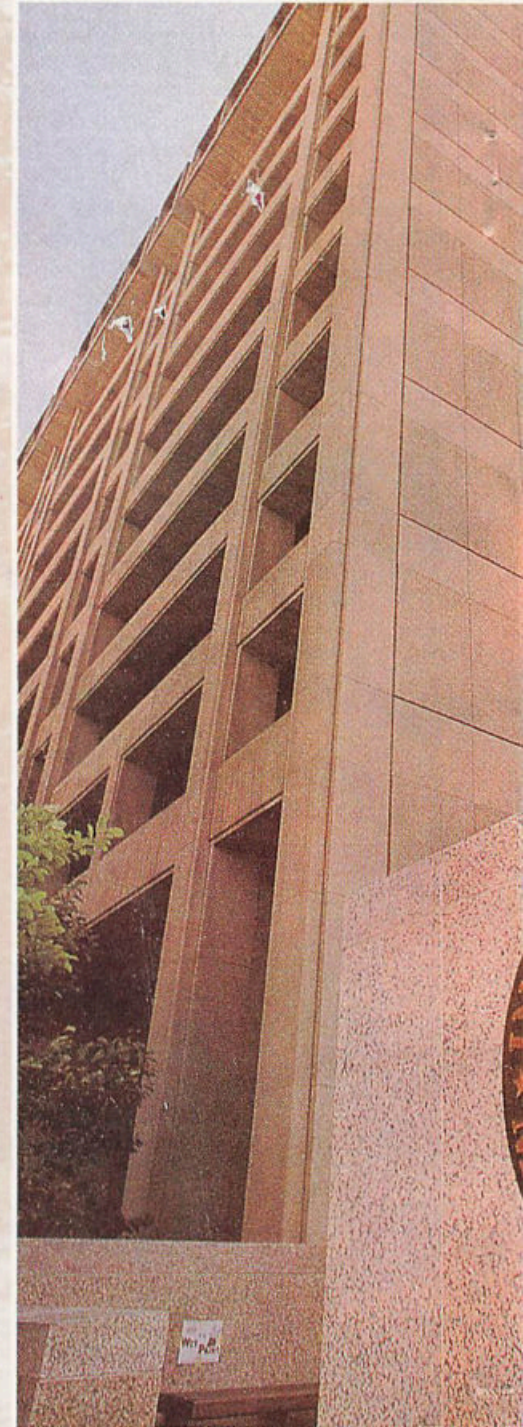
ومع تراكم القروض وفشل المشاريع التنموية في هذه الدول تعمقت أزمة المديونية وتحولت إلى أكبر عائق أمام التنمية، وتفجرت أزمة الديون كأزمة عالمية عام ١٩٨٢م حينما أعلن العديد من دول العالم ومنها المكسيك، والبرازيل، والأرجنتين عجزها عن أداء التزاماتها المالية تجاه الدائنين، فقد بلغت ديون المكسيك حوالي ٨٠ مليار دولار مقابل ٢٢ ملياراً عام ١٩٧٧م، وديون البرازيل حوالي ١٨٠ مليار دولار (نحو ٢٠٪ من حجم ديون الدول النامية غير النفطية). وهكذا وقعت الدول النامية في شرك أزمة الديون وهو شرك كانت له نتائج سلبية كبيرة على شعوبها واستقلال قرارها الاقتصادي والسياسي.

أسباب المديونية

لقد تضافرت مجموعة من العوامل في وقوع الدول النامية في شرك المديونية، ولعل في مقدمة هذه الأسباب كانت العلاقات غير المتكافئة التي تربط الدول النامية مع البلدان الصناعية المتقدمة، بالإضافة إلى فشل هذه الدول في تحقيق مهام الاستقلال الاقتصادي وسلوك طريق التنمية المستقلة وطنياً وقومياً ومن خلال الاعتماد على الذات، وانطلاقاً من هذه المعطيات يمكن تقسيم أسباب المديونية إلى داخلية وخارجية:

الأسباب الداخلية:

١ - اعتماد الدول النامية على سياسات



منتصف السبعينيات - إلى الإقبال وبكثافة على الاستدانة من الصندوق والبنك الدوليين وغيرهما من مؤسسات الإقراض الدولية، واقتراض أموال ضخمة بهدف استثمارها في مشاريع البنية التحتية وتطوير القطاع الصناعي والزراعي.

وبمرور الوقت تعاطف الاقتراض الخارجي في الوقت الذي كان دافعه تجنب الانخفاض في معدلات الاستثمار والنمو، فإن نسباً محسوسة من هذا الاقتراض ذهبت لتمويل الاستهلاك بما يصل إلى النصف يقابل هذا كنه أن الإنفاق العام

٤٨ دولة فقط وصلت ديونها ١٣٤ مليار دولار تمثل ٩٠٪ من ناتجها.. الفوائد تلتهم ثلثها.. ومبادرة خفض الديون لم يستفد منها سوى ١٢ دولة فقط



خبراء الاقتصاد المتعاملون مع الصندوق؛ هناك علاقة طردية بين تطبيق وصفات الصندوق لإعادة هيكلة اقتصادات الدول وبين انتشار الفقر وزيادة معدلات البطالة.. خمسة أسداس البشرية تعيش في فقر مدقع !

أسعار الفائدة بل وتعويمها في أسواق النقد الدولية وخاصة في الولايات المتحدة، وكان الهدف من وراء ذلك استقطاب رؤوس الأموال من الدول النامية وخاصة النفطية وإعادة تدويرها عبر قروض يقدمها الصندوق للدول النامية وبفوائد عالية، وكان لهذا التطور الدور الحاسم في تفاقم مشكلة المديونية.

٣ - تدهور شروط التبادل التجاري وخاصة منذ عام ١٩٨٢م بين المنتجات التي تصدرها الدول النامية، وبين المنتجات التي تصدرها الدول الصناعية، فقد ارتفعت أسعار الواردات التي تستوردها الدول النامية، مقابل انخفاض أسعار صادراتها من المواد الأولية الخام وخاصة النفطية، كما كان للتغيرات العميقة - التي طرأت على أسعار النفط عالمياً انخفاضاً وارتفاعاً خلال السنوات العشر الماضية - دور في تعميق هذا التدهور.

٤ - تراجع الطلب العالمي على المواد والمنتجات الأولية من الدول النامية نتيجة الركود الاقتصادي الذي عانى منه العالم الرأسمالي مما أثر في حجم صادراتها إلى الدول الرأسمالية والصناعية، وبالتالي انخفاض حجم عائداتها من العملات الأجنبية، إضافة إلى زيادة النمو في مدفوعات خدمة الديون، وتزايد صعوبات الاقتراض الخارجي بعد انفجار أزمة الديون، إذ لجأت غالبية مؤسسات الإقراض الدولي إلى تطبيق معايير قاسية في الاحتراس الائتماني وحسب الجدارة الائتمانية للمدينين وهذا ما عجز عنه العديد من الدول التي تعاني من الأزمة.

٥ - تدهور حجم المعونات والقروض الميسرة الرسمية التي كانت تقدمها الدول الغنية للدول النامية والفقيرة.

٦ - تزايد دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في سعيهما لإقراض الدول النامية مستغلين في ذلك حاجتها إلى المزيد من القروض لتسديد الديون ودفع خدماتها.

شروط تقديم القروض

كان واضحاً منذ البداية أن الصندوق يعتمد على استراتيجية طويلة الأجل تبدأ بالقروض تحت غطاء التنمية وتستمر مع عجز الدول النامية على السداد وفي هذه المرحلة يستمر الصندوق في تقديم القروض مع تحويل اقتصادات الدول النامية إلى اقتصاد السوق، وذلك من خلال برامج التصحيح الاقتصادي التي كانت تفرض على الدول الرغبة في الحصول على قروض جديدة، وفي حال تعرض دولة أو مجموعة دول إلى انهيارات اقتصادية سريعة كما حدث في جنوب شرق آسيا وروسيا والبرازيل، يتقدم الصندوق مرة أخرى بمد يد المساعدة للإنقاذ، لكن في مثل هذه الحالات تكون الشروط التي يفرضها الصندوق أقسى، حيث يفرض على دول الأزمة أن تبيع شركاتها وبنوكها ومؤسساتها إلى

خدمة هذه الديون فتبلغ حوالي ٢٢٨ مليار دولار سنوياً، وذلك قياساً بقيمة الفوائد التي دفعتها القارة الإفريقية عام ١٩٩٩م.

وأضاف تقرير المصرف العربي للتنمية أن إفريقيا تحتل مرتبة متقدمة بين الدول النامية حيث تبلغ نسبة الديون على القارة ١٥,٦٪ من إجمالي الديون المترتبة على الدول النامية والتي وصلت قيمتها إلى ٣٠٨,٤ مليار دولار أي ٧٢,١٪ من إجمالي الناتج المحلي لدول القارة، في حين أن البيان الختامي للقيمة الإفريقية الأوروبية قال: ديون القارة قد تزايدت من ١١٠ مليار عام ١٩٨٠م إلى ٣٥٠ مليار دولار حالياً وبنسبة سنوية تبلغ ١٢٪ وهذا المبلغ يعادل ٣٠٠٪ من صادرات السلع والخدمات في القارة السوداء، في حين أن ما تلقته إفريقيا من استثمار أجنبي مباشر عام ١٩٩٨ لا يتجاوز ٥ مليارات دولار أي مجرد ٥٪ فقط من التدفقات العالمية كما جاء في تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٩٨م. كما تبلغ خدمات الديون الإفريقية نحو ٣٥,٧ مليار دولار، وتمثل ٢٨,٣٪ من عائدات صادرات القارة عام ١٩٩٩م، وبنسبة بلغت ٦,٥ مليار دولار على عام ١٩٩٨م بنسبة زيادة قدرها ٢٢,٢٪.

وتورد صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» تطور أرقام المديونية فتقول إن إجمالي الديون الخارجية للدول النامية قد ارتفع من ٦٤٧ مليار دولار عام ١٩٨٠م إلى ٢٠٦٨ مليار دولار عام ١٩٩٥م منها ٢٥٠ مليار دولار مطلوبة من ٤٢ دولة تصنف ضمن الدول الأقل حظاً في العالم، وتعتبر هذه الدول في تصنيف البنك الدولي دولاً متردية في أدائها الاقتصادي، ولا يمكن إيجاد حل لمشكلاتها، ويوضح الجدول السابق تطور المديونية الخارجية للدول النامية بمليارات الدولارات ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م.

أما حول توزيع هذه المديونية فيقول تقرير لصحيفة الجارديان البريطانية إن بؤرة الديون الخارجية تتركز في دول جنوب الصحراء الإفريقية التي تضم ٣٣ دولة من ٤٢ دولة هي الأفقر في العالم وأكثرها مديونية والتي ارتفعت ديونها من ١٤٢ مليار في مطلع الثمانينيات إلى حوالي ٢٢٥ مليار دولار حالياً أي بمعدل ٣٧٩ دولاراً للرجل والمرأة والطفل في القارة السمراء. وتأتي في المرتبة الثانية بعد القارة الإفريقية الدول الآسيوية، والتي كان يطلق عليها حتى منتصف عام ١٩٩٧م دول النمر الآسيوية، ويكفي أن نعلم أن إجمالي ديون ثلاث دول منها وهي إندونيسيا وتايلاند وكوريا الجنوبية تجاوز ٢٤٢ مليار دولار (إندونيسيا ١٢٩,٠٣٣ مليار دولار، تايلاند ٩٠,٨٠٤ مليار دولار، كوريا الجنوبية ١٢٣ مليار دولار) فيما بلغت خدمات الديون على الدول الثلاث مجتمعة نحو ٤٣,٢١١ مليار دولار.

أما ديون أمريكا اللاتينية والتي تأتي في

جدول تطور المديونية الخارجية للدول النامية ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م (بمليارات الدولارات)

السنة	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٥
الدين الكلي	٦٤٧	١٥١٠	١٩٢١	٢٠٦٨
الدين طويل المدى	٤٧٣	١٢٦٥	١٥٢٣	١٦٢٢
انتمان صندوق النقد الدولي	١٢	٣٥	٤٤	٦١
القروض قصيرة المدى	٢٠٥	٢٦٩	٣٥٥	٣٨٥
خدمة الدين	٩٧	١٧١	١٦٩	٢٢٤
الأصل (أصل الدين)	٤٥	٩٦	١١٥	١٢٣
الفوائد	٥٢	٧٥	٨١	١٠١
صافي التحويلات (+/-)	٣٥	١٤ -	٢ -	٨
المتأخرات (الأصل والفوائد)	٣	١١٣	١٣٧	١٤٣

مؤشرات العبء (%)

الدين/الصادرات	٨٨	١٦٢	١٦٣	١٥٠
الدين/الناتج القومي الإجمالي	٢٧	٣٣	٣٨	٣٨
خدمة الدين/الصادرات	١٣	١٨	١٧	١٦
الفائدة/الصادرات	٧	٨	٧	٧
الفائدة/الناتج القومي الإجمالي	٢	٣	٢	٢

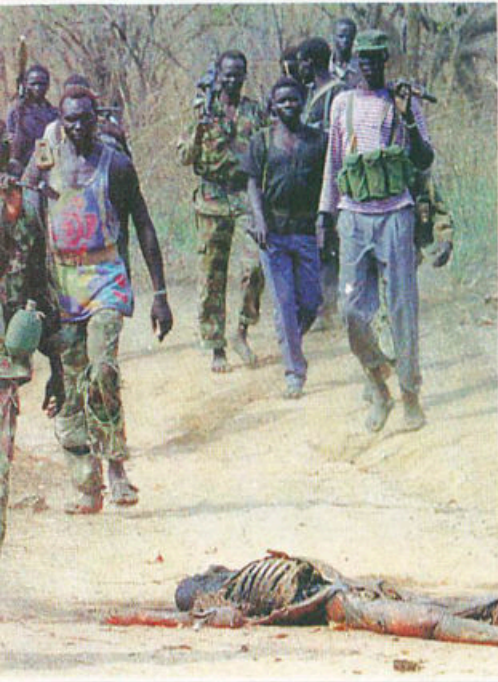
ومع توقف العديد من الدول عن السداد نتيجة العجز لجأت مؤسسات الإقراض إلى ما سمي إعادة جدولة الديون، وهذه الجدولة ربطت بشروط إضافية أيضاً منها: التخلص من العجز في ميزان المدفوعات، وتحرير التجارة الخارجية والمصرف الأجنبي وإحداث سوق للصرف وتعويم قيمة العملة الوطنية وإحداث إصلاحات مصرفية وإحداث أسواق للمال والنقد، واعتماد سياسة مالية ونقدية محددة تركز على تخفيض الجمارك على السلع والبضائع الأجنبية، وتخفيض الإنفاق العام في إطار خفض العجز في الموازنة العامة للدولة، وتجميد الأجور والتوظيف في الإدارات العامة، وتصفية القطاع الحكومي وخاصة في مجال الخدمات وابتعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي.

آخر أرقام المديونية

تتباين التقديرات حول حجم المديونية الخارجية التي ترزح تحت وطأتها الدول النامية مجتمعة لتعدد الجهات المهتمة بهذه القضية، إلا أنها تتراوح ما بين ٢٠٠٠ مليار إلى ٢٥٠٠ مليار دولار (٢ - ٢,٥ تريليون دولار)، وتقديرات صندوق النقد الدولي للعام الماضي تبلغ ٢,٢ تريليون دولار، لكن التقديرات التي أوردها التقرير السنوي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية الإفريقية الذي صدر في يونيو الماضي تقتربن من ٢ تريليون دولار فقد جاء في التقرير أن إجمالي الديون الخارجية للدول النامية بلغ عام ١٩٩٩م نحو ١٩٦٩,٦ مليار دولار وبنسبة قدرها ٤,٤ عن عام ١٩٩٨م، أما

الشركات الأجنبية الراغبة بالمشاركة بالاستثمار، وهو ما حدث في البرازيل وإندونيسيا وغيرها. أما بالنسبة للشروط التي كان الصندوق وغيره يربطان قروضهما بها والتي تلقي بعض الضوء على الأهداف القريبة والبعيدة لهذه المؤسسات في: - أن تكون أولوية السداد لتلك المؤسسات في حال وجود دائنين آخرين من الدول أو البنوك. - أن تصرف أموال القروض في تمويل مشروعات منتجة تضمن - نظرياً - تحقيق مداخيل من شأنها سداد القرض مستقبلاً، وهذا يعني عدم استخدام القرض لأغراض بناء البنية التحتية للدول في مجالات النقل والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية وغيرها. - فرض معدلات فائدة تتناسب مع وضع الدولة ومع قدرتها على السداد ومواردها الطبيعية... الخ.

- فرض الخيارات الاقتصادية والسياسية الغربية على الدول المستدينة دون النظر إلى خصوصيتها الحضارية أو الثقافية، ودرجة تطورها التاريخي ومدى ملاءمة تلك الخيارات لأنماط الحياة السياسية والاقتصادية فيها، وهذا ما يتم فرضه عن طريق برامج الإصلاح الاقتصادي والتي تطلبها تلك المؤسسات كشرط لتقديم قروضها، وهو إصلاح على الطريقة الغربية يضمن تخصيص الصناعات والمرافق العامة ورفع الدعم عن السلع الأساسية وإلغاء أي حواجز جمركية تهدف إلى حماية السلع المحلية وإلغاء التشريعات كافة التي تحد من تنقل رأس المال خروجاً ودخولاً.



من أسباب الديون: الحروب الأهلية والإنفاق العسكري الباهظ.. إنفاق الدول النامية على شراء الأسلحة في ١٩٩٠م وحده بلغ ١٢٣ مليار دولار

الدول النامية إلى الالتحاق بركب العولمة من خلال الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية رغم الانعكاسات الكبيرة على اقتصادات هذه الدول يدل على نجاح استراتيجية الصندوق والبنك والذين اعتبروا الرافعة الأساسية لفرض العولمة الرأسمالية على العالم.

وفي الدول التي تعرضت لأزمات مالية خلال الأعوام الثلاثة الماضية فإن الصندوق اشترط مقابل مساعدة هذه الدول فتح اقتصاداتها بغير قيود لدخول منظمات الأعمال الأجنبية وهو وضع سيؤدي إلى ابتلاع الصناعات والبنوك الوطنية لمصلحة الشركات العملاقة ويقول رئيس الوزراء الماليزي إن ما يضاعف من سلبيات هذا الوضع هذا التوجه الذي تشهده الساحة الدولية من الاندماج المتواصل بين الشركات والبنوك الدولية لإقامة كيانات أكثر من عملاقة وكل منها أكثر كبراً من كل الدول النامية ومع تحرك هذه الكيانات الفائقة الكبيرة فإن نظراهم في الدول النامية يصبحون في وضع بالغ الخطورة إلى حدود الانتهاء والتلاشي.

استمرار الاستنزاف

أمام عجز العديد من الدول النامية عن تسديد الديون المترتبة عليها أو الوفاء بالتزاماتها ومن أجل استمرار الاستنزاف وكسر الحلقة المفرغة التي وصلت إليها هذه القضية ابتدع صندوق النقد والبنك الدوليين في نهاية عام ١٩٩٦م مبادرة تحت عنوان: مبادرة البلدان الفقيرة عالية المديونية: INDEBTED POOR (HIGHLY HIPC) التي قدرت تكلفتها المبدئية بنحو ١٩ مليار دولار، ثم عدلت المبادرة عام ١٩٩٨م وتم رفع تكلفتها إلى ٢٧,٥ مليار دولار، وفي قمة كولونيا التي عقدت في يونيو ١٩٩٩م، أعلنت الدول الصناعية السبع أيضاً عن خطة حجمها ١٠٠ مليار دولار لتخفيف ديون ٤٠ دولة من أفقر دول العالم حتى نهاية عام ٢٠٠٠م، فيما لم تتخذ قمة أوكيناوا للدول الصناعية السبع بالإضافة إلى روسيا أي مبادرات جديدة في هذا المجال، وتهدف المبادرة إلى إعادة القدرة على الإيفاء إلى هذه الدول التي تعاني من الفقر وعبء المديونية وتقليصها إلى مستويات سابقة، شريطة قيام هذه الدول بتطبيق برامج الصندوق للإصلاح الاقتصادي التي تهدف إلى إعادة تدوير العجلة الاقتصادية من جديد لاستمرار سياسات النهب، فعلى سبيل المثال في النيجر - أفقر دول العالم - تتفق الحكومة لتسديد ديونها الخارجية ثلاثة أضعاف

المرتبة الثالثة فتقدرها مصادر صندوق النقد الدولي بأنها تتجاوز الـ ٣٠٠ مليار دولار، والقسم الأكبر من هذه الديون على البرازيل والتي تبلغ قيمتها ١٤٨ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٧م زادت ديون الدول النامية على النحو التالي: أمريكا اللاتينية ٦٧٨ مليار دولار، آسيا ٦٦٦ مليار دولار، إفريقيا ٢٢٣ مليار دولار، بعد ذلك انخفضت الديون بسبب إلغاء قمة الدول الصناعية في كولونيا مبلغ ٦٥ مليار دولار من ديون الدول الأكثر فقراً بالإضافة إلى إعادة العديد من الدول النامية جدولة ديونها للحصول على قروض جديدة تم من خلالها تسديد قسم من الديون المتراكمة.

الفوائد التي تجنيها الدول الغنية

لقد جنت الدول الغنية ومؤسسات الإقراض المالية الدولية وفي مقدمتهما صندوق النقد والبنك الدوليين أرباحاً هائلة جراء الديون والتي هي بالمقابل خسائر تنكبها الدول النامية، وتقول دراسة مختصة إن مقابل كل ١٠٠ دولار موظف تحصل الدول المتقدمة على معدل ربح يصل إلى ٢٦ - ٣١ دولاراً، في بلدان آسيا وإفريقيا، وإلى ١٠ - ١٦ دولاراً ويورد تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الدولية جانباً من هذه الفوائد فيقول «إنه في الفترة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٩٢م أي خلال ٢٠ عاماً اقتترضت الدول النامية ما يقرب من ١٩٣٥ مليار دولار، وبلغ مجموع ما سدته الدول من أقساط خلال الفترة نفسها نحو ٢٢٣٧ مليار دولار (٢,٢٣٧ تريليون دولار)، ورغم ذلك مازالت هذه الدول مدينة بنحو ١٧٠٠ مليار دولار».

وأكدت دراسة حديثة أجرتها منظمة اليونسيف بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن ديون مجموعة البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى تستنزف ٤٠٪ من الموازنات الوطنية، وبالمقابل لا تحظى الخدمات الاجتماعية الأساسية إلا بنسبة ١٣٪ من الموازنات الوطنية.

فرض النموذج الاقتصادي الغربي

وبالإضافة إلى المكاسب المالية فإن هناك الفوائد الناتجة عن تطبيق برامج التصحيح الاقتصادي والهادفة إلى ربط اقتصادات الدول النامية بعجلة الاقتصاد الرأسمالي أو ما يسمى باقتصاد السوق، وهذه الأهداف كانت تمرر على دفعات فيما يسمى ببرامج التصحيح الاقتصادي وإعادة الهيكلة والخصخصة، ولعل مسارعة

ما تنفقه على حقلي الصحة والتعليم، لأن الامتناع عن دفع الديون يعني وقف الحصول على قروض جديدة. إلا أنه لم يتم الالتزام حتى الآن إلا بمبلغ ستة مليارات دولار فقط من المبالغ التي خصصتها المبادرة.

وهناك الآن ٢٩ دولة من أقل البلدان نمواً تشملها المبادرة الخاصة بالبلدان الفقيرة المثقلة بالديون والتي يبلغ مجموعها ٤١ بلداً وكانت نسبة خدمة الديون إلى الصادرات منخفضة نسبياً عام ١٩٩٦ ولكن هذا الرقم مضلل لأنه يتناول المبالغ التي دفعت بالفعل وليس المبالغ المستحقة، ويصل مجموع الدين الخارجي لـ ٤٨ بلداً إلى ١٢٤ مليار دولار أي بنسبة ٩٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي لهذه البلدان. ومساعدة هذه الدول مربوطة أيضاً بسلسلة من الشروط.

ولتسديد مثل هذه المستويات من الديون العالية وفوائدها وجدت الدول النامية نفسها مضطرة إلى تحويل مواردها الشحيحة أصلاً إلى خدمة الدين، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن المساعدات الثنائية التي تصل إلى الدول الفقيرة يعود ريعها للدول المانحة كدفعات لتسديد فوائد الديون، ففي تنزانيا مثلاً يدفع دولار من بين كل ثلاث منحت كمساعدات لتسديد الديون، وفي نيكاراغوا وزامبابوي يدفع دولار من كل دولارين قدمت كمساعدات لتسديد الديون بدلاً من أن تستخدم تلك الأموال في خفض الفقر أو تقديم الخدمات الضرورية للقارتين إفريقيا وأمريكا اللاتينية

الآثار الاجتماعية

يجمع خبراء الاقتصاد، وخاصة أولئك الذين كانوا على تماس مباشر في التعامل مع صندوق

مكتب العمل الدولي: في الدول النامية ثلث السكان يعيش بأقل من دولار وهناك ٣٠٪ من الراشدين أميون و٣٠٪ محرومون من المياه العذبة وتلك ثمرة استراتيجية الصندوق والبنك الدوليين

الراشدين أميون، و٣٠٪ محرومون من المياه العذبة، و٣٠٪ من الأطفال دون الخمسة أعوام وأوزانهم دون المعدل الطبيعي. وتلك كانت استراتيجية صندوق النقد والبنك الدوليين وغيرهما من مؤسسات الإقراض التي تم التحرك من خلالها وخطط لها بعناية منذ البداية لإيقاع الدول النامية في شرك المديونية لتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية، لتصل إلى النتيجة الحالية، بحيث يتحول الناتج المحلي في الدول النامية إلى خزائن مؤسسات الإقراض الدولية كخدمات لهذه الديون، ومن ثم الاقتراض من جديد لمواجهة العجز في موازين المدفوعات وتلبية الحاجات الملحة من الواردات الضرورية، بحيث انعدمت أمام أي من هذه الاقتصادات النامية أي فرصة للنمو والاكتفاء الذاتي ناهيك عن المنافسة والمضاربة أمام رؤوس الأموال الضخمة والشركات المتعددة الجنسيات.

إن تخطيط التنمية من خلال التمويل بالدين الخارجي والمساعدات الأجنبية عوضاً عن تمويل ومشاركة القطاع الخاص الوطني دفعت برأس المال الوطني إلى البحث عن أماكن بديلة أكثر استقراراً وربحاً، وكان الاعتقاد أن استثمارات القطاع العام الممولة بالقروض الأجنبية سوف تخلق ثروة كافية لإعادة تسديد هذه القروض وخدماتها، لكن الذي حدث أن مشكلة خدمة الدين الخارجي أدت إلى نقل عكسي للموارد من الدول النامية إلى الصندوق ومؤسسات التمويل والإقراض في العالم الخارجي حتى وصل معدل خدمة الدين الخارجي إلى الناتج القومي لكل دولة أكبر من معدل التمويل الأجنبي إلى الناتج القومي، كما أثرت هذه الحركة العكسية على معدل نمو رأس المال ومعدل الاستثمار القومي، وبالتالي النمو والتنمية بشكل أساسي، فبدأت الاقتصادات النامية حركة تراجعية انكماشية لم تتوقف ولن تتوقف في المستقبل القريب خاصة إذا بقيت الأوضاع السياسية والاقتصادية سائرة على النوال نفسه، حيث نرى تهاوت الدول النامية على الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية بغية الحصول على بعض المكاسب الآتية مقابل رهن اقتصاداتها وتحولها إلى أدوات في خدمة الاقتصاد العالمي، تلك هي حصيلة التنمية بالقروض والتي أوقعت الدول النامية في شرك المديونية الرهيبة التي تعتبر بنتائجها الكارثية ربما أسوأ من مرحلة الاستعمار العسكري المباشر. ■

صندوق النقد الدولي في إنقاذ الاقتصادات العليلة تتحدث عن نفسها، ويركز تقرير صادر عن المؤسسة أنه خلال الفترة من ١٩٦٥-١٩٩٥م نجد أن مجموع ٨٩ دولة اقترضت من صندوق النقد الدولي ٤٨ منها ليس بحال أحسن مما كانت عليه و٣٢ دولة بحالة أكثر فقراً».

وفي دراسة خاصة أشرفت عليها الأمم المتحدة تبين أن الدول المستدينة الأكثر التزاماً بتسديد مديونيتها خلال السنوات العشر الماضية كانت جويانا التي دفعت خلال تلك الفترة إلى صندوق النقد الدولي مبلغ ١,٧ مليار دولار وهي مجموع الفوائد المستحقة عليها، وكان الثمن الذي دفعته جويانا من أجل هذا النجاح هو إبقاء ٤٥٪ من سكانها دون مستوى الفقر. أما زامبيا وبعد اتباعها لوصفة صندوق النقد الدولي تقول منظمة التعاون الدولي للتنمية والتضامن إن الدخل السنوي للفرد يبلغ ٣٥٠ دولاراً وأن ٨٠٪ من الشعب الزامبي يعيش في فقر مطلق، وأن مرض الإيدز بلغ مستويات وبائية. فإذا كان هذا حال الحالات الناجحة فكيف يا ترى هو الحال مع بقية الدول التي أخفقت في معالجة كل من مشكلتي المديونية والفائدة.

كما خلصت دراسة أخرى قامت بها مؤسسة «ديفالوبمنت جاب» الأمريكية حول تمويل صندوق النقد لـ ٨٣ دولة، في العقد الأخيرين، إلى أن معظم هذه الدول شهد ارتفاعاً في أرقام البطالة وتدنياً في الأجور الفعلية، وتراجع المساواة في توزيع الدخل، وازدياد الفقر وتراجع الإنتاج الغذائي وازدياد الديون الخارجية، وخفض الإنفاق الاجتماعي. وتتحى هذه المنظمة باللائمة على صندوق النقد والبنك الدوليين لمساهمتهما في تشجيع تدفق أموال ضخمة لا تنشد إلا المضاربة والربح السريع إلى شرق آسيا والمكسيك أكثر المناطق التي تعرضت للآزمة.

المستقبل في ظل استمرار الأزمة

لقد أدت أزمة الديون إلى إفقار الدول النامية وجعلت خمسة أسداس البشرية يعيشون في فقر مدقع وهم بلا رأسمال على الإطلاق. كما أدت إلى أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية بات من العسير حلها أو التعامل معها، وقد عرض تقرير مكتب العمل الدولي لعام ٢٠٠٠م بعضاً منها فقال إن في الدول النامية ما يقارب ثلث السكان يعيشون بأقل من دولار في اليوم، وهناك ٣٠٪ من



النقد الدولي، وأشرفوا على تطبيق بعض برامج الإصلاحية أن هناك علاقة طردية بين تطبيق برامج ووصفات الصندوق لإعادة هيكلة اقتصادات الدول النامية، وبين التأثيرات المختلفة التي حدثت في هذه الدول، ولعل أهم انعكاسات هذه البرامج بعد الانهيارات الاقتصادية هو البعد الاجتماعي المتمثل في انتشار الفقر وزيادة معدلات البطالة، فقد أدى تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي إلى زيادة كبيرة في أعداد العاطلين عن العمل، وارتفاع عدد الفقراء بشكل مفرغ، وذلك كنتيجة طبيعية لتقليل فرص التشغيل وتجميد الأجور، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، ورفع أسعار الخدمات والطاقة وزيادة الضرائب، الأمر الذي أدى إلى تلاشي الطبقة الوسطى، وانضمامها إلى الطبقة الفقيرة في هذه الدول.

وكان من الواضح أن الهدف الأساسي الذي تنشده هذه الوصفات ليس مساعدة الدول النامية على تصحيح مسارات اقتصاداتها، ورفع مستوى الدخل لأفرادها، ومواجهة المشكلات التي تعترض سبل نمو هذه الاقتصادات، ولكن الهدف الرئيس كان هو توجيه موارد هذه الدول لتأمين خدمة أعباء الديون التي ترزح تحت وطأتها بعدما أوصلتها سياسات الصندوق والبنك الدوليين إلى حافة الإفلاس.

وقد تركزت الآثار السلبية لهذه البرامج حتى غدت مشكلة عالمية، فراححت الانتقادات توجه إلى صندوق النقد الدولي وفشله في ساحات عديدة من تلك التي كانت مسرحاً لبرامجه وسنعرض فيما يلي لبعض الشهادات التي تؤكد ذلك: تقول مؤسسة «هيراتج فاونديشن» وهي من كبار منتقدي صندوق النقد الدولي «إن سوابق

حرب تصريحات بين القاهرة وواشنطن من وراء ستار الصحافة

حملة انتقام أمريكية من مصر والفلسطينيين بسبب فشل كامب ديفيد - ٢

تايمز والذي جاء في صورة رسالة موجهة من كلينتون إلى الرئيس حسني مبارك. وتتضمن تساؤلات عما قدمته مصر لأمريكا من شيء ملموس وحقيقي، أما الشكل الآخر للهجوم فكان عبر إطلاق اللوبي اليهودي الأمريكي للضغط على مصر بلعبة المعونات وتعويضات يهود مصر المزعومة حيث أطلقت حملة يهودية في أمريكا لربط المساعدات الأمريكية لمصر برد الممتلكات اليهودية فيها، أطلقها مدير الوكالة اليهودية العالمية الذي أثار ادعاءات عن إساءة معاملة اليهود وسلب ممتلكاتهم بمصر.

والطريف هنا أن الأمريكان لعبوا ذات اللعبة المصرية بتحريض الصحف على نقد مصر بالوكالة عن الإدارة الأمريكية! فقد جرى العرف في مصر أن تحت الحكومة المصرية الصحف المصرية الرسمية على القيام - في توقيت واحد - بحملة هجوم على الدولة أو الشخص المطلوب. وكانت أمريكا أكثر دولة جرى اتباع هذا الأسلوب معها في أزمات سابقة تصل إلى أربعة أزمات تقريباً خلال فترة تولي الرئيس مبارك «١٩ سنة». ولذلك كانت «نكتة» - كما يقول المصريون - أن تعمد واشنطن لذات الطريقة المصرية وتحرض واشنطن صحيفة نيويورك تايمز للهجوم على مصر والرئيس مبارك شخصياً عبر الكاتب اليهودي توماس فريدمان.

فتحت عنوان «اللعبة المصرية» كتب فريدمان خطاباً تصور أن كلينتون وجهه للرئيس مبارك ليغيب عليه ويهدده في الوقت نفسه بسبب إفشال مصر المزعوم لمفاوضات كامب ديفيد: ومما جاء في الرسالة:

«عزيزي حسني، أكتب لك هذه الرسالة بخط يدي على ورقة من البيت الأبيض لأنها مذكرة شخصية من صديق. يا حسني على أن أخبرك عن مدى خيبة أمني، وخبية أمل جميع مساعدي للشؤون الخارجية، من سلوكك خلال قمة كامب ديفيد. وساكون صريحاً معك، فأنت تتزلج على جليد رقيق هنا. فالأشخاص الذين يذكرونك أو يذكرون مصر بخير، من فريق السياسة الخارجية، أو من مجلس الشيوخ، يعدون على أصابع اليد الواحدة، وربما أقل من أصابع اليد. والكثير الكثير من الناس يسألونني ما الذي نجنيه تحديداً من علاقاتنا مع مصر. ولا داعي لذكر الـ ٢٠ مليار دولار التي تلقتها مصر على



في الطريق إلى القمة الفاشلة

القاهرة: محمد جمال عرفة



مبارك

كلينتون

بوضوح ليس فقط بقطع المساعدات عنهم، بل والتأكيد أن واشنطن سوف تنقل سفارتها رسمياً إلى القدس «بما يعني الاعتراف بها عاصمة للدولة الصهيونية». أما الأمر المستهجن في تصريحات الرئيس الأمريكي فهو مطالبته للقادة العرب بإعداد شعوبهم للتنازلات في قضية القدس بما يحقق المطالب الإسرائيلية فيها، وهو مطلب لا يستقيم إطلاقاً مع الحس السياسي السليم.

وفي هذا الصدد اتخذت الحملة الأمريكية باتجاه مصر والعديد من الدول العربية الأخرى عدة أشكال منها شكل الهجوم الدبلوماسي، من خلال الجولة الواسعة التي يقوم بها مساعد وزير الخارجية إدوارد ووكر، ومنها شكل إطلاق انتقادات إعلامية ضد موقف مصر، من خلال وسائل الإعلام الأمريكية كما هو الحال في مقال الكاتب الأمريكي اليهودي توماس فريدمان، المقرب من البيت الأبيض، في صحيفة نيويورك

كان البيان الذي ألقاه الرئيس الأمريكي كلينتون في أعقاب فشل قمة كامب ديفيد واضحاً في تحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية الفشل والإشادة بشجاعة الوفد الإسرائيلي. ولذلك كان من الواضح للمحلل السياسي منذ لحظة ركوب الوفد الفلسطيني الطائرة عائداً إلى غزة أن حملة انتقام أمريكية من الفلسطينيين ومن حرصهم على الصمود في مسالة القدس في طريقها إلى التنفيذ.

ولذلك ما إن استقر الفلسطينيون في بلادهم بعد ٤٨ ساعة من فشل المفاوضات حتى جاءهم من يبلغهم أن الكونجرس الأمريكي يعد تشريعاً يلزم الإدارة الأمريكية بوقف كل المساعدات والمعونات للسلطة الفلسطينية ورفض الاعتراف بالفلسطينيين وقطع الاتصالات معهم إن هم جروؤا على إعلان الدولة الفلسطينية كما هو مقرر في ١٣ سبتمبر القادم!

ولم يمر سوى ٤٨ ساعة أخرى حتى أدلى الرئيس كلينتون بالتهديد علناً مدشناً رسمياً حملة الإرهاب والانتقام الأمريكية ضد الفلسطينيين والدول العربية التي ساندتهم مهدداً

هيئة مساعدات منذ عام ١٩٧٨م.

دعنا نراجع ما حدث هنا، لقد اتصلت بك قبل القمة وطلبت منك الدعم، وقلت إنك ستحاول تقديم المساعدة. وبعد ذلك وفي منتصف قمة كامب ديفيد، حين كنت في قمة الثماني في أوكيناوا، اتصلت بك، وبعبء الله ملك الأردن، وبالرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وآخرين، وطلبت مساعدتكم. وقلت إن قمة كامب ديفيد وصلت كليا إلى طريق مسدود، وأن المشكلة الكبرى هي القدس. وأخبرتكم أنني لا أتوقع منك إجبار عرفات على تقديم تنازل في شأن القدس. وأنا أعلم مدى أهمية ذلك بالنسبة للعالم الإسلامي. لقد احتجت لمساعدتكم كي تقنع عرفات بتأجيل مسألة القدس. التي كان واضحا أننا لن نحلها. وأن يحاول بدلاً من ذلك التوصل إلى اتفاق بشأن المسائل الأخرى جميعها، وهو أمر كان ممكناً.

وتعني الرسالة - التي من الواضح أن البيت الأبيض هو الذي أملى محتوياتها لفريدمان - تقول: لقد اعتقلت سعد الدين إبراهيم المتخصص بالديمقراطية في الجامعة الأمريكية في القاهرة، والذي يحمل جواز سفر أمريكياً، ويبدو أن جريمته هي محاولته العمل على تحقيق انتخابات ديمقراطية في مصر.

تفعل هذا الأمر أو ذاك. أو أنه إذا حدث لك شيء فسوف يكون علينا أن نتعامل مع الأصوليين الإسلاميين حسناً.

هل طاف بذهنك يوماً أن تقود الشارع في بلدك؟ وإذا كنت خائفاً إلى هذا الحد من الأصوليين، بحيث يتحكمون في كل ما يصدر عنك، فما تفعل وما الفائدة منك؟ قل لي يا حسني، متى كانت آخر مرة فعلت فيها شيئاً ذا قيمة لنا، أو لعملية السلام؟ متى كانت آخر مرة تحملت فيها أي خطر؟

حسني، إن مصر بلد عظيم، وشعبه عظيم، وقد كان لكم قصب السبق في إحلال السلام مع إسرائيل. وقدتمت مساعدة كبيرة خلال حرب الخليج. وإن احترامنا للدور الذي تستطيع أنت ومصر أن تلعباه، هو سبب انزعاجنا حين لا تلعبان هذا الدور. إنك كثيراً ما تتصرف وكأننا مدينون لكم لأنكم عقدتم سلاماً مع إسرائيل. حسناً، هل تعلم حقيقة الأمر؟ لسنا مدينين لكم بأي شيء على الإطلاق. لقد انتهت الحرب الباردة، ولم تعد بنا حاجة إلى شرائكم الأسلحة من السوفييت.

والحقيقة إنك أنت المدين لنا، وشعبك هو المدين لنا، ببعض الإرشاد الأصيل على صعيد

خصوصاً أن إبراهيم يحمل الجنسية الأمريكية، فقد كان ما جاء في حملة الهجوم الصحفي المصري على واشنطن - باتباع طريقة فريدمان نفسها «أي كتابة رسائل من مبارك لكلينتون يوبخه فيها» - يمثل انعطافاً وتوتراً حقيقياً في علاقات البلدين. إذ شن رؤساء تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية وصحف ومجلات الأهرام والأخبار وأخبار اليوم والجمهورية وروز اليوسف والمصور أعنف حملة ضد أمريكا في شخص كلينتون.

فقد قال رئيس تحرير الوكالة المصرية محفوظ الأنصاري في تعليق مطول: لا يصح أن يتصور أحد لا في واشنطن ولا في تل أبيب أن مصر يمكن أن تكون أداة ضغط على الفلسطينيين ضد الحق والعدل رافضاً بشدة ما وصفه بخيانة مقدسات الأمة والوطن.

واعتبر الأنصاري أن ما كتبه فريدمان هو تدن وانحطاط. وقال: إن الدعوة التي وجهت إلى مصر للمشاركة في قمة كامب ديفيد بإرسال ممثل على مستوى كبار الموظفين دون جدول أعمال أو مقترحات مسبقة تعني إحضار «شاهد ما شفش حاجة». وبمعنى أدق «ما يعرفش حاجة». ورأى أن الدعوة بهذه الطريقة كشفت سوء النية. فهم لا يريدون شاهد حق أو شريكاً جاداً، بل أن تكون مصر عامل ضغط وإكراه للفلسطينيين ليوافقوا على ما لا يمكن قبوله.

وقال رئيس تحرير الأخبار جلال دويدار إن كلينتون كشف عن وجهه القبيح بالتخلي عن دور الشريك المحايد بالانحياز لإسرائيل، وهاجم رؤساء تحرير الصحف الرسمية الثلاثة «الأهرام - أخبار اليوم - الجمهورية» فريدمان ومن ورائه واشنطن، ويردون على طريقة فريدمان متحدّين عن «لعبة أمريكا» قاصدين انحيازها الواضح لإسرائيل والسعي لتغليب مصالحها على مصالح العرب والمسلمين.

فقد رد رئيس تحرير أخبار اليوم المصرية على طريقة فريدمان نفسها وكتب رسالة تصور أن الرئيس مبارك رد بها على خطاب كلينتون ولكن عنوان الرسالة هذه المرة كان «لعبة أمريكا». حيث قال مبارك في بعض فقرات الرسالة التي كتبها سعده - متصوراً أن مبارك هو الذي كتبها -: «تذكر عزيزي بيل كلينتون أنك صارحتني وقتذاك بأن اللوبي اليهودي كان وراء هذه الحملات المغرضة «بعد أزمة مونيك» عقاباً لك على إصرارك على تحريك عملية السلام، وتفهمك الواضح لحقوق الشعب الفلسطيني، ودفاعك عنها مما أثار حنق نتناهو عليك، وقام بتحريك جماعات الضغط الصهيوني لافتعال الحملات المغرضة ضدك بهدف إرهابك، وإبعادك عن الحياض الإيجابية الذي كنت تقفه مشكوراً في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين».

أمريكا تعار مصر: أمددناكم بالمعونات وسكتنا على استبدادكم ولم تردوا الجميل بالضغط على الفلسطينيين.. ومصر ترد بعنف

السلام في المنطقة والديمقراطية في مصر. لقد طال جلوسك مكتفياً بالعيش على ماضيك. وعلى ما خلفه لك السادات. وقد حان الوقت لكي تتحرك من جديد، يا حسني.. فإن أبا هول واحداً يكفي في مصر!».

مصر ترد بعنف الصاع صاعين!

ورغم أن المسؤولين المصريين لم يعلقوا رسمياً على الموضوع، إلا أن وزير الخارجية عمرو موسى بدأ الرد بدبلوماسية مشدداً على أن مصر ترفض ممارسة أي ضغوط على الفلسطينيين.

ثم ردت مصر بعنف تارة عبر ذات الطريقة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية بإطلاق الصحف المصرية تنهش كلينتون وإدارته الفاشلة، وتارة بالرد بما يوجع الأمريكيان بتوجيه اتهام رسمي إلى الدكتور سعد الدين إبراهيم - رئيس مركز ابن خلدون - ليس بالحصول على دعم من جهات أجنبية، أو تزوير بطاقات انتخابية، ولكن بتهمة أخطر هي التخابر مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التهمة التي تم التراجع عنها مؤخراً.

ومع أن الاتهام الذي وجه للدكتور إبراهيم مثل صفة للتدخل الأمريكي في شؤون مصر

وأقول يبدو، حيث إنك تعتقله دون توجيه اتهامات، في الوقت الذي تشوه صحافتك سمعته ويبدو أن صحافتك تكون حرة فقط في بث الكراهية ضد إسرائيل، أو في نشر نظريات المؤامرة من قبل الولايات المتحدة. وخلال ١٩ عاماً كرئيس لمصر لم تقم أبداً بزيارة إسرائيل باستثناء حضورك جنازة إسحاق رابين. وقد أعيد انتخابك في انتخابات لم يترشح فيها سواك، وفزت بنسبة ٩٤٪ من الأصوات، أي أقل قليلاً مما كان يحصل عليه حافظ الأسد عادة.

ومنذ مؤتمر كامب ديفيد الأول ونحن في الولايات المتحدة نحكم على مصر انطلاقاً من معيار واحد. هو مدى لطفكم مع إسرائيل. ومادتم غير معادين لها عداً شاملاً، فقد كنا نلتمس لكم الأعداء ونغض الطرف عن فساد نظامكم وافتقاره إلى الديمقراطية. وبفعلنا ذلك لم نسد إليكم أي صنيع.

وقد أخبرتني مرات عديدة أن يهود باراك ربما يكون خائفاً على حياته، وهذا هو سبب عدم تعاونه بدرجة أكبر. والحقيقة هي أنه قد أبدى شجاعة ملحوظة في كامب ديفيد، قد تكلفه فقدان وظيفته وعليك أن تتحلى بشجاعة ماثلة. إنك لا تكف عن القول لنا إن الشارع المصري لن يدعك

والكلمة الوحيدة والنهائية لحكم القضاء اللهم إلا إذا كنت تطالبني بالتدخل في أدق شؤون السلطة القضائية، وأصدر أمراً بوقف التحقيقات وحفظ القضية».

سمير رجب: عصابة بكل المقاييس

وقد شن رئيس تحرير الجمهورية بدوره هجوماً كبيراً على فريدمان وعلى رئيس المؤتمر اليهودي وقال: «إنها عصابة.. عصابة بكل المقاييس وسلوكهم الشائن واحد ورغبتهم المريضة في اقتناص حقوق الآخرين أمر لا يستطيعون التخلي عنه ويفوق الحدود والتصورات كذلك، والاستسلام الأمريكي لهذه العصابة روحاً، ودماءً، ولحمياً، وحكماً، ومؤسستاً لن يتبدل أو يتغير، حتى يوم الدين».

وأضاف رجب: «إن الإسرائيليين بكل بجاعة وخلفهم الأمريكان ضربوا عرض الحائط بما فعلوه من جرائم غير أخلاقية ضد الأسرى المصريين، ليجيئوا الآن ويتحدثوا عن الأخلاق وعن تعويضات وهمية ما أنزل الله بها من سلطان، أي بيوت تلك التي يطالبون باسترجاعها، وهم الذين سلبوا وطناً بأكمله.. ألا يدركون أنهم باعوا كل ما يمتلكون في مصر باختيارهم البحث وبالأسعار التي حدوها».

كذلك كتب رئيس تحرير الأهرام إبراهيم نافع رداً على ما ورد في مقال فريدمان بشأن المنح التي تعطيها أمريكا: «إن واشنطن قد أخذت الكثير، كما أن الجزء الأكبر من هذه المعونة الأمريكية كانت لأغراض عسكرية واستراتيجية لم تخدم المصالح المصرية فقط وإنما خدمت المصالح الأمريكية الحيوية والمحافظة على إمدادات النفط الرخيص للولايات المتحدة وحلفائها، مما أدى إلى انتعاش الاقتصاد الأمريكي. كما فتحت هذه المعونة عدداً من الأسواق العربية بجانب السوق المصري للمنتجات والسلع الأمريكية ومع مصر فإن الولايات المتحدة حققت فائضاً تجارياً متراكماً قدره ٤٥ مليار دولار خلال الأعوام العشرين الماضية».

ويعتقد محللون سياسيون مصريون أن الأزمة الأخيرة بين مصر وأمريكا مرشحة للتصاعد خصوصاً أن المرشحين للرئاسة الأمريكية آل جور وبوش يسعيان لخطب ود اليهود بكل السبل وفي سبيل ذلك تنشر انتقادات كثيرة لمصر والدول العربية التي ترفض الانصياع للضغط الأمريكي كما أن الخطوة المصرية باتهام الدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون بالتخابر مع أمريكا (اتهم بإجراء أبحاث لطف الناتو وجهات رسمية أوروبية عن مصر) سوف تزيد الموقف اشتعالاً بين البلدين وقد تستمر حتى يناير القادم عندما يحين موعد تولي رئيس أمريكي جديد. ■

إلى مرحلة قادمة، لما وافقت على اقتراحك، لأن أي اتفاق كنت تريد التوصل إليه دون حل قضية القدس طبقاً للشرعية الدولية لن يجد قبولاً أو تساهلاً من أي دولة عربية، ليس هذا فقط بل إنه لا يجرؤ حاكم عربي واحد على التنازل عن حق العرب مسلمين ومسيحيين في مدينة القدس وإن وجد هذا الحاكم العربي الذي يسايركم في التنازل عن القدس فإن شعبه لن يقبله، وسينبذ على الفور، فلا يخفى عليك وأنت رئيس أكبر دولة ديمقراطية في العالم أن الشعوب أقوى من حكامها».

ويضيف مبارك لكليتون:

«وكم كنت أتمنى ألا أتحدث عما قدمته مصر للولايات المتحدة من مساعدات أدت إلى تحسين صورة العم سام أمام الشعوب العربية بعد أن كانت صورته القديمة والتقليدية تكاد تكون مقصورة على رمز الإمبريالية والاستعمار، والصهيونية، لولا أنني شعرت من سطور رسالتك أنك تعابرننا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية التي قدمتها الولايات المتحدة لمصر».

الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش كثيراً ما أكد لي ولعشرات غيري من الرؤساء والملوك أنه لولا الموقف المصري المساند للشرعية الدولية

«إنني لم أخذ على خاطري منك بسبب تحولك المتوقع من النقيض إلى النقيض بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط مع معركة الانتخابات التي تزداد سخونة يوماً بعد يوم، وحرصك الشديد على التزامك الحزبي لضمان نجاح المرشح الديمقراطي في الفوز بالإقامة في البيت الأبيض خلفاً لك رغم اقتناعي بأن ما تقوله وتفعله الآن لصالح إسرائيل لا يرجع إلى قناعتك الشخصية، ولا يستهدف المصالح الأمريكية في المنطقة العربية كلها، وإنما هو فقط بهدف محاولة إنجاح مرشح حزبي في الانتخابات».

«الذي أعرفه وتعرفه أنت أيضاً أنه لولا تدخلني لدى الإخوة الفلسطينيين لما تمت هذه القمة أصلاً، وإذا كنت قد نسيت يمكنك أن تسأل صديقنا المشترك ياسر عرفات ليقول لك إنه زارني في القاهرة وصارحني بعدم رغبته في السفر إلى الولايات المتحدة للمشاركة في قمة كامب ديفيد لعدم ثقته في جدوى هذه القمة، ورغم اقتناعي بوجهة نظر عرفات، وتوقعاتي بفشل هذه القمة التي لا هدف منها غير إضاعة الوقت أو إرغام الفلسطينيين على تقديم المزيد من التنازلات، إلا أنني بذلت الكثير من الجهد لإقناع عرفات بضرورة السفر إلى الولايات المتحدة

الأزمة مرشحة للتصاعد خاصة أن المرشحين للرئاسة الأمريكية يسعيان لأصوات اليهود

لما تحقق ما تحقق في أزمة الخليج سنة ١٩٩٠م، عندما اجتاحت قوات الرئيس العراقي صدام حسين الحدود الكويتية.

إن الفائدة من وراء هذه المعونات لم تكن مقصورة على مصر، وإنما شاركتنا فيها الولايات المتحدة أيضاً فالأرقام الرسمية تثبت أن المعاملات التجارية الثنائية بين مصر والولايات المتحدة بلغت ٤ بلايين دولار سنوياً وهذا الرقم الكبير أنعش الاقتصاد المصري، كما ساهم في زيادة تشغيل المصانع الأمريكية وفتح فرص عمل جديدة في مصر وأمريكا.

إن نعمة المعايير بالمساعدات الأمريكية لمصر الواضحة والصريحة في كلمات رسالتك هي وحدها التي أجبرتني عزيزي بيل على الحديث عن المساعدات التي قدمتها مصر والعديد من الدول العربية الشقيقة للولايات المتحدة الأمريكية في أزمة الخليج».

أما بالنسبة لقضية الدكتور سعد فقال: «لقد فوجئت حقيقة بإقحامك قضية الدكتور سعد الدين إبراهيم في رسالتك، وأنت أول من يعلم أن السلطة التنفيذية يجب ألا تتدخل، من قريب أو بعيد، في أعمال باقي السلطات الأخرى وعلى رأسها السلطة القضائية».

والمشاركة في قمة كامب ديفيد، ويطرح فيها للمرة الملون قضية شعبه، ويطالب بحقوقه، وحتى لا تتهم الأبواق اليهودية الصهيونية الفلسطينيين، بأنهم هم الذي يرفضون حل القضية، ويسحبون أيديهم من اليد الإسرائيلية الممدودة لهم بحمامة السلام».

«هذه الحقيقة ليست خافية عليك وبدليل أنك اتصلت بي فور علمك بموافقة عرفات على المشاركة وشكرتني على ما قمت به من مساعدة لولاها لما عقدت قمة كامب ديفيد التي عقدت عليها أنت شخصياً أملاً كبيراً».

ورداً على قول فريدمان إن كليتون اتصل بمبارك من أوكيناوا يقول مبارك: «لم تتصل بي خلال إقامتك في أوكيناوا لحضور قمة الثمانية الكبار، وإنما كان اتصالك بي قبل سفرك إلى اليابان ولم تقل إن هناك مشكلة كبرى تعرقل سير اجتماعات كامب ديفيد، وطلبت مني فقط الدعم والمساعدة في شيء لم أكن أعلم بتفاصيله بعد، وكل ما قلته لك هو أننا مع السلام، وأول من يساند الشرعية الدولية في تطبيق هذا السلام ولو أنك كنت قد صارحتني فعلاً بأن القدس تشكل عقبة في المفاوضات واقترحت تأجيل موضوع القدس

والإسرائيليين»!

وينسجم بيان وزارة الإعلام الفلسطينية مع ردود الفعل الإسرائيلية التي ركزت كما أشرنا على موضوع المحرقة و«ضحايا النازية»، وهي محاولة من السلطة الفلسطينية على ما يبدو للتلذف لليهود عبر تبني مواقفهم والتباكي على ضحاياهم المزعومين، أما الرد على إساءات الحاخام بحق العرب والفلسطينيين فلم يأت في المقام الأول باهتماماتها.

من جانبها قالت حركة المقاومة الإسلامية حماس في تصريح صحفي أصدرته حول ما وصفته بتفوهات الحاخام اليهودي عوفاديا يوسف ضد الفلسطينيين والعرب: «إن هذه التصريحات تكشف عن الطبيعة العنصرية لليهود والكيان اليهودي الصهيوني المحتل، وأن هذا الكيان يزداد تطرفاً وعنصرية وحقداً على كل ما هو فلسطيني وعربي ومسلم».

وأضافت حماس: «إن هذه التفوهات الحاقدة لا تصدر إلا عن نفوس مريضة تنظر لكل ما هو غير يهودي نظرة استكبار واحتقار، وتعتبر الشعوب من الأغيار أقل درجة من اليهود الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، إن نسبة مثل تلك الأوصاف لله سبحانه وتعالى عما يقولون - يؤكد كذبهم على الله عز وجل، وتحريفهم لكلامه».

ورأت حماس أن تصريحات عوفاديا التي جاءت بعد أسبوعين من انفضاض قمة كامب ديفيد المشؤومة والتي برز فيها حجم التأمر اليهودي على القدس ونواياهم العدوانية لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم مكانه، تظهر مدى سذاجة أولئك الذين يراهنون على إبرام سلام مع الكيان الصهيوني الغاصب. وتساءلت حماس: هل يتوقع مروجو السلام والتسوية أن يحترم اليهود اتفاقاتهم أو عهودهم معهم؟

وأكدت أن تجربة الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية تؤكد أنه لا يجدي مع الاحتلال الغاصب إلا طريق الجهاد والمقاومة، وأن هذا الكيان الخبيث لا يجدي معه علاج إلا الاستئصال.

وما يجدر ذكره أن «تفوهات» عوفاديا ضد العرب ليست متفردة أو غريبة عن الزعامات الدينية والسياسية اليهودية، فقبل أسبوعين فقط من تصريحات عوفاديا هاجم أحد نواب الكنيست الإسلام بصورة فجة من على منصة الكنيست، ومر هذا الحدث أيضاً بهدوء، ولم يثر أي رد فعل عربي أو إسلامي باستثناء احتجاج ضعيف من أحد نواب الكنيست العرب، وقد سبق لرئيس حركة تسوميت اليمينية رافائيل إيتان، والذي تقلد عدة مناصب حكومية أن وصف العرب بالصراصير. ■

دأب على سب العرب في درسه الأسبوعي

حاخام شاس .. طويل اللسان

عمان : أسامة عبد الرحمن



عوفاديا يوسف

«هؤلاء الأشرار العرب.. تقول النصوص الدينية إن الله ندم على خلقه أبناء إسماعيل هؤلاء».

«هؤلاء أبناء إسماعيل الأشرار، كيف يصنعون السلام مع هؤلاء الناس، هل يصنع السلام مع أفعى؟».

هذه التصريحات العنصرية البغيضة ليست نصوصاً من التلمود اليهودي أو التوراة المحرفة، وإنما هي تصريحات للزعيم الروحي لثالث أكبر حزب إسرائيلي كان إلى قبل أيام قليلة طرفاً رئيساً في ائتلاف باراك الحكومي.

والحاخام عوفاديا يوسف الذي دأب في درسه الأسبوعي يوم السبت على مهاجمة العرب والإساءة إليهم، كان باستمرار يجد التصفيق والتأييد العارم من أتباعه كلما هاجم العرب والفلسطينيين، ويزداد هذا التأييد كلما ازدادت شدة الهجوم وقسوة الإساءة، وهو ما حدث في الأسبوع الماضي حينما تلفظ حاخام حزب شاس وزعيمه الروحي بشتائمه ضد العرب والفلسطينيين مخاطباً باراك: «لماذا تقربهم - الفلسطينيين - منا... أنت تأتي بالأفاعي إلى جوارنا، كيف يمكنك إقامة سلام مع الأفاعي؟».

وقد أثارت تصريحات الحاخام عوفاديا ردود فعل غاضبة في الشارع الإسرائيلي، ولكن ليس على خلفية هجومه على العرب والفلسطينيين، فهذا آخر ما يفكر به الإسرائيليون أو يكثرثون به، فما أثار غضبهم هو حديث الحاخام عن اليهود الذين يزعم أنهم قتلوا أيام النازية.

عوفاديا قال بخصوص هؤلاء اليهود: «هؤلاء الذين ارتكبوا الخطيئة والمعصية عادوا من خلال تقمص الأرواح كي يكفروا عن ذنوبهم، كل هؤلاء الذين قتلوا في الكارثة هم متقمصون لأرواح أخطأت، وهذه ليست المرة الأولى في حياتهم، لقد جاءوا للتكفير عن الذنوب التي ارتكبوها».

وقد رد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك على عوفاديا بقوله: «إن أقوال الحاخام عوفاديا يوسف لا تناسب مكانة الحاخام، ومن

شأنها المس بذكرى الضحايا ومشاعر عائلاتهم والشعب كله... ولكن باراك الذي لم يشر من قريب أو بعيد إلى هجوم عوفاديا على العرب، عاد ليؤكد عبر مكتبه أن حزب شاس مازال هو المفضل لديه لتعزيز ائتلافه الحكومي المنهار.

ورأى عدد من السياسيين اليهود أن تصريحات الحاخام عوفاديا قد تلحق الضرر بإسرائيل، وقد تشجع كثيراً من الأطراف التي تشكك في صحة الروايات الإسرائيلية حول المحرقة والمذابح النازية لليهود على ترويج آرائهم.

رد فعل خافت

ولم تكن تصريحات عوفاديا يوسف العنصرية والحاقدة ضد العرب كافية على ما يبدو لإثارة مشاعر الأطراف العربية الرسمية ودفعها لاتخاذ ولو موقف إعلامي يستنكر إساءات الحاخام التي لا تعبر عن رأيه وحده، وإنما عن رأي أتباعه في حزب شاس والذين يشغلون ١٧ مقعداً في الكنيست الإسرائيلي.

أما السلطة الفلسطينية فاكتفت بانتقاد تصريحات عوفاديا التي وصفتها في بيان صادر عن وزارة الإعلام بأنها «عنصرية وغير أخلاقية»، وكان المثير في البيان أنه ركز بصورة أساسية على أن الحاخام «تجاوز كل حدود الأخلاق وإساءة إلى الديانة اليهودية

لا يملك المفاوض الفلسطيني أي سلاح سوى المفاوضات نفسها

فضائح العقل الفلسطيني «المفاوض»

محمود الكسواني



تمكنت الشروط الإسرائيلية التي فرضت نفسها بعيد اتفاقية أوسلو «السرية» بين م.ت.م. والجانب الإسرائيلي من «نسخ» صورة كاملة لما سوف تؤول إليه المفاوضات بين الجانبين، والحديث لا يعني بالضرورة استشرافاً لمستقبل تلك المفاوضات بقدر ما نلمسه واقعاً سوداوياً تقر به «نخبة» من المنفذين مازالوا «صامدين» على درب المفاوضات.

الحديث لا يتعدى أن يكون قراءة لتلك الإقرارات الصادرة عن المتفاوضين أنفسهم، أو ممن كانوا أعضاء في وفود التفاوض عن الجانب الفلسطيني، بدءاً بالدكتور غسان الخطيب أستاذ العلوم السياسية بجامعة بيرزيت، وأحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد مروراً بالدكتور أسعد عبدالرحمن، مسؤول ملف اللاجئين، والذي يلوح من حين لآخر إلى: «أن أقصى ما سوف نحصل عليه في نهاية المطاف هو عودة ضمن قانون «لم الشمل الإسرائيلي المعمول به منذ العام ١٩٦٩م والتعويض لما لا يقل عن خمسة ملايين لاجئ» لا يعودون إلى الوطن.

تفكيك المسألة الفلسطينية

نقصد بالتفكيك تحليل الفلسطينيين إلى منظومات بشرية أفرزتها عملية التسوية، فالفلسطينيون بفضل أوسلو لم يعودوا منظومة واحدة، بل صاروا منظومات كل واحدة منها قابلة لإفراز منظومة أخرى وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. فبعد أن كانوا قبل ميثاق منظمة التحرير جزءاً أساسياً من الوطن الإسلامي الكبير، أو العربي على أقل تقدير، صاروا وحدة إقليمية واحدة بذاك الميثاق الإقليمي أو الوطني كما يحب أصحابه أن يسموه.

أما بعد أوسلو وخلال عشر سنوات من المفاوضات انبثقت خارج فلسطين عدة منظومات بشرية فلسطينية - ولانقول منظومات - لا يربط المنضويين تحت كل منها أي رابط سوى الأمال المشتركة التي ماتلبث أن تضعف وتخبو نيرانها لينبثق منها منظومات جديدة بأمال فريدة وغريبة. فهناك أولاً منظومة المعارضة الفلسطينية، وهي منظومات منضوية تحت راية م.ت.ف لكنها ترفض حل أوسلو، مع أنها حقيقة تقر بالأمر الواقع للكيان

أما الفلسطينيون في الأراضي المحتلة وخصوصاً بعد توقف العمليات العسكرية ضد المحتلين منذ أربع سنوات تقريباً، فهم متخوفون من حرب أهلية بسبب نشوء طبقة اقتصادية سياسية تدير السلطة الفلسطينية وتحركها.

إذن، لم تعد وحدة الشعب الفلسطيني قائمة كما كانت قبيل أوسلو، وخاصة أيام انتفاضة الحجارة، ولم يعد هناك أمل في تجديدها، لأن المناطق الفلسطينية الكثيفة السكان والتي تسيطر عليها السلطة، لا يعيش فيها مستوطن واحد ولا يتجول فيها جندي إسرائيلي واحد يمكن أن تصيبه حجارة المنتفضين، وهذا مكسب إسرائيلي أيضاً من مكاسب أوسلو، يكشف بلاهة العقل الفلسطيني «المفاوض» فهو حارس أمين للكيان الإسرائيلي، بعد أن حمل عنه عبء الشارع الثائر. هذه المنظومات البشرية الفلسطينية وغيرها كثير هي إحدى نتائج تصرفات المفاوض الفلسطيني.

نخبة فلسطينية أكلة

هذه النخبة تعيش داخل أراضي السلطة، ومهمتها - كما كشف الدكتور غسان الخطيب - استمرار الوضع على ما هو عليه لمصالح مادية وتطلعات خاصة بها، ولأنه لماذا يسميها الخطيب بالنخبة، ذلك أن أعمالها تكشف عن نفس لصووية مستغلة للشعب الفلسطيني أيما استغلال.

يروى د. غسان الخطيب قصة تلك النخبة في محاضراته بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٠م في «منتدى شومان» بالعاصمة الأردنية - عمان على النحو التالي:

«تمكنت العقلية الإسرائيلية بعد دخول عرفات واتباعه إلى غزة وأريحا، من خلق «طبقة كبيرة» أو نخبة معينة في فلسطين، وهي عبارة عن عدة نخب سياسية - اقتصادية متنفذة، وصاحبة القوة في مجالها.

ويتابع الخطيب: «ففي سياق محاولات إسرائيل التأثير على المستقبل، سعت إلى إحداث تعديلات في بنية النخبة الفلسطينية مما يساعد إسرائيل على تحقيق أهدافها خلال المفاوضات».

ويضرب الخطيب مثلاً على سبيل الحصر طبعاً، سلعة النفط، «فالكيان الصهيوني سمح للسلطة الفلسطينية أو من تنتدبه السلطة باستيراد سلع عديدة كالنفط، من خلال شركات وأشخاص فلسطينيين يعملون لحساب السلطة وتحت إشرافها، مما خلق احتكارات بيروقراطية تحقق لنفسها أرباحاً هائلة وتمول السلطة كذلك بأموال طائلة مقابل بقائها، حتى تمكنت هذه النخب من فرض سيطرتها على الوزارات الفلسطينية نفسها، والتي لا يمكن لها أن تستمر بأعمالها الحكومية دون أموال تلك الشركات البيروقراطية الاحتكارية التي نشأت كمجموعة أفراد إلى أن أصبحت شركات خاصة تمول من «أموال وافدة» ومشاريع غريبة غير حكومية مثل شركة الاتصالات الفلسطينية، وهذا جعل لهذه الشركات تأثيرات على واقع الحكومة، مع أن أعمال تلك الشركات تقع خارج صلاحيات

الصهيوني على الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، ولكنها تدعي شعار «كل فلسطين» إرضاء لضمير الشعب الفلسطيني ثم تمكنت السلطة الفلسطينية من إحداث شرخ بين المعارضين ولعبت دوراً في تليين الماركسيين، وجر «الرفيق» أبو علي مصطفى، إلى تذوق لقمة واحدة من طبق أوسلو لعل الرجل يرغب مستقبلاً في المزيد.

ثم بدأت منظومات اللاجئين تولد واحدة تلو الأخرى، فاللاجئون في لبنان درجة أولى في سلم التوطن في ربوع كندا والولايات المتحدة وأستراليا، واللاجئون في سورية خاضعون لمشينة القرار السياسي السوري، أما اللاجئون في الأردن، فهم أقسام، منهم أصحاب النفوذ الاقتصادي أو الاقتصادي السياسي، فيضعهم يحمل جنسيات عديدة غير الأردنية، وخاصة جنسيات غربية، وهم قادرون على زيارة فلسطين والإقامة فيها دون اعتراض من أحد، أما غير المقيمين في المخيمات، وهم طبقة كادحة أو دون الوسط فسيقبلون التعويض رغماً عنهم، لأنه الخيار الوحيد أمامهم، ناهيك عن أن أراضيهم التي طردوا منها تقع ضمن حدود الكيان الإسرائيلي الذي يرفض عودتهم إليها، أما المخيمات فمصيورها التفكيك والهجرة الطوعية بعد التعويض أو قبله إلى دول غربية تستعد الآن لتسهيل عبورهم إليها.

بعد أوسلو أصبح «المفاوض» الفلسطيني حارساً للكيان الصهيوني بعد أن حمل عنه عبء الشارع الثائر

أخطار التعاون العسكري بين سريلانكا والكيان الصهيوني



وقد تم الشروع في التخطيط الإسرائيلي لإيجاد رادع نووي انطلاقاً من الغواصات في أوائل التسعينيات بعد أن حصل جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» على تقارير تشير إلى أن إيران ستتمكن من شن هجوم صاروخي نووي ضد إسرائيل بحلول عام ٢٠٠٠م.

وكشفت المصادر أن التجارب التي أجريت من غواصتين مصنوعتين في ألمانيا من طراز «دولفين» شملت صواريخ إسرائيلية الصنع مجهزة برؤوس حربية تقليدية، ويذكر أن ألمانيا كانت قد دفعت تكلفة هاتين الغواصتين من قبل كنعروض لإسرائيل عن استخدام العراق أسلحة المانية الصنع ضدها خلال حرب الخليج.

ولاشك أن هذه التطورات وهذا التمدد الإسرائيلي في مياه المحيط الهندي الممتد للبحر العربي سوف يؤدي إلى زيادة المخاوف من احتمال تصاعد سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط.

ومن الجدير بالذكر أن الغواصات الألمانية «دولفين» تعد من أكثر الغواصات المتقدمة في العالم تكنولوجياً من نوعها، كما أن حجمها يبلغ ضعف حجم الغواصات من طراز «جال» التي يستخدمها الكيان الصهيوني منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وذكرت صحيفة «صنداى تايمز» وفقاً لمصادر إسرائيلية بأن الغواصات الألمانية الصنع ستتمتع إسرائيل دعامة حيوية ثالثة في حال الدفاع النووي لاستكمال قدراتها البرية والجوية المحتشدة فعلاً.

ولا يخفى على المهتمين بالوضع في هذه المنطقة أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي لسريلانكا في المحيط الهندي، حيث تجاور مجموعة من الدول الإسلامية ومن هنا فإن التعاون العسكري بين سريلانكا ودولة خارج المنطقة سوف يمنح صلاحيات لتلك الدولة وشرعية لاستخدام المياه المحيطة بسريلانكا، والذي لاشك يشكل تهديداً أمنياً للدول الإسلامية في المنطقة. ■

كولومبو: إنعام الله

سبق أن نشرت مجلة الأبحاث في عددها ١٤٠٠ مقالاً حول تبادل السفارات بين سريلانكا والكيان الصهيوني بعد أن كانت سريلانكا مساندة لموقف العالم الإسلامي تجاه قضية القدس وفلسطين. ومن المبررات السياسية التي عرضتها الحكومة السريلانكية على أعضاء البعثات العربية والإسلامية في كولومبو التطورات الأمنية الجارية في شرق وشمال الجزيرة، حيث تراجع القوات الحكومية أمام تقدم ثوار نمور التاميل الانفصاليين.

المعروف أن إسرائيل كانت تدرب الثوار وتمدهم سرّاً بالأسلحة، كان الكيان الصهيوني قد افتتح قسماً لرعاية المصالح ضمن السفارة الأمريكية في كولومبو في الثمانينيات أغلق مرة أخرى في أوائل عام ١٩٩٠م بضغط من مسلمي هذه الجزيرة، وظلت سريلانكا من الدول المساندة للعالم الإسلامي في قضية القدس.

لكننا نرى هذه المرة أبعاداً سياسية واستراتيجية وأمنية دولية في تبادل السفارات وفي التعاون العسكري بين سريلانكا والكيان الصهيوني، ولا يمكن النظر إلى هذه التطورات على أنها قضايا أمنية تخص الأوضاع في سريلانكا فحسب، بل تمتد في آثارها على العالم الإسلامي والعربي، ولذلك يجب على الجميع متابعتها ودراستها جيداً مع الأخذ في الاعتبار التعاون العسكري الثلاثي القائم بين الهند وأمريكا وإسرائيل في المنطقة لقلب الميزان ضد دول إسلامية تحقيقاً لمصالح هذا التعاون الثلاثي في المنطقة المجاورة لسريلانكا.

وقد ذكرت صحيفة «صنداى تايمز» البريطانية بتاريخ ١٨ يونيو ٢٠٠٠م نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن إسرائيل أجرت مؤخراً تجارب سرية قبالة سواحل سريلانكا لإطلاق صواريخ كروز محمولة على غواصات قادرة على حمل رؤوس نووية.

وقد انطلقت الصواريخ حسب تصريحات جنرالات إسرائيل لتصيب هدفاً على بعد ١٥٠٠ كلم من مكان الإطلاق، وبهذه التجارب تكون إسرائيل ثالث دولة في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا تمتلك القدرات لإطلاق صواريخ كروز التي تحمل رؤوساً نووية من الغواصات.

وهذا الحدث يأتي في الوقت الذي صدرت فيه تصريحات علنية للرئيس الأمريكي بيل كلينتون بشأن أفضل الطرق لحماية أمريكا من هجوم صاروخي محتمل من قبل إيران بينما قامت إسرائيل سرّاً بتكثيف استعداداتها العسكرية ضد أي تهديد إيراني مماثل.

المجلس التشريعي، ولاتمر عبره بتاتاً، فصار لها وزن وقوة وعلاقة ما بالحكومات الإسرائيلية التي هي وحدها صاحبة الحق بمنح أدون تلك الاحتكارات.

هذا الكشف من قبل عضو فلسطيني سابق في الوفد المفاوض إلى مدريد، ومع التحفظ على توجهه. الخطيب إلا أننا يمكن أن نتبين من التصريحات فضائح العقلية الفلسطينية التفاوضية حتى صار الفلسطيني بعد أوصلو عرضة للسخرية والاستهزاء ليس من قبل اليهود وحسب، بل من قبل من كانت تصفهم م.ت.ف قبل أوصلو.

إن سمات العقل الفلسطيني المفاوض نتيجة لأوصلو يمكن سمنها بعدة أوسمة فاضحة ومبتذلة أهمها:

- العيشية المنبثقة عن المراهنة على المتغيرات، فمنظمة التحرير الفلسطينية تعيش على النضال القديم الذي صنع لها وجوداً داخل الضمير العربي عامة والفلسطيني خاصة، مع أن هذا النضال لم يحقق نصراً، ولم يحرق أرضاً، وكثيراً ما نلصق هذه العقلية في الندوات والمواجهات التلفازية الفضائية في مواجهة المراقبين، حيث يذكر قادة المنظمة «أوسلويون وغير أوسلويون» تاريخ عملياتهم وعدد شهدائهم وكان ذكرهم لذلك النضال يشفع لهم تدحرجهم وانحذارهم، وهذا دليل واضح على أنهم لايملكون إلا الماضي، وهو ماض مبستور النضال، مشوه المبادئ.

- الانتحار من خلال إسقاط كل الخيارات المتاحة، والكتفاء بخيار المفاوضات، فالمفاوضون لايملكون أي سلاح تفاوضي سوى المفاوضات نفسها، فليس وراهم جيش ولا أوراق ضاغطة فهم أقل شأنًا حتى من الهندوس في عهد غاندي الذين تبنا سياسة الصدور المكشوفة في مواجهة رصاص الإنجليز، أما السلطة الفلسطينية، فلانتمك صدوراً مكشوفة ولا شارعاً غاضباً بعد أن وأدت الانتفاضة بدلاً من أن تفاوض وتنتفض.

- الرضا بأي شيء على حساب كل شيء، فهم يقارنون حالهم الآن بما كانوا عليه في عواصم الدول العربية، من عمان إلى دمشق في بيروت فتونس والخرطوم وصنعاء فيجدون أنفسهم في رام الله وغزة وطولكرم وكانهم حققوا الكثير، مع أن الحقيقة أن ما تحت أيديهم هو ما كانوا قادرين على امتلاكه دون مفاوضات لو استمر نضالهم بمبادئ صادقة وإرادة صادقة.

لقد استخدم المفاوض الفلسطيني سلاح التهديد بالآخر الإسلامي، واصفاً إياه بالأصولي، محاولاً إرهاب اليهود به مرات عديدة، ولما أسكتت عمليات الإسلاميين تعرى المفاوض الفلسطيني من كل شيء، ولم يبق أمامه في مفاوضات الحل النهائي، إلا خلق مظاهرات هشة هنا وهناك في محاولات لإعادة اللعب بالشارع الفلسطيني بإثارة غضبه لا من أجل تحرير فلسطين، بل من أجل تعزيز موقف المفاوض الفلسطيني وإعادة الثقة إليه. ■

«موساد» يعزز صورته بالبحث عن عملاء جدد!

واشنطن: محمد دلبج

اختيار غبي من أي زاوية نظرت إليه». امرأة أخرى تقول: «إنهم لم يكونوا يجندون النساء في الماضي، أما اليوم فبسبب نقص الرجال عندهم يريدون النساء، ولكنني اليوم قادرة على الحصول على عمل أكثر أهمية من ذلك».

تعزيز الصورة

وفي الوقت الذي يتسائل فيه الكيان الصهيوني عن أساطير تأسيسه، نجد مؤسسة الجاسوسية نفسها موضع تمحيص أكثر من ذي قبل، ويقول شافيت: «لقد تم ذبح جميع البقرات المقدسة». إضافة إلى أنه في زمن صفقات التسوية، ومؤتمرات القمة، يبحث موساد عن دور أكثر وضوحاً، أما التحدي الذي يواجهه الجواسيس الصهاينة فسيكون في تعزيز صورة موساد المهزوزة في الوقت الذي تجري فيه إعادة تعريف مهامه، وهذا ما لا يقدر على مساعدته فيه أكثر واضعي الإعلانات براعة.

ولاشك في أن لدى الكيان الصهيوني نقصاً في تجنيد عناصر وعمالء لمخابراته نظراً لقلّة عدد سكانه فهم خليط يستمر في جلب عناصر جديدة سكانية لا تمت إلى المجتمع بصلة، والإعلان عنه والحديث عنه في الصحافة الأمريكية تحديداً يراد منه بطريقة غير مباشرة القول إن المخابرات الصهيونية جهاز له تاريخ من الكفاءة، وهو في الحقيقة ليس بهذا الشكل.

فالمسؤولون الصهاينة أنفسهم يترددون في الحديث عن الأسباب الأخرى لفشل موساد في إدخال عناصر جديدة إلى صفوفه، وقد بدأ الجهاز بعد أن قبض على أدولف أيخمان، مخطط عملية عنتيبي - شبيهاً بالعصابة التي لا تستطيع إطلاق النار.

فقد فشل في عمليات عدة في السنوات الأخيرة منها محاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة الأردنية عمان في عام ١٩٩٧م التي أحدثت أزمة سياسية، تم حلها عندما قبل رئيس حكومة الكيان آنذاك بنيامين نتنياهو إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، زعيم حماس الروحي ومؤسسها.

وفي مطلع هذا الصيف، تمت محاكمة أحد عملاء موساد في سويسرا بعد أن وجدته الشرطة يضع أجهزة تجسس في بيت أحد وكلاء بيع السيارات، وقد تمت إدانته والحكم عليه مع وقف التنفيذ، وغيرها من العمليات الفاشلة التي تجرع الجهاز مراراتها، ومن أكثرها مرارة عدم قدرته على التنبؤ أو تلافى الضربات الموجعة التي تلقاها من حركة حماس في قلب تل أبيب أو من المقاومة في جنوب لبنان. ■



ياتوم

بارك

صفحة على الإنترنت، ولا تصدر بيانات صحفية، وليس له متحدث معروف باسمه، يقول الصحفي الصهيوني - الذي كتب الكثير حول موساد - إنه يعرف أحد أرقام هواتفه مضيئاً: «لكنني لا أستخذه لأنهم سيغيرونه في اللحظة التي سأستخدمه فيها للمرة الأولى، إنهم سيصابون بالجنون».

ويقول ميليمان: إن قرار موساد نشر الإعلانات للتجنيد في صفوفه قد أتى بعد نقاش داخلي دام عاماً كاملاً، وقد أقر إيهود باراك نفسه نشر الإعلانات.

ويرى الخبراء أن موساد يعاني من مشكلات عدة، فقد تسببت سلسلة من الأعمال التي نفذها بغير عناية أو إتقان في السنوات الأخيرة في تشويه صورته وجعلته أقل جذباً للعملاء الجدد!

ثقافة تعزز بالسرية

ويقول شافيتي شافيت الذي عمل في موساد نحو ٢٣ عاماً، وتولى منصب رئيس موساد من ١٩٨٩م - ١٩٩٦م - عن خطوة موساد الجديدة في التجنيد: «لقد اعتراني الذول في بداية الأمر، فقد كان جبلي يعتبر موساد صندوقاً أسود، إذ كانت السرية، وتقسيم العمل أهم ما يجري فيه». وتعترف الحكومة الصهيونية بالمنافسة التي يلقاها موساد من شركات الإنترنت، وقد اعترف مكتب رئيس الحكومة إيهود باراك مؤخراً بأن «شركات التقنية المتقدمة وعالم الأعمال تجذب النابيين، وتقدم لهم رواتب عالية ومزايا ومركز اجتماعي، ولا يقدر موساد على كل ذلك»، ولكن موساد يحاول، ويعرض مغريات ولكن هناك صعوبة.

فقد نشرت صحيفة واشنطن بوست ومجلة نيوزويك تقريرين متشابهين عن الجديد في موساد نقلت فيه عن جيل تينينباوم، وهو من النوعية التي يتطلع موساد إلى تجنيدها إذ يعمل في برمجيات الكمبيوتر قوله: «لم يعد عمل الجاسوسية مثيراً كما كان في الماضي، لقد انتهت الحرب الباردة، وسيصل الشرق الأوسط إلى السلام قريباً. إن الانضمام إلى موساد هو

فوجئ الكثير ممن يتابعون مواقع أجهزة ووكالات التجسس على شبكة الإنترنت مؤخراً بإعلان صادر من جهاز المخابرات الخارجية الصهيوني «موساد» يدعو فيه المزيد من العناصر للتجنيد في صفوفه.

يقول الإعلان - الذي نشر أيضاً في الصحف الصهيونية ويحمل شعار الكيان الصهيوني المنورا: «أنت الوحيد الذي تعلم في قرارة نفسك أنك قادر على أكثر مما تقوم به، وأن تفكر بطريقة مختلفة، وأن تعمل أكثر مما تعتقد أنك قادر على عمله، ونحن نقدم لك مستقبلاً وجواً من الخدمة في مجال تستطيع الإسهام فيه فيما هو عزيز علينا جميعاً»، إلى أن يقول الإعلان: «موساد يفتح أبوابه ليس لأي كان وليس للكثيرين، بل ربما يفتح أبوابه لك!». يرى مراقبون وخبراء أن موساد الذي كان يملأ شواغره من صفوف النخبة الصهيونية من الباحثين والتقنيين، ورجال القوات الخاصة في الجيش الصهيوني يعاني اليوم مشكلات عدة في جلب عناصر جديدة إلى صفوفه نظراً للمنافسة التي يجدها من الشركات التي تقدم الرواتب المرتفعة، وخاصة العاملة في مجال التقنية المتقدمة، ولم يعد قادراً على ملء فراغه باستخدام أصدقاء وأقارب العاملين فيه، لذلك بدأ يتجه إلى خارج المؤسسة لتجنيد عملاء جدد!

غير أن خبراء في شؤون المخابرات يعززون هذا التوجه الجديد إلى سعي جهاز المخابرات الخارجية الصهيوني - في سياق التبعية المطلقة للولايات المتحدة حتى في أدق الأمور - إلى تقليد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الإعلان عن تجنيد عناصر جديدة، فهي تعلن عن نفسها في التجنيد ليس عن نقص في صفوفها، بل من محاولاتها التخلص من الصفة الملائمة لها بأنها «جهاز العمليات القذرة».

صديق يأتي بصديق

يذكر أن تجنيد الجواسيس من قبل يتم في سرية، وأحياناً تقوم المخابرات الصهيونية - التي اعترافاً الوهن - بتشكيل شركات وهمية لجلب العاملين المحتملين. وفي المقابلات التي كان يجريها أحد مسؤولي موساد مع المتقدمين لشغل وظائف فيه كان يسألهم عما إذا كانوا راغبين في عمل يرضي الطموح إلى جانب خدمة الكيان، ولم يكن يتم ذكر موساد، وعلى عكس العنسي أي إيه» لا يعرف لموساد رقم للاتصال الهاتفي أو

قمع مسيرة نصره القدس والاعتداء على المراقب العام للإخوان!

أجواء التفاهم بين المعارضة والحكومة الجديدة تتبدد

حريات تختلف في نهجها عن بقية الحكومات، وتضيف هذه المصادر أن هؤلاء الوزراء باتوا يشعرون بالكثير من الحرج ولم تستبعد أن يفكر بعضهم في الاستقالة من الحكومة في حال استمر الأداء القائم نفسه.

وقد أبدى الإسلاميون في الآونة الأخيرة قلقهم من اندفاع الحكومة لإقرار عدد من مشروعات القوانين الاقتصادية التي تفتح الأبواب أمام حصول المزيد من الاختراقات اليهودية للقطاع الاقتصادي، لاسيما مشروع تحويل إقليم العقبة الأردني إلى منطقة حرة غير خاضعة للقوانين الأردنية، والذي يعد أبرز مشروع قانون تسعى الحكومة لأخذ موافقة

النواب عليه، ويناقش حالياً أمام البرلمان الأردني.

وقد وجهت جبهة العمل الإسلامي مذكرة شديدة اللهجة إلى أعضاء مجلس الأمة الأردني حثتهم فيها على رفض مشروع القانون المقدم من قبل الحكومة، وحذرتهم من أخطار هذا المشروع على مستقبل الأردن.

وقالت مذكرة الجبهة إن هناك مخاوف حقيقية من أن يتسبب القانون في سيطرة يهودية على إقليم العقبة الذي يحوي منفذ الأردن الوحيد على البحر، وأشارت إلى أن المستثمر اليهودي المعروف سوروس قام بشراء ٢٥٠٠ دونم في منطقة العقبة.

وأضافت الجبهة أن تحويل العقبة إلى منطقة حرة غير خاضعة للقوانين الأردنية سيحرم الأردن من مينائه البحري الوحيد، وسيفتح المجال أمام ضعاف النفوس الراغبين في تحقيق ربح سريع للاستثمار في نشاطات تناقض عقيدة الوطن وقيمه الأخلاقية كالاستثمار في إقامة أندية القمار على غرار كازينو أريحا.

وحملت الجبهة نواب الأردن المسؤولية أمام الله وأمام شعبهم وأجياله القادمة في حال موافقتهم على تمرير مشروع القانون الذي يعارضه عدد غير قليل من النواب.

ويتوقع أن تشهد الأسابيع القادمة المزيد من التطورات المتسارعة على صعيد العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية، ويلاحظ أن نبرة التفاؤل التي سادت الشهر الأول من عمر الحكومة بدأت بالتراجع، ويات الكثير من رموز الحركة الإسلامية يتحدثون بلهجة متشائمة عن أداء الحكومة المتوقع للفترة القادمة ■



أحد تجمعات الإسلاميين

مفاجئ هو سرعة هذا الفشل بعد شهرين فقط من عمر الحكومة.

أما مجال الفشل الآخر لأداء الحكومة فيتعلق بقضية قادة حماس المبعدين من الأردن، فقد رأت الأوساط السياسية أن مرور عدة أسابيع دون أن تنجح الحكومة في تحقيق وعودها بحل الأزمة مؤشر على عدم جدية تلك الوعود، أو على ضعف الحكومة وعدم امتلاكها صلاحية اتخاذ مثل هذا القرار.

وكان وفد يمثل قيادة الجبهة قد التقى أواخر الشهر الماضي رئيس الحكومة وقدم له مذكرة موسعة عرض فيها رؤية الجبهة لمجالات الإصلاح المطلوبة على الأصعدة المختلفة السياسية والاقتصادية والإعلامية، واعتبر هذا اللقاء في حينه مؤشراً على رغبة كلا الطرفين بالتعاون في صياغة علاقة على قواعد سليمة بين الحكومة والمعارضة، ولكن الصورة اختلفت بعد التطورات السلبية التي طرأت لاحقاً على مسار العلاقة.

وتشير مصادر مقربة من الحكومة إلى انزعاج عدد من الوزراء من أداء حكومتهم التي شاركوا فيها على قاعدة أنها ستكون حكومة

**منطقة العقبة الحرة بالتعاون مع
الصهاينة تهدد بفقدان الميناء
البحري الوحيد وتفتح الباب
لمشروعات تهدد قيم المجتمع**

عمان. عاطف الجولاني

شهرها العسل اللذان شهدتهما العلاقة بين الحركة الإسلامية في الأردن وحكومة المهندس علي أبو الراغب، يبدو أنهما في طريقهما للنهاية، فقد شهدت الأيام الأخيرة عدة مستجدات تدفع في الاتجاه السالب وترجع فتور العلاقة في الفترة القادمة.

الحركة الإسلامية ومعها بقية القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الأردني كانت قد أبدت تفاؤلاً باختيار «أبو الراغب» رئيساً للحكومة وتوقعت تحسناً على الأجواء الداخلية المحتقة لاسيما في مجال الحريات

العام، وقد أسهم اختيار «أبو الراغب» لعدد من الشخصيات الوطنية التي تحظى بالتقدير لدى الأوساط السياسية في تعزيز أجواء التفاؤل بحكومة «أبو الراغب» التي حصلت على ثقة أكبر عدد من نواب البرلمان الأردني في تاريخ الحكومات الأردنية منذ استئناف المسار الديمقراطي عام ١٩٨٩م.

إضافة إلى ذلك فإن إعراب الحكومة الجديدة عن رغبتها التوصل إلى حل سريع ينهي الأزمة التي تسببت فيها إجراءات الحكومة السابقة بحق قادة حركة حماس، كان عاملاً آخر لزيادة مساحة التفاؤل والارتياح بقدوم الحكومة الجديدة، ولكن أحداث الأسبوعين الماضيين جاءت لتقلص مساحة التفاؤل.

وكانت مسيرة أحزاب المعارضة الأردنية لنصرة القدس نقطة التحول الأساسية في العلاقة بينها وبين الحكومة، حيث قامت قوات الأمن الأردنية بالتصدي للمسيرة ومنعها بالقوة، وتعرض المراقب العام للإخوان المسلمين وأعضاء في المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي وعدد من قادة الأحزاب للضرب بالهراوات من الأعداء الهائلة من قوات الأمن التي فاق عدد أفرادها عدد المشاركين في المسيرة.

وقد تعرضت حكومة «أبو الراغب» إلى نقد شديد من قبل أحزاب المعارضة وبخاصة جبهة العمل الإسلامي التي حملت الحكومة مسؤولية ما حصل من ممارسات بحق قادة العمل السياسي في مسيرة نصره القدس، واعتبر نائب الأمين العام للجبهة حمزة منصور أن ما حصل يعد فشلاً للحكومة في اختبار الحريات العامة، وقال إن فشلها لم يكن مفاجئاً ولكن ما هو

بعد حياة حافلة بالنضال والإنجازات

الرئيس البوسني علي عزت يودع كرسي الرئاسة

سرايفو: عبد الباقي خليفة

في مقابلة تلفزيونية بثها التلفاز البوسني، وقف الرئيس المفكر أمام شعبه ليبلغه قراره التاريخي، ليُضاف إلى بقية قراراته التاريخية، بدءاً بحمله قضية المسلمين في يوغسلافيا على عاتقه طيلة حياته الحافلة بالنضال، مروراً بتحقيق دولة ديمقراطية تتوافر فيها الحريات، للجميع دون استثناء، وانتهاء بإعلان الابتعاد عن المهام السياسية في ١٢ أكتوبر القادم لأسباب كثيرة منها تقدم سنه، حيث سيبلغ في هذا الشهر (أغسطس ٢٠٠٠م) ٧٥ عاماً.

حياة حافلة : منذ فترة شبابه، انضم الرئيس علي عزت إلى جمعية الشباب المسلم، وتعرض إلى محاكمات عدة أشهرها محاكمة ١٩٧٢م، ومحاكمة ١٩٨٣م، مع اثني عشر شخصاً بتهمة مناهضة الشيوعية، والعمل على إقامة دولة إسلامية من خلال الأساس النظري والطرح الفكري الذي جاء في «البيان الإسلامي» الذي كتبه الرئيس علي عزت سنة ١٩٧٠م، وفي ١٤ مارس ١٩٨٤م، صدر الحكم على المناضل

الإسلامي علي عزت بالسجن لمدة تسع سنوات، لم تفت في إقدام المفكر العملاق على المضي قدماً من أجل ترسيخ قيم الإيمان والجهاد، كما جاء



علي عزت بيجوفيتش

الإسلامي علي عزت بالسجن لمدة تسع سنوات، لم تفت في إقدام المفكر العملاق على المضي قدماً من أجل ترسيخ قيم الإيمان والجهاد، كما جاء

الإسلامي علي عزت بالسجن لمدة تسع سنوات، لم تفت في إقدام المفكر العملاق على المضي قدماً من أجل ترسيخ قيم الإيمان والجهاد، كما جاء

الإسلامي علي عزت بالسجن لمدة تسع سنوات، لم تفت في إقدام المفكر العملاق على المضي قدماً من أجل ترسيخ قيم الإيمان والجهاد، كما جاء

في «البيان» الذي توقع فيه تغير حال العالم الإسلامي نحو «الأسلمة» بعد مراحل من التبعية والإخفاقات السياسية والهزائم والنكبات، والتجارب المختلفة، متهماً القوى الدولية بالانتهازية واستغلال الوضع السائد لتحقيق أهدافها بوسائل مختلفة لتأمين هيمنتها على المسلمين، وإبقائهم في قاع التخلف والتبعية للغرب، ويقول علي عزت في «البيان»: إن ما نناضل من أجله هو إخراج المسلمين من دائرة التخلف والفقر والاعتماد على الآخرين، وإن جذور الجهاد لا تزال حية، لقد مضت قوافل الشهداء وهي تقاتل الجاهلية، نريد بخطوات واثقة أن نقف على بداية طريق العودة إلى سيادة أنفسنا ومستقبلنا.

هل حقق علي عزت أهدافه؟

على المستويات الثلاثة القريبة والمتوسطة والبعيدة، حقق علي عزت الأسس الثابتة لتحقيق أهدافه الاستراتيجية التي عمل من أجلها طيلة حياته، فما من رجل واحد يمكنه أن يحقق الأهداف الموضوعية لأمة ما وحده أو في زمنه.

على المستوى القريب: خاض الرئيس علي عزت جهاداً استمر عقوداً من الزمن توج بقتال دام أربع سنوات، أفرز من جديد دولة البوسنة والهرسك، بعد قرون من الذوبان، ومحاولة حصر المسلمين في ثنائية لغوية هي «الصربوكرواتية» وثنائية جغرافية هي «كرواتيا الكبرى»، و«صربيا

يمكن أن يتحقق خارج المنظومة الإسلامية، مستشهداً بأجاد الماضي وإخفاقات الحاضر، ويدعو جميع المفكرين في العالم الإسلامي إلى الالتقاء حول المرجعية الإسلامية وبعد ذلك يمكن للخلاف أن يسع الجميع.

وعن أسباب الهزائم يبرز علي عزت إحداها وهي التي حدثت في العالم الإسلامي، ويضرب مثلاً كذلك بما حدث في العراق بعد عام ١٩٥٨، حيث أدت إلى تخلف المسلمين، وكانت وراء الخسائر الاقتصادية وخاصة في القطاع الزراعي.

وينتقد الأوضاع في باكستان والجزائر ونيجيريا بسبب هدر الطاقات، ومحاولة القفز على حقائق التاريخ والحضارة، كما ينتقد بورقبة الذي عمل على فرنسة تونس سياسياً واجتماعياً وفكرياً. ويؤكد علي عزت أن المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي ركيذتان أساسيتان لا يمكن تحقيق نظام إسلامي دونهما، ويضع معالم على طريق البديل الإسلامي:

١. الفرد والمجتمع : المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يقوم على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فقط، إذ إن الفرد عنصر في الجماعة والجماعة تقوم على أساس انتمائها الروحي.

٢. المساواة : الإسلام يرفض التقسيم والتفريق بين المسلمين، فالفارق الوحيد هو العمل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٢).

«البيان الإسلامي» أفضل ما كتب بيجوفيتش

من أروع ما كتب الرئيس علي عزت كتاب «البيان الإسلامي» وهو إصدار يجسد خلاصة فكره ونظراته لقضايا العالم من خلال فهمه للإسلام، ويتضمن هذا المؤلف آراءه ورؤاه للعديد من القضايا الإسلامية وعلاقة المسلمين بالعالم ولاهمية هذا المؤلف نسلط الضوء على خلاصة محتواه..

«يسر العالم الإسلامي بمرحلة محاضر، ومهما تكن النتيجة فإن امتنا لن تكون كما كانت عليه في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، وتحاول القوى الدولية استغلال الوضع السائد في العالم الإسلامي لتحقيق أهدافها بوسائل مختلفة لتأمين هيمنتها على المسلمين، وإبقائهم في قاع التخلف والتبعية للغرب، إن ما نناضل من أجله هو إخراج المسلمين من دائرة التخلف والفقر، والاعتماد على الآخرين، وإن جذور الجهاد لا تزال حية، لقد مضت

الكبرى»، وفرض ثقافة أحادية هي الوجودية الأوروبية بمسوحها النصرانية.

لقد استطاع علي عزت خوض معركة البقاء بجدارة وحقق أسس هذا البقاء، في دولة مستقلة يكثرية إسلامية تتوافر فيها «الديمقراطية» والحريات الدينية.

إن الدولة التي أسسها علي عزت ليست الدولة الإسلامية التي حلم بها الرواد بمن فيهم الرئيس علي عزت، ولكنها الدولة التي يستطيع الرواد أن يؤسسوا فيها للقاعدة الصلبة.

المستوى المنظور: نشاهد اليوم في البوسنة قيام مدارس إسلامية متقدمة يدرس فيها جميع العلوم واللغات الحية في مقدمتها اللغة العربية مع جرعة كبيرة من التربية الإسلامية، وانتشار حركة بناء المساجد في المدن والقرى البوسنية بشكل لم يسبق له مثيل، وكلها ستؤتي أكلها رغم كل المساعي الجبارة التي تبذل من أجل إغراق البوسنة في وحل الرذيلة الغربية وجعل البوسنة نسخة طبق الأصل من مجتمعات لا خلاق لها.

وعلى المستوى السياسي نرى توسعاً في الحكومة المركزية التي أصبحت تضم 6 وزارات بدلاً من ثلاث وزارات سابقاً، وتكوين جيش موحد بدلاً من «جيش فيدرالي وجيش صربي» وسيكون قوام هذا الجيش خمسة عشر ألف جندي، 7 آلاف مسلم وخمسة آلاف صربي، وثلاثة آلاف

خاض معركة البقاء بجدارة وحقق أسس هذا البقاء في دولة مستقلة بأكثرية إسلامية تتوافر فيها الديمقراطية

كرواتيا، وسيبسط هذا الجيش نفوذه على الحدود البوسنية وخاصة المتاخمة لكرواتيا وصربيا.

وعلى المستوى الاقتصادي: أرسى علي عزت أسس اقتصاد بديل وحر لإدارة الأزمات في ساعة العسرة، ووضع يده على أهم المؤسسات لضمان استمرارية مشروعه الحضاري بطرق شرعية لا يستطيع أحد الطعن فيها قانونياً لأن الأموال وصلت بطرق شرعية عن طريق التبرع الشخصي وليست أموال دولية أو أموال دافعي الضرائب، وليست أموال العائدات من المواد الخام أو غيرها.

ولم يترك علي عزت الحكم إلا بعد أن اطمأن على الحدود الجنوبية، فكرواتيا الفاشية قد ماتت مع «توجمان»، أما صربيا فهي كما توقع لها علي عزت أصبحت مسرحاً للفوضى والانحطاط السياسي والاقتصادي، فالجبل الأسود سيكون الشعرة التي ستقسم ظهر ميلوسوفيتش بعد

انقالب كرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا، أما «قوقودينا» فستسلم على طبق من ذهب إلى المجر.

ورغم هذه الخطوات المهمة والتي ستعكس إيجاباً على مستقبل البوسنة والهرسك، إلا أن عودة المهجرين تمثل عقبة في وجه السلام، فأعداد العائدين لم تزد على بضعة آلاف ومازال هناك عشرات الآلاف ممنوعين من العودة، مما جعل مناطق مثل بريدور وقوتشا وبالي، ضمن القائمة السوداء لدى «الأمم المتحدة»، بسبب استمرار الصرب في رفض عودة المسلمين إلى ديارهم، وتلك قضية يتكفل بها الزمن، وهي من النقاط المركزية التي حرص علي عزت على تثبيتها في اتفاقية دايتون «٢١ نوفمبر ١٩٩٢م».

على المستوى البعيد: من النقاط الاستراتيجية، بل القضايا التي يحرص ويعمل من أجل تحقيقها الرئيس علي عزت توثيق العلاقات بين المسلمين في البوسنة والهرسك وإخوانهم في العالم، وقد أسهمت محنة المسلمين في البوسنة في تعاضل التعاطف الإسلامي مع المسلمين في البوسنة.

لقد فعل علي عزت الكثير، وكرس حياته لخدمة شعبه وأمتة، وعلينا جميعاً النسج على منواله. ■

وحدة الشعب العربي، ويجب أن يكون الصحيح الوحدة الإسلامية.

إن فكرة القومية في الدول العربية فكرة دخيلة أجنبية، وفكرة القومية الدخيلة هذه نجدتها خلال ما تزرعه الجامعات الأجنبية في بيروت، وما زرعه سوكارنو في إندونيسيا، وحزب البعث في بعض البلدان العربية، وأما فلسطين فكانت دائماً بالنسبة للمسلمين في موضع القلب، والقدس ليست مسألة الفلسطينيين أو العرب وإنما قضية الإسلام والمسلمين.

والبيان مليء بالكثير من الأفكار والمبادئ. وعلي عزت رجل علمي يحرص ويدعو المسلمين للحرص على استعمال الرزنامة (التقويم) والساعة في جميع أعمالهم.

إنه يستخلص الأمل من ياس المحبطين والحياة من دماء الشهداء «هذه الأجيال لم يكن من الممكن أن تكون موجودة في الماضي، لأنه كان لا بد من المرور بفترة اضطراب، وكان لا بد من إثبات عدم قدرة الأرياب الكاذبين والآباء المتخلفين المتخلفي الأوطان على التغيير.

كان لا بد من ميلاد الطغاة ومن قهر الفقراء، لا بد من هذا كله لميلاد الزمن الذي تبدأ فيه هذه الأجيال ترى بوضوح عدم جدوى البحث في الفراغ، وأن مخرجها الوحيد بتجمع إسلامي واحد، إن الذي نعد به نحن هو العمل والنضال والتضحية. ■

اشخاص يحسنون تقديمها بسجايا إسلامية، وهذا لا يعني أن الفكر في النظام الإسلامي يخضع للدكتاتورية، وإنما يعني الحفاظ على نسق الأخلاق وصلاح تربية النشء، وتطور المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الدين، وطريقنا يقوم على كسب الإنسان وليس الاستيلاء على السلطة.

٩ - المرأة والعائلة : لا بد من تعليم المرأة ورفع مستواها التعليمي والتعلمي لكي تقوم بدور المربية للأجيال، وجميع أنواع الاستغلال والاحتكار يجب أن تنتهي.

وحول الإسلام والقومية يقول علي عزت: «الإسلام أمام مهمة طبيعية، وهي تحقيق مآرب المسلمين بإقامة أمتهم الواحدة من المغرب حتى إندونيسيا، ومن أواسط إفريقيا الحارة إلى أواسط آسيا الباردة، إن إقامة المجتمع الإسلامي الموحد ليست فكرة أحد، وليست رغبة جامحة لأي كائن، وإنما تقوم على ما ورد في القرآن من أن المسلمين إخوة، وأن الإسلام يوحد المسلمين في صياهم وحجهم إلى مكة، وبالنسبة لنا - مثلاً - فإننا شعب كامل، ولكنه اليوم مجزأ، شعب واحد - كالعرب - من الضروري أن يكون موحداً، هذه مسألة إسلامية مهمة، إن المسلمين في مصر لا يشعرون بمعاناة المسلمين في إثيوبيا أو كشمير، في الوقت الذي لا يستطيع فيه البلدان العربية الحد من قساوة إسرائيل، هذا يعني أن هناك شيئاً غير عادي في

٣ - الأخوة : «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠) لذلك فإن المسلم يجد نفسه ملتزماً بمصالح إخوته المسلمين في اصقاع الأرض، رابط معنوي من يفرض فيه يكون بعيداً عن الدائرة الإسلامية.

٤ - وحدة المسلمين : الإسلام يحتوي كل المبادئ التي تتضمن وحدة المسلمين، الإيمان، الثقافة السياسية، والإسلام ليس قومية، ولكنه فوق القوميات لأنه يوحدنا، إن الإسلام رؤية شاملة، والجامعة الإسلامية اتجاهه السياسي.

٥ - الملكية : الإسلام يبيح الملكية الخاصة، وهو لا يمنع الغنى مادام الإنسان صالحاً، ويكسب ماله من حلال، أما الموارد الطبيعية فهي ملكية عامة لكل أفراد المجتمع.

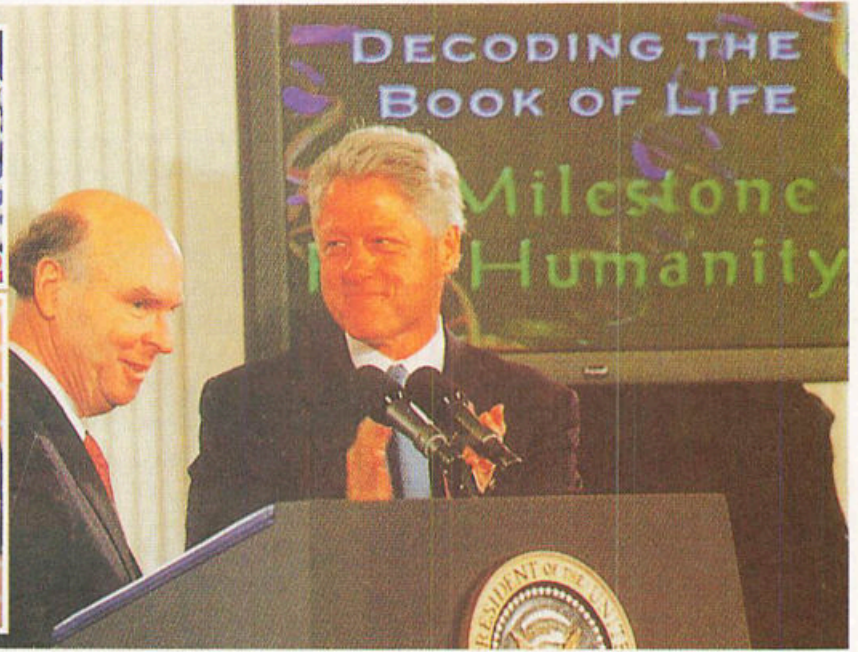
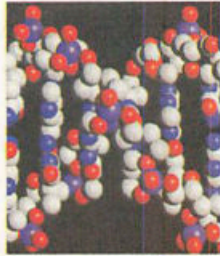
٦ - الزكاة : من أركان الإسلام وهي توزيع الأموال بين الناس بالعدل، في حين أن الإسلام حرم الفائدة على الأموال لأنها تدخل في نطاق الربا.

٧ - الشورى : مبادئ الحكم الإسلامي ثلاثة:
أ - اختيار أولي الأمر.
ب - واجباتهم تجاه الناس.
ج - طاعة المجتمع لهم.

٨ - الحريات : التربية الصحيحة للشعب تتطلب أن تكون وسائل الاتصال الجماهيري خاصة الصحافة، والإذاعة، والتلفاز، والأفلام، بيد

هل أثبتت خريطة الجينات صحة نظرية التطور؟

زانفة نصفها العلوي أخذه من قحف إنسان والقسم السفلي من فك قرد الأورانجتون، وقدم هذه الجمجمة الزانفة على أنها جمجمة الكائن الذي كان الحلقة المفقودة بين الإنسان وبين القرد (حادثة تزيف إنسان بيلتدون المشهورة في بريطانيا) وانخدع بعملية التزيف هذه أكابر العلماء لمدة أربعين عاماً وكتب حولها آلاف الكتب والمقالات التي أشارت إلى أهمية هذه الجمجمة وكونها برهاناً قاطعاً على صحة نظرية التطور حتى تم اكتشاف زيفها.



إن فروع العلم الأخرى كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والجيولوجيا... إلخ لم تشهد مثل هذه العمليات الشائنة من التزوير ومحاولات الخداع اللاأخلاقية. أي أن المزييفين الوحيدين في دنيا العلم ظهروا من بين علماء وأنصار

التطور فقط. وهم لا يتورعون عن أي عمل في سبيل إيهايم الناس بصحة هذه النظرية.

ولم يتخلوا هذه المرة أيضاً عن عاداتهم هذه فزعموا أن كشف «خريطة الجينات البشرية» أظهر أن هناك تشابهاً بنسبة ٩٨٪ بين جينات الإنسان وجينات قرد الشمبانزي وهذا - بزعمهم - دليل لا يدحض على أن الإنسان قد تطور من القرد.

ولشرح هذا الموضوع والرد على هذا الزعم باختصار نقول:

١ - كيف يمكن وكيف يستطيع الإنسان مقارنة خريطة الجينات الإنسانية «مع خريطة جينات قرد الشمبانزي التي لم تسجل ولم تكتشف بعد؟ إلا يجب من أجل إجراء مثل هذه المقارنة اكتشاف خريطة جينات الشمبانزي وتثبيتها بعد دراسات ستستغرق أيضاً سنوات عديدة؟»

٢ - أما ادعاء وجود تشابه بنسبة ٩٨٪ بين جينات الإنسان وجينات الشمبانزي فيستند في الحقيقة إلى شيء آخر فقد لوحظ وجود تشابه في شكل التراص لجزيئات D.N.A في أربعين جزيئة من جزيئات البروتين في الإنسان مع ما موجود لدى القرد. «انظر إلى المجلة العلمية Journal of Molecular Evolution العدد ٢٦ صفحة ٩٩ - ١٢١».

٣ - إن الإنسان يملك ١٠٠ ألف بروتين والادعاء بأن الإنسان تطور من القرد من مجرد تشابه ٤٠ بروتيناً فقط ادعاء غريب وغير علمي.

ومن الطبيعي وجود مثل هذا الشبه بين جميع المخلوقات وليس بين الإنسان وبين القرد فقط. فالأحياء جميعاً تتكون من الجزيئات نفسها. والإنسان يشرب من الماء الذي يشربه سائر الأحياء ويتنفس الهواء الذي يتنفسه سائر الأحياء ويتشابه

في يوم ٢٦/٦/٢٠٠٠م أعلن الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» ورئيس الوزراء البريطاني «توني بيلير» أن بحوث العلماء - التي كانت قد بدأت منذ عام ١٩٩٠ - نجحت في اكتشاف ٩٠٪ من «خريطة الجينات البشرية» وتثبيت مواقعها. ولم ينتظر الرئيس الأمريكي حتى يتم تثبيت خريطة الجينات بشكل كامل عام ٢٠٠٣م كما هو متوقع من قبيل مراكز البحوث العلمية العاملة في هذا الحقل، بل أسرع بالإعلان عن هذا الكشف العظيم لأنه سيغادر البيت الأبيض عن قريب فاراد أن يكون هذا الإعلان المدوي في عهده هو.

استنبول : أوركخان محمد علي

الكشف العلمي وفي آثاره المتوقعة، ولكننا نريد هنا تناول ما ظهر في بعض الجرائد والمجلات غير الرصينة وفي مجلات الإثارة في الصحافة الغربية من ادعاءات صدرت من بعض أنصار نظرية التطور من أن هذا الكشف قد برهن على صحة نظرية التطور. ولا أدري إن قامت الجرائد والمجلات العربية - أو بعضها - بنقل هذه الادعاءات أم لا لقرائها.

ما أساس الادعاء بأن هذا الكشف برهن على صحة نظرية التطور؟

قبيل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أن من يتتبع كتابات أنصار التطور يتأكد أن موضوع التطور لم يعد عندهم موضوعاً علمياً صرفاً قائماً على البحث العلمي النزهي والموضوعي. بل أصبح موضوعاً أيديولوجياً. وهذا الجانب الأيديولوجي غلب عند الكثيرين منهم الجانب العلمي. وهذا هو السبب في وجود ظاهرة غريبة في موضوع نظرية التطور وهو قيام أنصار هذه النظرية وعلمائهم بعمليات تزوير علمية شائنة لإيهام الناس بصحة هذه النظرية.. فقام أحدهم بتزوير صور الأجنة الإنسانية لكي تكون متوافقة مع نظرية التطور. وقام آخر بتركيب وصنع جمجمة

والخطوة الآتية المهمة هي كشف وظيفة وخصائص كل واحدة من هذه الجينات البشرية التي يبلغ عددها مائة ألف من الجينات. وفك شفرات وتحديد ٣ مليارات من القواعد الكيميائية التي تكون جزيئات مادة D.N.A وتسجيلها كبيانات تكون أساساً لتحليل هذه المعلومات.

والحقيقة أن هذا كشف علمي مهم جداً وخطوة علمية جبارة قال بعضهم إنه أهم من نزول الإنسان إلى القمر، وإنه يعادل اكتشاف الإنسان للعجلة في التاريخ القديم، وإن العصر الحالي سيكون عصر المكتشفات العلمية في ساحة الجينات وفي ساحة الهندسة الوراثية ذات الصلة الوثيقة بها. ولأشك أن علوماً كثيرة ستخطو خطوات واسعة إلى الأمام مثل علم الطب والهندسة الوراثية وعلم الزراعة والطب الشرعي وصناعة الأدوية والإنتاج النباتي والحيواني... إلخ.

ولكن - ككل شيء آخر - يمكن استعمال هذا الكشف استعمالاً سيئاً لذا يجب سن بعض القوانين في مجال استخدام هذا الكشف، ووضع بعض الشروط الأخلاقية والإنسانية لضمان بقائه ضمن ما يخدم الإنسانية، ولا تطلق الحرية المطلقة للتجارب في هذه الساحة، ولا يستغل ضد الأفراد وضد حرياتهم الشخصية، ولا يكون أداة ضد مصالح الأمم الفقيرة.

ولا نريد هنا تفصيل القول في أهمية هذا

ما يأكله مع معظم الحيوانات الأخرى. وإذا كان هذا التشابه يشير إلى شيء ما فهو يشير إلى وحدة تخطيط الخلق، وإلى وحدة التصميم. فمثلاً وجود العجلة في الدراجة وفي السيارة وفي الطائرة وفي القطار وفي الحاصدة الزراعية وفي آلات وأجهزة أخرى كثيرة لا يدل على أن السيارة تطورت البيا من الدراجة ثم تطورت إلى الطائرة أو إلى القطار. ولكن يدل على أن هذه المكاتن كلها من تصميم الإنسان. أي يرجع إلى مصمم واحد هو الإنسان. والأبنية بمختلف أشكالها وأنواعها ووظائفها ترجع إلى وحدات أساسية في الأصل هي «الطوب» أو الكونكريت. ولا يمكن لأحد الادعاء بأن بعضها تطور عن البعض الآخر استناداً إلى تشابه لبنات البناء.

٤ - والدليل على أن هذا التشابه المحدود والضئيل ليس دليلاً على تطور الإنسان من القرد هو أن أبحاثاً كثيرة جرت على أنواع عديدة من البروتينات مثل بروتين «ريلاكسين Relaxin» وبروتين «الانسولين Insulin»، فظهر أن الإنسان - لو أخذنا بمنطق تشابه جزيئات هذه البروتينات - قريب من الدجاج ومن الخنزير ومن السلفحة أكثر من قربه من الأحياء الأخرى!!

إن فوجود مثل هذا الشبه لا يعني شيئاً حول القرابة بين الأحياء.

٥ - في أحد الأبحاث ظهر أن بين الإنسان وبين دودة Nematod تشابهها بنسبة ٧٥٪.

«انظر إلى: New Scientist بتاريخ ١٥/٥/١٩٩٩ صفحة ٢٧»

إن فمنا الخطأ انطلاقاً من وجود مثل هذه التشابهات الوصول إلى نتيجة أنها تشير إلى قرابة تطورية.

يقول البروفيسور «ميشيل دانتون» وهو من العلماء المشهورين في علم الأحياء المجهرية «Microbiology» في كتابه «التطور: نظرية في مازق» ما يأتي:

«في عالم الجزيئات والأحياء المجهرية لا يوجد هناك كائن حي يعد جداً لكائن آخر، ولا يوجد هناك كائن أكثر بدائية، أو أكثر تطوراً من كائن آخر»
«انظر إلى: Michael Denton Evolution in Crisis: A Theory in Crisis: صفحة ٢٩٠ - ٢٩١»

وهذا العالم يقصد أن كل كائن حي هو أفضل كائن بالنسبة لبيئته وبالنسبة للوظائف التي يقوم بها، وقد يملك خواصاً وقابليات غير موجودة في كائن قد يعده الكثيرون أكثر تطوراً منه. فالخفاش مثلاً يملك نظاماً للرادار لا يملكه الإنسان، ويملك النسار قابلية للرؤية لا يملكها الإنسان والكلب قابلية للشم أكثر مما هو موجود في الإنسان. ولشرح هذه الحقيقة التي قد يستغربها الكثيرون نقبس هنا ما كتبه الدكتور «خولوق نور باقي» في كتابه «الإنسان ومعجزة الحياة ص ١٧ - ٣٦»:

«إن الخلية هي وحدة البناء لكل كائن حي، لذا علينا أن ننظر إلى الكائن الحي - مهما اختلف نوعه - من خلال خليته. والاكتشافات الأخيرة التي صححت لنا معلوماتنا القديمة تشير إلى تقارب كبير في خواص الأجزاء الرئيسة للخلايا. فهناك فرق ضئيل جداً من ناحية خواص الأقسام الرئيسة بين خلية عشب وبين خلية حشرة.. بين خلية جناح

فراشة، وبين خلية في دماغ حيوان. فحتى الآن كانت النظرة الإحصائية تعيد وتكرر القول عن «الخلية البسيطة والبدائية» وعن «الخلية المتطورة» وهو ما ظهر بطلانه بشكل قاطع. فبعد اكتشاف جزيئة D.N.A من قبيل كريك وواطسون Crick & Watson وإجراء التجارب العديدة والدقيقة عليها تبين أن جميع الخلايا تستند إلى هذه الجزيئة الدهشة التي تطلق عليها اسم D.N.A، ففي نظم هذه الجزيئات وفي شفراتها الوراثية وخواصها الحيوية لا نجد فرقا يذكر من حيث وحدات البناء بين أبسط خلية عشب وبين ما يطلقون عليه اسم «الخلية المعقدة». ويمكن اعتبار هذا الاكتشاف أعظم الاكتشافات التي حققها علم الأحياء المعاصر، لأنه يزيل تماما ومن الأساس ادعاءات نظرية التطور. إذ لا يحصل أي تغيير في بنية الخلية. إن فني شيء تطور إلى أي شيء؟ فخلية حيوان الحلزون - الذي كنا ننظر إليه سابقاً باحتقار - أو خلية أي حيوان زاحف، لا تختلف من حيث البنية عن خلية أي حيوان من اللبائن التي يقال إنها متطورة. ففي السابق عندما كان يعتقد أن المادة الرئيسة للخلايا هي الأحماض الأمينية كنا نحسب أن الفرق بين خلية بدائية وأخرى متطورة يكمن في نوع وفي عدد هذه الأحماض الأمينية، بينما أدى اكتشاف D.N.A إلى نبذ جميع هذه الآراء والفرضيات، فأروع تخطيط وأروع تنظيم وأروع برمجة نراها موجودة في خلية العشب وفي خلية الدماغ سواء بسواء.

الفرق بين الخلايا

إن ما الفرق بين الخلايا؟.. الفرق هو في البرمجة الرياضية الموجودة فيها. وما عدا ذلك فالخلايا مخلوقة بنفس الدقة وبنفس الروعة. فكما أن الإنسان مخلوق على شكل واحد ولكن أحدهم يصبح مهندساً والآخر يصبح فيزيائياً، كذلك الأمر بالنسبة للتخصص في عالم الخلايا. وكما أن المهندس لا يملك كبداً يختلف عن كبد العامل، كذلك الخلايا الحية، إذ نجد فيها نفس الوحدات البنائية الأساسية. أما الجانب المختلف فيمكن في نوعية البرمجة.. انظروا مثلاً إلى الخلية الموجودة في الدماغ. إننا نعتبرها خلية ذات أوصاف عالية، ولكننا نجد في الوقت نفسه أنها عاجزة عن القيام بفاعليات بسيطة مثل عملية التنفس، ولو قمنا بعزل خلية دماغية لرأينا أنها عاجزة عن العملية التي يطلق عليها اسم «التنفس اللاهوائي» أو «تنفس كريس»، لذا تأتي خلية أخرى وتزود خلية الدماغ هذه بالأكسجين الذي تحصل عليه من عملية التنفس السري. وهكذا تستطيع الخلية الدماغية إدامة حياتها».

ثم يعطي مثالاً للتوضيح:

«في إحدى التجارب أعطيت كمية من النتروجين المشع إلى نوع من أنواع البكتريا الأحادية الخلايا والمسماة بـ «Bacillus» فقامت هذه البكتريا بربط هذا النتروجين مع حامض أميني، بينما كان من التصرف الطبيعي والمتوقع هو أن تقوم بربط النتروجين مع ناقلاها الوراثية. ولكن التجارب أثبتت أن البكتريا تستطيع تمييز جزيئة النتروجين المشع من بين الآف

الأحماض الأمينية، لذا لا تأخذها لناقلاتها الوراثية. وهي تقوم بهذا التشخيص والتمييز على الرغم من أنها تقوم بتناول واستعمال البروتين في جسمها وبهضمها ونقلها إلى نواتها وإلى نويتها. ولا توجد لدينا حالياً أي طريقة كيميائية لفرض وتعيين الجسم المشع، إذ لا يستطيع أي مختبر كيميائي في العالم القيام بالاستدلال على الأجسام المشعة بالطرق الكيميائية، بل يمكن القيام بذلك بالطرق والوسائل الفيزيائية فقط. ولا يبقى أمامنا مناص إلا الاعتراف بأن هناك قسماً خارقاً وغير اعتيادي في خلية هذه البكتريا يستطيع أن يشخص المواد المشعة. وهنا نحب أن نسأل الداروينيين: «أهذا هو المخلوق البدائي؟ كيف تجرعون على إطلاق كلمة المخلوق البدائي على كائن يحمل جسمه منذ خمسة ملايين سنة مثل هذه المعامل المذهلة التي لم تستطع جميع علوم الإنسان ومدنيته حتى الآن الاقتراب من مستواها؟»

حرق دارون

في العدد رقم ٢٢٣٥ من المجلة العلمية الأمريكية المعروفة «New Scientist»، الصادرة في ٢٢ يونيو ٢٠٠٠م وهي من المجلات العلمية المعروفة بدفاعها عن نظرية التطور نجد تقييماً للوضع الأخير لنظرية التطور ومقدار مصداقيتها الحالية في العالم، فتراها تقول إن هذه النظرية في تراجع مستمر في العالم حتى إنها وضعت على غلافها عنوان «حرق دارون Burning Darwin» وأدرجت داخل العدد خريطة للعالم بينت فيها البلدان التي تتراجع فيها نظرية دارون بسرعة وتتقدم فيها «فكرة الخلق Creationism» وأعطت العديد من المعلومات والأرقام المفيدة، فذكرت أن في كوريا حالياً ألفين من رجال العلم من أنصار فكرة الخلق في «وحدة أبحاث الخلق» هناك، وفي روسيا مائة من رجال العلم في «جمعية أبحاث الخلق» في موسكو، وفي إنجلترا هناك ألفان من رجال العلم من أعضاء «حركة علم الخلق». كما ذكرت وجود علماء عديدين في الدانمرك، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، يتبنون فكرة الخلق ويردون نظرية دارون. هذا طبعاً إضافة إلى وجود أشهر مركز في العالم لرد نظرية التطور وهو «معهد علوم الخلق» الموجود في كاليفورنيا. وذكرت وجود علماء مشهورين آخرين في الولايات المتحدة الأمريكية غير منتسبين إلى هذا المعهد أو غيره من المعاهد ولكنهم يعارضون نظرية التطور ويحاربونها، ومن أشهرهم البروفيسور «ميشيل باه Michael Behe» أستاذ البيوكيمياء «الكيمياء الحيوية» في جامعة «لاهاي» المعروف عنه أنه العالم الذي سدد ضربات مميتة إلى نظرية التطور بكتابه «العلبة السوداء لدارون».

وأشارت بنوع خاص إلى تركيا وإلى نشاط «مؤسسة البحث العلمي» في اسطنبول، وإلى جهود ونشاط الكاتب السيد «هارون يحيى» في نقض نظرية التطور بالكتب العلمية العديدة التي ألفها في هذا الخصوص. وهذه المجلة تطلق صفارة الإنذار وتقول لأنصار هذه النظرية: «إن العلماء على وشك أن يحرقوا دارون».

أحرق في الدنيا وفي الآخرة!! ■

نيجيريا التراجع عن تطبيق الشريعة لماذا؟



المسجد الوطني في ابوجا

ضغوط التنصاري والدول الغربية أهم الأسباب

ودون دراسة متأنية أو إنضاج من جميع جوانبه. الخطوة القادمة : نظراً لأن أوباسانجو يعلم أن الحزب الشعبي الديمقراطي PDP الذي يسيطر عليه مسلمو الشمال هو الذي أتى به إلى سدة السلطة، فقد وقع بين أمرين كلاهما مر فهو من ناحية يحاول إرضاء المسلمين، لذا يصرح بأننا في دولة ديمقراطية، وأن حق وحرية الاعتقاد مكفول لكل الناس في نيجيريا، ولا يشير إلى ما يمانع من إعلان الشريعة، ومن ناحية أخرى يدلي بتصريحات لإرضاء النصارى، فيصرح: بأن الدستور النيجيري ليس فيه قطع يد السارق، ولا رجم الزاني! وهو ما يعني مخالفة قوانين الشريعة للدستور، وهذا ما تطفح به الصحف والمجلات النيجيرية كل يوم.

وبرغم طرح أوباسانجو موضوع الشريعة للنقاش في البرلمان إلا أن أعضاء البرلمان انصرفوا احتجاجاً على هذا الأمر، وبالرغم من أنه ليس من مصلحة أوباسانجو أن يجعل حكومته تضر بالمسلمين وهم الذين أتوا به إلى السلطة كما أن المطالبين بالشريعة هم «حكام الولايات» يعني نواب الرئيس إلا أنه في النهاية، لم يملك إلا أن يستجيب لإلغاء تطبيق الشريعة أمام تزايد ضغوط النصارى في الداخل والخارج خاصة بعد أن زادت الولايات المتحدة حجم المعونات لنيجيريا هذا العام، وهو ما صرح به السفير الأمريكي في ابوجا يوم ٢٢ فبراير الماضي، وطبقاً لصحيفة «الجارديان» النيجيرية، فإن المنحة الأمريكية ستكون ١١٠ ملايين دولاراً.

وإن ما يجري من صراع بين مسلمي ولاية كادونا ونصرانيها الذي امتد إلى مناطق الإيبو في منطقة ابا بولاية انيما بجنوب نيجيريا - لاحقاً ليس شيئاً جديداً أو طارئاً فجنود هذا الصراع قديمة

أعلن في نيجيريا مؤخراً إرجاء تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في بعض ولايات الشمال التي كانت قد أعلنت على فترات متفاوتة استبدالها بالقوانين الوضعية في مناطقها. جاءت هذه الخطوة بعد صدامات دامية في تلك الولايات بين المسلمين والنصارى الراضين لتطبيق أحكام الشريعة أسفرت عن مصرع وإصابة العشرات، وتدمير وحرق المئات من الممتلكات، الأمر الذي أدى إلى اجتماع الرئيس النيجيري أوباسانجو بولاية نيجيريا الستة والثلاثين، بحضور نائبه محمد أبو بكر عتيق، والرئيس السابق إبراهيم بابا نجيدا، والأسبق الشيخ شجاري، لينتهي الاجتماع بإعلان محمد أبو بكر سحب قوانين الشريعة والعودة إلى القوانين المعمول بها في تلك الولايات.

السيد الشامي

على الأخضر واليابس، وقد وضعت كل هذه المشكلات على شماعة الشريعة!

ثالثاً : عدم التهيئة، والإعداد الجيد لتطبيق أحكام الشريعة والعاطفية التي دفعت بعض الولاة لإعلان تطبيق الشريعة دون تفكير فيما قد يترتب على ذلك، وما سيترعضون له من ضغوط داخلية وخارجية.

رابعاً : عدم إعلام بعض رموز المسلمين في مناطق الشمال بهذا الموضوع، بل لم يستشاروا فيه أصلاً، برغم كونهم رموزاً إسلامية لها ثقلها ووزنها مثل: سلطان المسلمين في سكوتو الشيخ محمد ماشيدوا ومفتي نيجيريا الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، وغيرهم مما جعلهم يتحفظون على قضية إعلان الشريعة لأنهم لا يريدون الشريعة، بل لأن الأمر - في نظرهم - جاء سريعاً وعلى عجل،

يرصد بعض المراقبين جملة من الدوافع والأسباب التي أسهمت في سحب قوانين الشريعة من الولايات النيجيرية التي أعلنت عن تطبيقها، من أبرزها:

أولاً : شدة الضغوط من جانب النصارى داخل نيجيريا، إذ يتحكمون في الآلة الإعلامية، ويسيطرون عليها سيطرة شبه تامة، الأمر الذي سهل لهم شن الحملات الإعلامية الشرسة على الشريعة، وقوانينها، وعلى الولاة والولايات التي أعلنت ذلك - وفي الوقت نفسه فإن حظ ملكية المسلمين في نيجيريا من وسائل الإعلام المقررة والمرئية لا يعادل ١٪ مقارنة بما في أيدي النصارى!



أوبا سانجو

ثانياً : تخطيط النصارى لإشعال الأوضاع في معظم نيجيريا بالعنف، والقتل، والحرق، الأمر الذي وضع الدولة في مأزق وفي وضع حرج يحتاج إلى حركة سريعة لإطفاء النار التي ستاتي

ولذلك لم يظهر بجوار الرئيس أوباسانجو الذي كان في زيارة لولاية كادونا يوم ٢/٢٩ والتي ناشد فيها قادة المسلمين والمسيحيين بالهدوء والتعاون من أجل نيجيريا وتطويرها - وعدم المساس بالوحدة الوطنية.

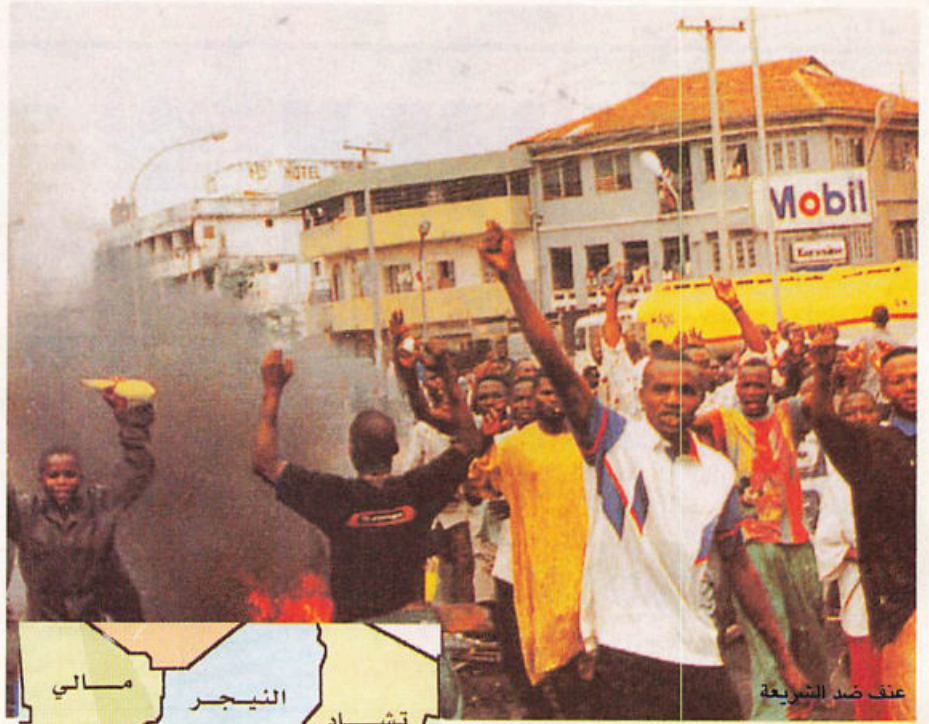
وتشير الأخبار أن جنراً سابقاً في الجيش من نصارى ولاية كادونا يعيش في جنوب زاريا ويدعى «ثمانى ليكود» تقوم الحكومة بالتحقيق معه الآن حيث يعتبر هو المخطط والمدير لهذه الأحداث فهو من قادة المؤسسة النصارية النيجيرية CAN CHRISTIAN ASSASSINIAN OF NIGERIA .

وقد قامت هذه المنطقة بتكديس الأسلحة في معظم الكنائس حتى إن بعض المسلمين من ولاية كادونا عندما حاولوا العدوان عليهم دخلوا إحدى الكنائس واستولوا على ما فيها من سلاح ليدافعوا به عن أنفسهم، الأمر الذي يؤكد أن النصارى قد بيتوا لهذا الأمر منذ فترة سابقة ومنذ شعروا برغبة حاكم ولاية كادونا أن يحذو حذو الولايات الأخرى في تطبيق الشريعة!.

الشريعة والدستور

على الصعيد السياسي، تحتل قضية النص على الشريعة الإسلامية في النظام القانوني النيجيري صدارة الأحداث منذ عام ١٩٧٨م، خلال الجمعية التأسيسية لدستور عام ١٩٧٩م، حيث كانت قضية الشريعة مثار أزمة بسبب النص في مشروع الدستور على إنشاء محاكم استئناف شرعية فيدرالية تستأنف أمامها أحكام المحاكم الشرعية في الولايات الشمالية، ولم تكن هناك حاجة في الماضي إلى إنشائها على المستوى الفيدرالي، حيث كان الإقليم الشمالي وحدة واحدة، وكانت هناك محكمة استئناف واحدة تستأنف أمامها أحكام المحاكم الشرعية في الإقليم، وبعد تقسيم الإقليم الشمالي إلى عشر ولايات عام ١٩٧٦م، بكل ولاية محاكمها الشرعية، أصبحت الحاجة ملحة لإنشاء محكمة استئناف شرعية فيدرالية تستأنف أمامها أحكام هذه المحاكم، وهذا ما نص عليه دستور عام ١٩٧٩م، الأمر الذي اعترض عليه الأعضاء المسيحيون في الجمعية التأسيسية، كما طالبت الرابطة المسيحية النيجيرية باعتراف الدول بنظام قانوني مسيحي، وشكلت الرابطة لجاناً لوضع مشروع ذلك النظام وخروجاً من الأزمة تم تشجيع لجنة داخل الجمعية التأسيسية للتوصل إلى حل وسط أوصت بتعيين ثلاثة قضاة من المتخصصين في الشريعة الإسلامية - سواء مسلمين أو غير مسلمين - في إطار محكمة الاستئناف الفيدرالية للنظر في القضايا المرفوعة من المحاكم الشرعية في الولايات، وهو ما أدى إلى انسحاب ٩٠ عضواً من الأعضاء المسلمين بالجمعية احتجاجاً على ذلك، ولم يعودوا إلا بعد تدخل رئيس الدولة الجنرال أوبا سانجو في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٨٨م وخلال أعمال الجمعية التأسيسية لدستور عام ١٩٩٠م عاد الحديث والجدل مرة أخرى حول مكانة الشريعة في النظام القانوني النيجيري بين الأعضاء المسلمين



عنف ضد الشريعة



منذ قدوم المستعمر في بداية القرن الـ ٢٠ والمخططات الشريرة لم تتوقف لتغيب الإسلام وتذويب المسلمين

الصدمات، مما يشير إلى توطنهم في ارتكاب هذه المجزرة الدامية!

الأمر نفسه تكرر عند حدوث الصدمات في كادونا حيث دعا النصارى من مكبرات الصوت في الكنائس للخروج احتجاجاً على تطبيق الشريعة في الولاية، وخرج الآلاف دون إذن أو ترخيص من الولاية، وفعلوا ما فعلوا، وكانت قوات الأمن آخر من يعلم وآخر من وصل إلى مكان الأحداث بعد أن أحرقوا وخرّبوا وقتلوا، ومما يشير إلى توطن قوات الأمن مع المتظاهرين تحويل خمسة من المسؤولين عنهم إلى المحكمة العليا في لاجوس للتحقيق معهم عن أسباب هذا التأخير المتعمد!

وأمر آخر لم تشر إليه الصحف ووسائل الإعلام النيجيرية، التي يسيطر عليها للأسف النصارى - هو: كيف تم الوصول إلى بيت حاكم ولاية كادونا أحمد مكرفي ودس السم في شرابه، الأمر الذي ترتب عليه نقله إلى ألمانيا للعلاج ومازال حتى الآن رهن العناية الصحية!.

وتحديداً منذ الستينيات، عندما قام نصارى الإيبو بقتل السردينا أحمد وبللو وصديقه تفارو بللو عقب عودة أحمد وبللو من رحلة العمرة في يناير عام ١٩٦٦م في منزله بولاية كادونا الولاية الحالية التي أشعل فيها النصارى فتيل الثورة ضد المسلمين عقب عزم حاكم ولاية كادونا أحمد مكرفي - على تطبيق أحكام الشريعة بعد استفتاء الحكومة المحلية بالولاية، وتصويتهم بالموافقة بالأغلبية على تطبيق الشريعة على المسلمين في الولاية.

الأمر نفسه تكرر في عام ١٩٨٧م عندما قام نصارى ولاية كادونا في منطقة KAFACHN بالاعتداء على المسلمين، وحرق بيوتهم، ومزارعهم، ومساجدهم، ووقع المشهد في منطقة كانجوكاتف التابعة لولاية كادونا أيضاً عام ١٩٩٢م، إذ قام النصارى باعتداءات وحشية على المسلمين في هذه المنطقة، الأمر الذي ترتب عليه تشريد الآلاف وتدمير، وتخريب المئات من المزارع والبيوت والمساجد، وكان آخر هذه المصادمات الدامية في منطقة جانوا أمير بولاية كادونا أيضاً عام ١٩٩٩م أي قبل عام من الآن.

وفي كل مرة كان النصارى هم المتسبب في الصدام مما يدفع المسلمين - كرد فعل - إلى أن يقوموا بالدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم.

أما عن أحداث مدينة أبا التي وقعت في ولاية أبي، فإن أسبابها كما وردت في الصحف ووسائل الإعلام النيجيرية - تعود إلى أنه بعد إحضار جثث القتلى من الإيبو في ولاية كادونا إلى أسره في مدينة أبا قام أهالي القتلى وغيرهم برد فعل انتقامي ضد المسلمين من قبيلة الهوسا، الذين يعيشون في هذه المدينة، وذلك بحرق أكبر مسجد لهم في هذه المدينة، وقاموا بقتل أكثر من عشرين شخصاً، وحرق متاجرهم، والأمر الجانِب للنظر، ويدعو إلى الدهشة تأخر وصول قوات الأمن عند حدوث هذه

والمسيحيين، حيث يرى المسلمون أن الشريعة يجب أن تطبق حيث يوجد عدد كبير من المسلمين، كما أن القانون العام في نيجيريا هو قانون إنجليزي «مسيحي» بينما احتج المسيحيون بأن تطبيق الشريعة يتعارض مع علمانية الدولة ومع المادة العاشرة من دستور عام ١٩٧٩م، التي تمنع حكومة الاتحاد أو أيًا من الولايات من تبني أحد الأديان كدين للدولة، ولم يتوقف الجدل حول هذه المسألة إلا بعد تدخل الرئيس إبراهيم بابا نجيدا على أساس أنه سبق حسمها في دستور عام ١٩٧٩م، والذي نص على أن «نيجيريا دولة ذات سيادة غير قابلة للتقسيم علمانية ديمقراطية اشتراكية».



نشاط تنصيري لم يتوقف

وفي جنوب غرب نيجيريا حيث قبائل اليوروبا يشكل المسلمون نصف السكان فلم يكن للإسلام تأثير على النظم السياسية هناك، كما حدث في سلطنة سوكونتو وبورنو في الشمال، ومن ثم لم تعرف دويلات اليوروبا قبل الاستعمار البريطاني تطبيق الشريعة الإسلامية أو قيام نظم إسلامية، بعبارة أخرى، فحتى القرن الـ٢٠ كان مسلمو نيجيريا يعيشون في ظل نظم تستند في شرعيتها إلى الإسلام.

وبعد سيطرة المستعمر البريطاني على نيجيريا في سنة ١٩٠٠م، فقد المسلمون استقلالهم وأجبروا على العيش في إطار سياسي يختلف في أسسه وتصوراته عما تمليه عليهم أحكام الشريعة، وخلال الفترة الاستعمارية (١٩٠٠م - ١٩٦٠م) فرض الاستعمار البريطاني حمايته على شمال نيجيريا بالقوة العسكرية، كما أنشأت قبل ذلك محمية نيجيريا الجنوبية، وفي عام ١٩١٤م، قامت بريطانيا بتوحيد محميتها في شمال وجنوب نيجيريا ليصبحا محمية واحدة باسم «نيجيريا».

ورغم اعتماد بريطانيا في إدارتها على نظام الحكم غير المباشر، بما يعنيه ذلك من احتفاظ الزعماء التقليديين بمناصبهم، إلا أن السلطات الإسلامية التي جعلها المستعمر تخضع كلها لسلطنة سوكونتو فقدت كثيراً من ملامحها الإسلامية في ظل المستعمر الذي عُرف لقب أعلى شخصية إسلامية «خليفة المسلمين» إلى «سلطان سوكونتو»، وكان على هذا السلطان أن يقسم يمين الولاء لملك بريطانيا المسيحي، وأن يفرض القانون والنظام البريطاني على رعاياه من المسلمين، وهو قانون يتعارض مع القانون والنظام الإسلامي، وهكذا لم تعد الشريعة الإسلامية هي النظام القانوني الوحيد في البلاد، حيث أخذت القوانين البريطانية تحل محلها تدريجياً، وبعد حصول نيجيريا على الاستقلال عام ١٩٦٠م، ظل مسلمو نيجيريا يعيشون في الإطار الموروث نفسه عن المستعمر.

ويظل السؤال: هل جاءت خطوة تطبيق الشريعة من جانب بعض الولايات كرد فعل لنشاط بعض الجماعات التنصيرية؟ حيث توجد في مدينة كانوا حالياً أكثر من عشر منظمات غير حكومية تروج لفكرة تحديد النسل، وحقوق الطفل والمرأة، كما يسعى بعض الهيئات إلى تعديل مناهج المدارس الإسلامية الأهلية، وخواص تحفيظ القرآن بحجة تحسين الوضع الاقتصادي لخريجي هذه المدارس؟ أم أكانت هذه الخطوة للسيطرة على الجريمة والسرقات؟

ثم يتكرر السؤال: ماذا بعد سحب قوانين الشريعة؟ وماذا ستكون عليه الأوضاع في الفترة القادمة؟ هل يتراجع أوباسانجو عن الديمقراطية ويتصل من الذين أتوا به إلى السلطة؟ وإذا حدث هذا، فماذا سيكون رد فعل المسلمين؟

كيف وصلوا إلى حاكم ولاية «كادو» المسلم ودسوا له السم في شرابه؟

أسهمت في زيادة التوتر والصراع الديني في نيجيريا ومن بينها: «جمعية مملكة الرب» وحركة «إخوان النجمة والصليب» وحركة «المولود من جديد»، وحركة «الأحد الأفضل»، وكلها حركات وتنظيمات تتخذ مواقف متشددة من اتباع الكنائس الأخرى، فضلاً عن اتباع الديانات الأخرى، وعلى الأخص الدين الإسلامي.

قصة دخول الإسلام

ويمكن القول إن القرار الذي اتخذته حاكم ولاية زمفرا عودة إلى مكانة الشريعة الأصلية في نيجيريا، حيث وصل الإسلام إلى نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي واتسع انتشاره، منذ ذلك الوقت حتى القرن الخامس عشر، حيث قام ملوك الهوسا في كانوا وكاتسينا بجهود كبيرة لنشر الإسلام في المناطق المجاورة، وفي أوائل القرن الـ١٩م، قام الشيخ عثمان بن فودي برفع لواء الجهاد لتجديد الإسلام، وتمكن الشيخ عثمان وأخوه عبدالله من توحيد إمارات الهوسا تحت سلطة مركزية واحدة ممثلة في خلافة سوكونتو، وفي ظل هذه الخلافة أصبح الإسلام هو القوة السياسية العليا في نيجيريا، وتم تطبيق الشريعة في أنحاء السلطنة، وفي أواخر القرن الـ١٩م تدهورت أحوال خلافة سوكونتو، الأمر الذي سهل للمستعمر البريطاني الاستيلاء عليها في عام ١٩٠٢م، وإلى الشرق من خلافة سوكونتو قامت سلطنة إسلامية أخرى هي «سلطنة بورنو»، وهي سلطة قديمة نشأت منذ القرن الـ١٤، وحاول عثمان بن فودي ضمها إلى خلافة سوكونتو عام ١٨٠٨م، ولم يتمكن، ثم سيطر عليها الرابع بن الزبير عام ١٨٩٢م، وفي بداية القرن الـ٢٠، قام المستعمر البريطاني بضمها إلى بقية المناطق التي يحتلها في شمال نيجيريا.

وقد ظهرت في تلك الفترة العديد من الهيئات والتنظيمات الإسلامية والمسيحية، وحاولت تعزيز نفوذ ومصالح أتباعها، ففي عام ١٩٦٢م، أنشئت «جماعة نصر الإسلام» على يد الحاج أحمد بيللو بمعاونة وتأييد الزعامات الشمالية الإسلامية من أمراء وموظفين وقضاة، وكانت تهدف هذه الجماعة إلى نشر الإسلام وتوحيد الجمعيات الإسلامية تحت مظلة واحدة، ونشر التعليم الإسلامي بين المسلمين، وبعد مقتل أحمد بيللو ونهاية الحرب الأهلية عام ١٩٧٠م، أعيد تنظيم الجماعة وتفعيل أنشطتها وتوحيد الجمعيات الإسلامية في نيجيريا، وهو ما أسفر بالفعل عن إنشاء «المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٧٤م».

وفي الجانب المقابل، قام بعض الكنائس المنضوية تحت «المجلس المسيحي النيجيري» الذي أسس عام ١٩٢٩م بإنشاء «اتحاد الكنائس النيجيرية» عام ١٩٦٥م، وهو الأمر الذي اعتبره البعض رد فعل على إنشاء «جماعة نصر الإسلام» عام ١٩٦٢م.

وفي أغسطس عام ١٩٧٦م، بعد عامين من إنشاء المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية، تمكنت الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية في نيجيريا من إنشاء «الرابطة المسيحية النيجيرية» لتكون أساساً لوحدة الكنيسة وإطاراً للعمل المشترك ونشر العقيدة المسيحية.

وفي ظل الظروف السياسية غير المستقرة والأوضاع الاقتصادية والأمنية المتردية احتل الدين وبشكل غير مسبوق مكاناً بارزاً على مسرح الأحداث، وانتشر بعض الحركات والتنظيمات الدينية على الجانبين الإسلامي والمسيحي، ففي الجانب الإسلامي كان من أهم هذه التنظيمات والحركات: «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» أنشئت عام ١٩٧٨م على يد إسماعيل إدريس، وهي حركة سلفية تعمل على تطهير العقيدة من الصوفية «القادرية والتيجانية» و«جمعية الطلبة المسلمين» وهي حركة طلابية تنتشر بين طلاب التعليم العالي في شمال نيجيريا وتدعو إلى الالتزام بتعاليم الإسلام في جميع مناحي الحياة، وفي الجانب المسيحي أيضاً ظهرت الحركات والتنظيمات التي

خلفيات الموقف الغربي من العدوان الروسي على جمهورية الشيشان

تجاوز روسيا أهدافها المعلنة بمحاربة «الإرهاب الإسلامي»، هذه الأهداف التي تدخل في إطار «القواسم المشتركة» بين الطرفين، إلى أهداف أكبر للتوسع في المنطقة وتوسيع دائرة الاتحاد الروسي، مما تعتبره الولايات المتحدة خروجاً عن دائرة اللعبة وتهديداً لموازين القوى في المنطقة، وهذا هو السيناريو نفسه الذي اتبعته دول حلف الأطلسي في كوسوفا، فقد ركزت أهدافها بدقة من حيث التوقيت والضربات الجوية، بحيث لا ينتصر المسلمون الألبان ولا يهزم النظام الصربي في يوغوسلافيا، وبما يحفظ التوازنات التي تريدها الولايات المتحدة في البلقان، وقد كان الهدف هو تعليم أطفال «ميلوسيفيتش»، حينما تعدى الحدود المسموح بها استراتيجياً ووقف الاندفاع الصربي المتمدد، وليس وقف الإبادة الجماعية للمسلمين، مادام ذلك يدخل في حيز الأهداف الغربية المعلنة حول الخطر الإسلامي، وهذا بالتأكيد لا ما تريده الولايات المتحدة ولا الدول الغربية مع روسيا في الشيشان.

تفاهم وتقسيم للأدوار

لقد اعتبر حلف الناتو أن دور روسيا بعد نهاية الحرب الباردة يتمثل في منع تحسر المناطق الإسلامية في منطقة آسيا، في إطار تقسيم للأدوار يجعل من روسيا سيدة للمنطقة كحارس ومن الولايات المتحدة الأمريكية كقائد أوجد، وهذا ما يبرر الصمت الأمريكي والغربي المتواطئ على المجازر الوحشية التي تقترفها القوات الروسية في الشيشان، والفظاعات البشعة التي لا يزال الإعلام الغربي يكشف كل يوم عن المزيد منها... من مقابر جماعية وتمثيل بالجثث وتعذيب للأحياء، قبل تصفيتهم، وتجد روسيا في رهانات حلف الأطلسي عليها مناسبة سانحة للمضي في سياسة الإبادة هذه، في الوقت الذي يتم التمهول من الأحداث التي تقع في مناطق أخرى من العالم والتي لا ترقى إلى ما يحدث في الشيشان.

لقد أصبحت المنظومة الأمنية الجديدة لأوروبا تبرر كل الانتهاكات والتجاوزات في حق البشرية، وهذا ما أكده السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي «جورج روبرتسون» في تصريحه لمجلة «دير شبيجل» الألمانية مؤخراً حين قال: «من المستحيل تحقيق الاستراتيجية الأمنية الجديدة في أوروبا دون روسيا»، واتهم المجاهدين الشيشانيين الذين يدافعون عن أراضيهم بأنهم إرهابيون. إن هذه الاعتبارات التي تحكم الموقف الغربي من العدوان الروسي على الشعب الروسي المسلم هي اعتبارات تخص ما يسمونه «البيت الأوروبي» الذي يسعى أصحابه إلى إعادة تنظيمه على ضوء الوقائع والمعطيات الجديدة التي شهدتها المسرح الدولي في السنوات العشر الأخيرة، لكن التساؤل المطروح هو: ما الاعتبارات التي تملئ على المسلمين موقف الصمت واللامبالاة والمجازاة؟ إنه تساؤل ملح وجارح، ومع ذلك ينبغي أن يطرح حتى ولو لم يكن أحد ينتظر رداً عليه. ■



لم يعد هناك إلا الدمار

كشف العدوان الروسي على جمهورية الشيشان المسلمة منذ شهر أغسطس الماضي بوضوح التواطؤ الغربي والأمريكي في هذه الحرب اللاإنسانية التي تجاوزت حدود القوانين والمواثيق الدولية، كما عرى ازدواجية المعايير التي تعتمدها الدول الغربية ومنظمة الأمم المتحدة في تعاملها مع بؤر التوتر في العالم.

ولكن السؤال: هل العدوان الروسي لم يصل بعد إلى الحد الذي يدخله ضمن السلوكيات الدولية القابلة للتجريم والداعية إلى ضرورة التدخل؟ أم أن هذه الحرب تستجيب في دوافعها وأهدافها لمتطلبات الاستراتيجية الغربية نحو شمال القوقاز، وبالتالي لا تتجاوز روسيا كونها أداة في يد الغرب بالمنطقة؟

إدريس الكنبروي

تصريحات مسؤوليها عما يمكن أن يفهم منه التنديد والاستنكار بالعدوان الروسي على شعب الشيشان، إلا أن تلك التصريحات بقيت في حدود تلك القواسم المشتركة التي تعكس تحالفاً مقدساً بين الجانبين، فقد ركزت واشنطن على ما أسمته بـ«الإفراط» في توجيه الضربات العسكرية للجمهورية المسلمة، وليس على أهداف العمليات العسكرية في ذاتها، كما أيد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون هذه الحرب باعتبارها حماية للحدود الروسية ومكافحة للإرهاب، وزادت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بأنها تساند ملاحقة روسيا لمن أسمتهم بالإرهابيين داخل الشيشان، وأعلنت ألمانيا وبريطانيا قبولهما دفاع روسيا عن أراضيها، وركزت ألمانيا فقط على طبيعة الأسلوب الذي تتبعه روسيا، لكن أبرز نقاط الخلاف بين الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص وبين موسكو تمثلت في حجم القوات الروسية التي دفعت بها موسكو إلى الشيشان، وهو موقف يعبر عن رغبة الدول الغربية في ألا

تشير كل المعطيات بعد أشهر من الحرب الشنيعة إلى أن الدول الغربية تساند الموقف الروسي وتدعم أهداف الكرملين، سواء ظهرت هذه المساندة جلية في تصريحات المسؤولين الغربيين، أم تم تغليفها بعبارات دبلوماسية مهذبة تعتبر الحرب شأنًا داخلياً لروسيا، ولم تختلف هذه المواقف عن تلك التي ظهرت في الحرب الشيشانية الأولى: (١٩٩٤م - ١٩٩٦م).

تحالف مقدس

الحسابات السياسية والاستراتيجية تجعل الموقفين الروسي والغربي من جمهورية الشيشان يلتقيان عند نقطة تقاطع أساسية، هي محاربة الخطر الإسلامي وتحديد معالم خارطة أمنية جديدة لأوروبا بشكل يضمن استمرارية نفوذها وتوسيع دائرة تأثيرها عسكرياً وجغرافياً. وقد أبرز تدخل حلف شمال الأطلسي في البلقان في شهر مارس من العام الماضي أهمية الدور الروسي في المنطقة وضرورة البحث عن القواسم المشتركة لضمان التعايش بين موسكو ودول الحلف، وذلك على أسس جديدة تعبر عن واقع ما بعد الحرب الباردة وتوازناتها. ورغم أن الدول الغربية عبرت في

«صلاح جديد» السجن، ولم يخرج منه إلا ميتاً إلى قبره.

ب - الحكم المطلق: أحس حافظ الأسد أن حركته التصحيحية أخرجت حزب البعث عن معادلتة الحزبية، وبالرغم من أن هذه المعادلة لم تكن لتقلقه كثيراً - بعد أن غيب معظم أعضاء القيادة القطرية في السجن - إلا أنه لم يهملها، ولكنه خفف من وتيرة إعادة تأهيلها، ملتفتاً إلى (دائرة الطائفة)، حيث أعطاهم جل اهتمامه، وحاول أن يستوعب قياداتها المدنية والعسكرية، التي استنكرت ما قام به ضد صلاح جديد. ثم بدأ بتأليف قلوب الكوادر البعثية المدنية الشاببة التي كانت تؤيد صلاح جديد، وقدمها في صفوف حزب البعث، مثل عبدالله الأحمد الذي أدخله في القيادة القطرية المؤقتة، مما سهل عليه «تدجين» البعثيين من غير الطائفة، فأعاد تكوين كوادر الحزب من عناصر شاببة طموحة للمنبص والمال. وأخذ الجيش جل اهتمامه مبتدئاً بالصف الثاني من الضباط الطائفيين، فقدمهم وأغرامهم بالمناصب، وجعل هيكلية الجيش تعتمد في قياداتها عليهم. فإضافة إلى حصر قيادة الفرق العسكرية الخمس - التي تم إعادة تشكيلها بعد حرب ١٩٧٣م - في يد من كان يثق بهم من ضباط الطائفة، فقد جعل قيادة الوحدات والأجهزة الحساسة بيد ضباط منهم مقربين منه، مثل الوحدات الخاصة التي أوكل قياداتها إلى «علي حيدر» ووضع «علي دوبا» على رأس المخابرات العسكرية، وكان لهذين الضابطين - إضافة إلى أخيه رفعت - دور كبير في سياسة القمع الدموي التي واجه بها معارضيه من الإسلاميين. وزيادة في الاحتياط فقد وسع الوية «سرايا الدفاع» - التي أنشأها محمد عمران إثر انقلاب ١٩٦٣م - ووضعها تحت قيادة شقيقه الأصغر رفعت وأطلق يده، وفتح أمامه خزينة الدولة، لينفق منها على «هذه السرايا» ويشترى الضمائر الرخيصة، وليوطد بها سيطرتها على مقدرات البلاد. فعات «رفعت» في الحرمات فساداً، وولغ في الدماء، وارتكب مجزرة «سجن تدمر» وذلك عندما أرسل مجموعة من جزاري «سرايا الدفاع» في ليل يوم ٢٦ يونيو عام ١٩٨٠م، حيث قامت بإيقاظ المعتقلين وفتحت عليهم النيران، وهم محصورون داخل جدران السجن، في مجزرة من أشنع الجرائم الإنسانية، فقتلوا أكثر من ألف شهيد.

ولا بد أن نذكر هنا أن «الجناح السني» - تشكل طائفة السنة السواد الأعظم من الشعب ويزيد تعدادها على ٨٠٪ - قد غيب عن القيادات الفاعلة في الجيش تغييراً كاملاً، ولقد كان واضحاً أن العماد «مصطفى طلاس» كان وزيراً بروتوكولياً للدفاع، ولم يكن للعماد «حكمت الشهابي» رئيس الأركان السابق أي فاعلية تذكر.

حين أدركت الولايات المتحدة أن سورية، ممثلة بحكومتها الوطنية بقيادة الرئيس شكري القوتلي ومجلس النواب، يرفضان الهدنة مع الكيان الصهيوني، حرصت «حسني الزعيم» قائد الجيش السوري على القيام بأول انقلاب في دولة عربية يوم ٣٠ مارس ١٩٤٩م، دام أربعة أشهر ونصف الشهر ثم توالت الانقلابات في سورية، حتى بادرت بإنشاء وحدة مع مصر في عام ١٩٥٨م، دامت ثلاث سنوات ونصف السنة، وقع بعدها الانفصال الذي فك عرى الوحدة في عام ١٩٦١م.

طه جابر

فترة من شبابه العسكري، في مصر بعد قيام دولة الوحدة، ورأى كيف كان عبدالناصر يبني مجده الشخصي، وامتلات نفسه بهذا البريق الأخاذ، فبدأ يتحسس الطريق الذي يمكن أن يوصله إليه ولقد كان واضحاً منذ البدايات الأولى لحكم البعث في سورية بعد ٨ مارس ١٩٦٣م أن اللجنة البعثية العسكرية، المكونة من حافظ الأسد، وصلاح جديد، ومحمد عمران (ثلاثتهم من طائفة واحدة) وعبدالكريم الجندي وهو (إسماعيلي)، كانت تحاول أن تهيمن على القرار البعثي، وقد تمت بناء على توصية من هذه اللجنة، ترقية حافظ الأسد في جلسة واحدة من رتبة «الرائد» إلى رتبة «اللواء» وعهد إليه بقيادة القوات الجوية، فبدأ مسيرته في التخلص من أعضاء هذه اللجنة الواحد تلو الآخر، فحُي محمد عمران - الذي تم اغتياله فيما بعد في بيروت - مع جماعة أمين الحافظ، بانقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م، وضيق الخناق على عبدالكريم الجندي حتى انتحر (أو نحر) عام ١٩٦٨م، وأدخل

بعد انقلاب ١٩٦٣م شكل حزب البعث أول حكومة بعثية، توالت بعدها انقلابات البعثيين ضد بعضهم البعض حتى استطاع حافظ الأسد أن ينهي مسلسل الانقلابات، بانقلابه على رفاقه البعثيين ليحكم سورية - باسم البعث - لمدة ثلاثة عقود، انتهت بوفاته، بعد أن هيا الجو ليخلفه من بعده، ابنه في أول سابقة عربية من نوعها.

ولكن لماذا بشار؟ حتى يتسنى لنا أن نعرف الجواب عن هذا السؤال، ينبغي أن نعرف الأسلوب الذي كان يفكر به حافظ الأسد، وذلك باستقراء المنهج الذي اتخذه أسلوب حياة، وسار عليه حتى وصل به إلى الحكم، ومن ثم تابعه أثناء فترة حكمه حتى أفضى إلى الموت. هذا المنهج، تحكمه دوائر ثلاث: الدائرة الأولى: وتضم ضمن محيطها حافظ الأسد فقط. الدائرة الثانية وتضم إليه: أسرته (زوجته وأولاده). الدائرة الثالثة: وتضم الطائفة، وهذه الدائرة رتب الأسد عناصرها، قريباً وبعداً، بما يخدم الدائرتين، الأولى والثانية.

الدائرة الأولى:

أ - الزحف إلى السلطة: عاش حافظ الأسد



المدخل لفهم السؤال : لماذا بشار؟

النظرية الأمنية التي اعتمدها حافظ الأسد في حكم سورية

شعر حافظ الأسد أن نظرات الأعوان كانت تخفي ما لا تجرؤ على الإفصاح به، الجائزة التي كان يشعر كل واحد منهم أنه يستحقها دون غيره بما قدم من خدمات، بأن يكون هو الخليفة من بعده. وأول الطامحين كان أقربهم إليه، شقيقه «رفعت». وقد ظهر هذا الأمر جلياً في شهر ديسمبر ١٩٨٣م عندما أدخل الرئيس إلى غرفة العناية المشددة، بسبب الغيبوبة التي أصابته، حيث دفع رفعت نفسه - مدعوماً بكبار قادة الفرق والأجهزة من ضباط الطائفة - إلى مركز القرار، خلفاً لأخيه.

مصير المؤامرة الانقلابية

بعد أن أفاق الرئيس من غيبوبته، وأحيط علماً بما فعل شقيقه ومن حوله أدرك مدى الخطر المحدق به وبنظام حكمه، فسارع إلى تطوير التمرد، فاستدعى ضباط الطائفة، الذين أيدوا شقيقه في مسعاه، فويخهم وبين لهم مدى الخطر الذي يمكن أن يحيق بهم وبنظام حكمه، في حال نجح شقيقه في مؤامره فكان أن انقلب هؤلاء ضد رفعت. وبعد أن ظهر إلى العلن هذا الخلاف، قام الرئيس بنفي شقيقه والضباط الذين أصبحوا يناصبون «رفعت» العداء، وعندما عادوا جميعاً إلى دمشق، كان قد تم حل «سرايا الدفاع».

النظرية الأمنية للمشروع العائلي

شكلت الأحداث السابقة، الأرضية الصلبة، للنظرية «الأمنية» التي بنى عليها مشروعه في جعل الحكم حكرًا عليه وعلى أولاده، لأن البديل - حسب قناعته - كان الدمار له ولأسرته من بعده. كان الأسد قارئاً جيداً لتاريخ من سبقوه ومن عاصروه من الحكام، فقد رأى المصير الذي لحق «ستالين» في الاتحاد السوفييتي، ورأى ما فعل «السادات» بـ«عبد الناصر». وما آل إليه صديقه «شاوشيسكو» زعيم رومانيا.

أحس الرئيس الأسد أن المرحلة الثالثة، ربما تكون الأكثر ضراوة، لأن أحداثها سوف تمتد إلى ما بعد موته، حيث سيكون دهاؤه وحكته قد دفنا معه في قبره. وهاهو يرى ما فعله أقرب الناس إليه. لقد جعلته سياسته - التي تضررت منها قطاعات مهمة من الشعب، واكسبته عداوة جهات كثيرة، داخل سورية وخارجها (الفلسطينيون واللبنانيون ودول الجوار العربي) - يشعر بالحجم الكبير للمشكلات التي تحيط به. وتبعاً لذلك فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن مكانه، إما في كرسي الرئاسة، أو أن ماله، سيكون كمصير أعدائه الذين أطيح بهم أثناء زحفه إلى كرسي الحكم. أما أسرته فمكانهم إما في قصر الشعب، وإما في السجن أو المنافي، في أحسن الأحوال.

وبناء على هذه النظرية الأمنية، وفور الانتهاء من تطوير مؤامرة شقيقه، بدأ بإعداد ابنه الأكبر باسل، ليكون الحاكم من بعده، وأعد لذلك «أجندة» متكاملة، لكن الموت عاجل باسلاً، خلال حياة والده عام ١٩٩٤م، في حادث سيارة لم يكشف عن أسبابه حتى الآن. بعد موت باسل سارع «الأسد» باستدعاء ابنه بشار من بريطانيا - حيث كان يتابع تخصصه في جراحة العيون - وبدأ بإعداده إعداداً مكثفياً

كان الأسد قارئاً جيداً للتاريخ.. رأى مصير ستالين في الاتحاد السوفييتي.. وماذا فعل السادات بعبد الناصر.. وما آل إليه صديقه شاوشيسكو

ليكون الخليفة من بعده. وبالرغم من قناعة «الأسد» أن «بشاراً» قد يتربص به أعداؤه، أو أتباعه المحيطون به على السواء، فقد شعر أن دفع الخطر الأكبر والمؤكد - في حال وصل شخص آخر إلى كرسي الرئاسة - مقدم على الخطر المحتمل.

أجندة الخلافة

يمكن أن نقسم هذه «الأجندة» إلى قسمين رئيسين: القسم الأول ويتمثل بإبعاد المنافسين له ولإبنائه عن الطريق، وعدم تمكينهم من إفساح خطته التي حرص على أن يطبقها تطبيقاً صارماً، ولا يترك لأي احتمال - مهما كانت حظوظه قليلة - أن يعرقل سير هذه الخطة. ولقد بينا كيف ضرب أعداءه ومنافسيه، دون شفقة أو رحمة. وقد رفض أي شفاعة، من داخل الحكم وخارجه، لكي يخرج صلاح جديد - رفيق دربه - ونور الدين الأتاسي، رئيس الدولة الأسبق من السجن، أما الأتاسي فقد فتك به المرض وأخرج من السجن قبل موته بأقل من شهر، وأما صلاح جديد فلم يخرج من السجن إلا ميتاً إلى قبره. أما الإخوان المسلمون، فبالرغم من إشادته بهم في خطابه في ٢٢ مارس ١٩٨٠م وقوله صراحة في ذلك الخطاب عنهم أن «لا خلاف لنا معهم إطلاقاً ونحن نشجعهم» فقد تم ضربهم بعنف، وقامت سرايا الدفاع والوحدات الخاصة بقصف وتدمير أحياء كاملة من مدينة حماة في فبراير ١٩٨٢م وقتلوا من أهلها أكثر من ثلاثين ألف مدني. وكان قد أصدر قبل ذلك المرسوم التشريعي رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠م والذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتم إعدام الآلاف منهم في سجن تدمر، إنفاذاً لهذا القانون. كما قام باعتقال أكثر من عشرين ألف شخص - قسم كبير منهم من الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة - ومات منهم الكثير تحت التعذيب، ومن بقي منهم على قيد الحياة أصابهم الأمراض الفتاكة السارية، ولا يزال منهم الآلاف في سجون «تدمر» و«صيدنايا» و«المزة».

أما القسم الثاني من الخطة، فقد عني بإعداد الوريث إعداداً مكثفياً، واستقدم لذلك الاختصاصيين في كل النواحي التي يحتاجها الرئيس المقبل. وبشكل مواز كان «الأسد» يكلف الخليفة المرتقب ببعض الملفات، التي تكون لديه «درية» على الحكم، مثل ملف محاربة الفساد، و«ملف» لبنان. وكان من طبيعة النظام أن يترك المجال واسعاً أمام الأعوان الكبار، لنهب المال من دوائر الدولة، وفي الوقت نفسه يكون هناك من يحصي على هؤلاء الأعوان سرقاتهم، فيأذ تفوه

أحدهم بما لا يليق أخرج «ملف الفساد» الذي دونت فيه سرقاته وهو لا يدري، كما حدث مع رئيس الوزراء السابق الزعبي.

أما ملف لبنان، فقد كان في عهدة نائب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام، ثم سحب منه ووضع بين يدي «بشار». ولقد شكل ملف لبنان حقلاً واسعاً يتدرب فيه «الرئيس المرتقب» لاسيما أنه كان يشكل له منصباً رئاسياً موازياً، يختبر فيه قدراته، دون أن يتحمل تبعات الفشل.

الوضع الحالي الشائك

إذا كان الرئيس الأب استطاع أن يتجاوز الذين وقفوا في طريق وصوله إلى كرسي الحكم وبقائه فيه، فإن أحداً لا يمكنه أن يجزم بمقدرة الرئيس الحالي على تجاوز مطبات الحكم، بعد أن ترك له والده إرثاً ثقيلاً، يتمثل بالملفات التي عليه أن يتعامل معها:

- فهناك ملف الشعب السوري، الذي بقي مغيباً - إلا في الاستفتاءات على الرئاسة فإن حضوره يكون بنسبة ٩٩.٩٩٪، والذي يعاني من بطالة قدرها المختصون بأكثر من ٢٠٪ من القوة العاملة، وقد تدنت مستويات المعيشة، حتى إن الطبقة الوسطى، التي كانت تمثل الأكثرية، اختفت بسبب سياسة الإفكار المنظم خلال ثلاثين عاماً، أما من كانوا يسمون بالإقطاعيين والرأسماليين، فقد تركوا سورية، وحل محلهم إقطاعيون ورأسماليون جاؤوا من صفوف حزب البعث وجنرالات الجيش. واستشرى الفساد - بسبب تدني الرواتب وضعف القيمة الشرائية لليرة - في صفوف طبقة الموظفين حتى نخر في أهم مؤسسات من مؤسسات الدولة وهما سلك التعليم وسلك القضاء (انظر ما كتبه الدكتور إبراهيم محمد، الأستاذ في جامعة تشرين في اللاذقية، في جريدة الحياة تاريخ ٩ يونيو ١٩٩٩م).

- وهناك ملف الجيش، الذي كان يمثل قلعة الوطنية منذ تشكيله عقب الاستقلال فتحول إلى محطة ينطلق منها الطامحون للثوب إلى الحكم، واتسعت الهوة بين الضباط، ومعظمهم من الطائفيين، وبين الجنود - الذين كثيراً ما كان قسم كبير منهم يحول للعمل في مزارع الضباط المتنفذين - فتدنت نتيجة لذلك، إمكانات الجيش القتالية.

- ولعل أهم ما يواجه الرئيس الجديد الفواتير التي سيطالبه بها من وقفوا إلى جانبه حتى تبوأ سدة الرئاسة، وربما لا يقل عن هؤلاء خطراً، من أزيحوا من طريق بشار.

- ولعل ملف المعارضة التي انتهكت بحقوقها حقوق الإنسان بكافة طيوفها، تحتاج إلى دراية واسعة، وحنكة من نوع خاص، فإذا كان هذا الملف لا يملك صفة عاجل جداً، فإنه يمتاز بأنه ملف عريض، لأنه يمثل كل الذين تضرروا خلال حكم الرئيس السابق - وما أكثرهم - وعلى رأس هؤلاء، المعارضة الإسلامية. وإذا كانت هذه المعارضة قد تقبل بطي صفحة الماضي، والنظر إلى الأمام، فإنها لا تقبل بالإخلال بثوابت الأمة. وإن إهمالها أو تهيمشها، قد يكون له عواقب وخيمة، لأن هذه المعارضة تشكلت صدى لتطلعات الشعب الذي أهمل طويلاً. ولعل هذا الإهمال يلغى في عهد الرئيس الجديد ■

د. أحمد كمال أبوالمجد :

المرأة كرمها الإسلام.. وظلمتها القوانين الوضعية!

حوار : محمد عبد الشافي

كان الإسلام - ولا يزال - هدفاً لآلوان كثيرة من العداء الديني والسياسي، ولم يتورع أعداؤه عن أن يستخدموا ضده كل الوسائل المادية والمعنوية، بهدف القضاء عليه، أو الحد من انتشاره بين شعوب العالم. في الآونة الأخيرة تعرض الإسلام لحملة من جهات غربية وعلمانية قوامها أنه العدو



د. أحمد كمال أبو المجد

الجديد الذي ينبغي محاربتة، واستغل المغرضون بعض التصرفات الشاذة في بعض البلدان، محاولين تعميمها على مليار مسلم.

وفي لقاء للحوار مع المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد، عرضنا عليه بعض تلك الادعاءات والتهامات المتعلقة بقضايا المرأة.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● ما رأيك في الادعاء بتدني مكانة المرأة في الإسلام وهضم حقوقها؟

○ عندما جاء الإسلام كانت الأوضاع التي تعيش المرأة في ظلها سيئة للغاية، فلم يكن لها حقوق تحترم أو رأي يسمع، فانتشلها الإسلام من هذه الأوضاع السيئة، وأعلى مكانتها، ورفع عنها كثيراً من الظلم الذي كانت تتعرض له، وجعلها تشعر بكيانها كإنسان، وضمن لها حقوقها المشروعة، وأسقط عنها تهمة إغواء آدم في الجنة بوصفها أصل الشر في العالم، وبين أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وجواء معاً، كما يقول القرآن: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٦).

ويقرر الإسلام أن الناس جميعاً رجالاً ونساءً قد خلقوا من نفس واحدة، والرجل والمرأة

متساويان تماماً في الاعتبار الإنساني، وليس لأي منهما مزية على الآخر في هذا الصدد، والكرامة التي منحها الله للإنسان في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠) هي كرامة للرجل والمرأة على السواء.

كما وصف نبي الإسلام ﷺ العلاقة بين الرجل والمرأة بقوله: «النساء شقائق الرجال لمن مثل الذي عليهن بالمعروف».

والوصف بكلمة شقائق يوضح لنا أصل هذه المساواة، فالرجال والنساء أمام الله سواء لا فرق بينهما إلا في العمل الصالح الذي يقدمه كل منهما، والتعبير القرآني: ﴿بعضكم من بعض﴾ (آل عمران: ١٦٥) يدل على أن كلاً منهما مكمل للآخر، وأن الحياة لا يمكن أن تستقر دون مشاركتها معاً.

وقد دعا الإسلام المرأة إلى التعليم، بل وفرضه عليها بقول الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، كما كفل لها حق العمل، ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه، وقد عملت النساء المسلمات في مختلف مجالات العمل، وما يدل على ذلك أن الإسلام حفظ للمرأة نمة مالية مستقلة عن نمة الرجل، ومما يلاحظ أن الإسلام لا يفرق بين أجر المرأة وأجر الرجل في العمل. والحقيقة التي يتناساها أصحاب هذه الادعاءات أن هناك خلطاً ظالماً بين الإسلام كدين له تعاليمه السمحة من ناحية، وبين سلوك سيئ لبعض المسلمين إزاء المرأة من ناحية أخرى، فالوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات لا يرجع إلى تعاليم الإسلام وإنما يرجع إلى تجاهلها، أو الجهل بها.

● هناك ادعاء بان المرأة في الإسلام تابعة دائماً للرجل؟

الوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة لا يرجع إلى تعاليم الإسلام بل إلى تجاهلها أو الجهل بها

المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل من الميراث في أربع حالات، وتتساوى معه وتزيد عليه في عشرين حالة أخرى

○ المعروف أن الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية، فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك بالبيع والشراء والهبة والاستثمار.. إلخ، دون إذن من الرجل مادامت لها أهلية التصرف، وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.

والمرأة شريكة للرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلت موازين الأسرة، وانعكس أثر ذلك سلباً على الأطفال، وقد حمل النبي ﷺ كلاً من الرجل والمرأة هذه المسؤولية المشتركة عندما قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..»، وإسناد المسؤولية للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية، والحرية لا تتفق مع التبعية. ومما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب.

● كثيراً ما يردد خصوم الإسلام أن الإسلام يظلم المرأة بإعطائها نصف ميراث الرجل؟

○ هذه جزئية يسأء فهمها، فنظام الميراث في الإسلام نظام متكامل ينبغي أن ينظر إليه من جميع جوانبه، فالحالات التي تأخذ فيها المرأة نصف ميراث الرجل أربع حالات فقط، بينما توجد (عشرون) حالة أخرى يكون وضع المرأة فيها كالتالي:

- ١ - تساوي الرجل في بعضها.
- ٢ - تأخذ أكثر من الرجل في بعضها الآخر.
- ٣ - تترك هي أحياناً ولا يرث نظيرها من الرجال.

فنظام الميراث في الإسلام يرتبط بنظام الأسرة ككل، فالرجل هو المسؤول الأول عن الإنفاق على زوجته وأولاده، وليس على المرأة المتزوجة ذلك، إذن فأنباء الرجل تزيد على أعباء المرأة.

أما إذا وجدت حالات خاصة تحتاج فيها المرأة إلى نصيب مالي إضافي، فإن ذلك يمكن أن يتم في حياة الموروث عن طريق البيع أو الهبة. وإحساساً بعدالة نظام الميراث الإسلامي، يلجأ كثير من النصارى في البلدان العربية إلى الاحتكام إليه عن طريق «دور الإفتاء» لحل المنازعات والقضاء على أسباب الخلاف بين الورثة.

● ترى.. لماذا يجعل الإسلام شهادة امرأتين مساوية لشهادة رجل واحد؟

○ هذه حالة واحدة فقط من حالات الشهادة، لكن هناك حالات أخرى تتساوى فيها شهادة المرأة بالرجل، بل إن شهادتها وحدها تكون كافية في المشكلات الخاصة بالنساء، حيث لا تجوز شهادة الرجل.

ولا يعني هذا الحكم الخاص في حالة واحدة أن قيمة المرأة أقل من الرجل، فالمقصود الأساسي هو التثبيت في الشهادة لبديل أن بعض الجرائم يشترط فيها الإسلام شهادة أربعة رجال، وهذا بالطبع للتثبيت، وليس لتدني قيمة أي منهم، يقول

البشارة • المدفع السلطاني



محمد الفاتح

وعمارته.
٦ - تكونت لديه مهارات التقنين وتنظيم شؤون الدولة (تنظيم التشريعات وأمور سياسة الرعية) ولقد عرف بلقب «محمد القانوني».

الشجاعة والصبر والنفس الطويل : إنها ملكات ومهارات مترابطة، أزر بعضها بعضاً في شخصية محمد الفاتح، وقلماً تتوافر مجتمعة إلا في أفاضل القادة، لقد برزت صفة الشجاعة في شخصية محمد الفاتح بشكل عام،

لا يقبل الجدل، في عدم خوفه من القوة الكبرى، والدولة العظمى، الوحيدة في زمنه، والمجاورة له، على الشاطئ الآخر من بحر مرمرة ومضيق البسفور، وتصميمه على قهرها، وفتح عاصمتها!

وقد لازمته صفة ثانية ملازمة لصفة الشجاعة، وهي كونه لم يكن يؤمن بأنصاف الحلول، وعلى سبيل المثال، فقد رضي أبوه السلطان مراد بخضوع الإمبراطور البيزنطي له في فترة نزال سابقة، مما صرف آياه عن فتح القسطنطينية، أما محمد الفاتح، فقد رأى بنظره الثاقب أن دولته لن تآمن إلا بفتح هذه العاصمة.

مع أهم أحداث الفتح : من خلال أهم أحداث عملية فتح القسطنطينية، لتحقيق البشارة النبوية، نتعرف صفات أخرى لشخصية محمد الفاتح، التي زكاها رسول الله ﷺ بقوله: «فلنعم الأمير أميرها»..

١ - طلب محمد الفاتح من الإمبراطور قسطنطين الأخير أن يتنازل عن المدينة، ويعيش في ذمة الدولة الإسلامية، ولما رفض قسطنطين، قرر محمد الفاتح فتح المدينة بالقوة.

٢ - بدأ محمد الفاتح يستعد للعمل الصامت اتباعاً لسنة النبي ﷺ: «فعلَيْكُمْ بالصمت» (رواه الدارمي) وذلك عند لقاء الأعداء في ميادين الجهاد، فبنى القلاع، ونصب المدافع، التي كانت أحدث أسلحة عصره وأقواها، ولقد استعان بمهندس بحري، اسمه «أوريان» لتطوير صناعة المدافع، حتى إن هذا المهندس صنع للسلطان محمد مدفعاً، سماه «المدفع السلطاني» أو «المحمدي» وكان أضخم مدفع عرفه التاريخ! كان وزنه (٧٠٠) سبعة طن ووزن قذيفته (١٢٠٠) اثنا عشر ألف رطل! ومرماه ميل واحد، أبعد مسافة لقذيفة المدفعية في زمانه، وكان يجره ستون ثوراً!

وكان الجند والمسلمون يعملون مع قائدهم بحب وحماسة شديدين، مما كان لهذا الحب والحماسة أثره في سير المعركة، بعد مدد الله وتوفيقه. ■

عبد القادر أحمد عبد القادر

من نعم الله على امتنا أن وهبها قادة ربانيين أفاضاً يتزود المسلمون من سيرتهم، ويقتبسون من مناقبهم، وما إن يحصل المسلمون على الزاد، ويستلهموا العبر، حتى تستأنف الأمة مسيرة الجهاد والغزو في سبيل الله، فتعز بعد ذل، وتقود بعد انقياد، وتضاء بعد ظلمة، وتهدى بعد ضلال.

في أبريل ومايو الماضيين انقضى العام ٥٦٤ للهجرة (٥٤٧ للميلاد) على فتح القسطنطينية، الذي بشر به الرسول ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه أحمد) إنه محمد الفاتح صاحب البشارة، وجيشه العثماني المسلم، محمد بن مراد الثاني الذي ولي الحكم وعمره تسع عشرة سنة، يكبر أسامة بن زيد بستين يوم ولي قيادة الجيش الإسلامي لحرب الروم أيضاً!

تعالوا نتأمل بعض الملكات، التي وهبها الله إياها، وتتفحص بعض المهارات، التي اكتسبها من معلميه، الذين استقدمهم أبوه لتربيته. ولنبدأ بالمهارات المكتسبة، ليستمد الآباء ما يمكن أن يقدموه لأبنائهم، فكم من الآباء يستطيعون تقديم مثل محمد الفاتح للإسلام، خاصة في عصرنا؟ إن آباء كثيرين يستقدمون العديد من المعلمين، للتهوض بأبنائهم علمياً، فلا يقولون أب: أتى لي بالمعلمين، الذين يربون ولدي أو أولادي، مثلما ربي السلطان مراد ولده محمد؟!!

معلموه، وعلومه : ١ - منذ صغره دربه أبوه (السلطان مراد الثاني) على المهارات العسكرية، إلى جانب التربية السياسية في البيت الذي يدير شؤون الدولة العظيمة.

٢ - عين أبوه لتثقيفه وتنمية عقله وملكاته نفسه أعظم علماء عصره، في العلوم الشرعية، والأدب، والرياضيات، والفلك، والتاريخ، وقد تأثر بسير كبار فاتحي العالم وحكامه، أمثال الإسكندر الأكبر، وأسطس، وقسطنطين الأكبر، إلى جانب سلفه الصالحين من الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس، وبأشهر قادتهم: كخالد وسعد، وعقبة، وطارق، وعمرو، والمنثى، وغيرهم.

٣ - أجاد عدة لغات، فتكلم اليونانية، واللاتينية، والسلافية، والفارسية، إلى جانب التركية والعربية.

٤ - كان يقرض الشعر بالتركية، والفارسية، وله ديوان مطبوع، وكان في بلاطه فيما بعد ثلاثون شاعراً!

٥ - كانت عنده تذوقات للأعمال الإبداعية الجميلة في فنون العمارة والزخارف.. وقد ظهر ذلك في قيامه بالإشراف على بناء مسجده

تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةُ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ (النساء: ١٥)، ويقول: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ (النور: ٤).

ولا يخفى على الكثير ما أقره العلم من أن المرأة في أيام معينة من الشهر لا تكون في حالتها الطبيعية نفسياً وذهنياً.

● دعاء التغريب يدعون أن الإسلام يفرض على المرأة الحجاب الذي يمنعها من التعليم والعمل، ولا يساعدها على الحياة العصرية؟

○ كرم الإسلام الرجل والمرأة على السواء، ومن مظاهر تكريم المرأة أن تستر جسدها حتى لا تتعرض لإيذاء المرضى والشواذ من الرجال، فالحجاب يمنع المرأة المسلمة من أن تكون مثاراً للفتنة، والحجاب كما هو من الفضائل في الإسلام، فهو كذلك في النصرانية، فالإنجيل يطلب من المرأة أن تغطي شعرها كما في «الإصحاح الحادي عشر من رسالة بولس إلى أهل كورنتوس»، والراهبات يرتدين الحجاب، وعندما يستقبل بابا الفاتيكان سيدة، سواء كانت زوجة لرئيس دولة أو امرأة مشهورة فإنها تغطي شعرها.

أما أن الحجاب يمنع المرأة المسلمة من التعليم أو العمل فهذه دعوى غير صحيحة، والتجربة تثبت خطأها تماماً، فقد وصل كثير من النساء المسلمات إلى أعلى مستويات التعليم والعلم وهن محجبات، كما بلغت مستوى البراعة في مجالات العمل كالأشترار في أعمال التدريس والطب والتمريض، دون أن يكون ملبسها عائقاً لها عن أداء العمل!

والمرأة المسلمة اختارت الحجاب بحض إرادتها، واستجابة لأمر الله تعالى، وهي تعمل به دون أن تشكو من عقباته، فلماذا لا يترك لها الحق في ذلك، كما يترك للمرأة الهندية التي ترتدي «السااري».

● الغربيون - على وجه الخصوص - يعيبون على الإسلام أنه يدعو الرجل إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة؟

○ الأصل في الإسلام أنه لا يدعو إلى التعدد، حتى أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا نص واحد يبيح تعدد الزوجات، وهذا النص متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل، فيحذرهن القرآن من ظلمهن إذا تزوج منهن، والأفضل له حينئذ أن يتزوج من غيرهن من يشاء حتى أربع، لكن بشرط أن يحقق بينهن العدالة فإن لم يستطع فعله الإكتفاء بواحدة، تقول الآية: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (النساء: ٣).

لا ينبغي أن يحتج الغربيون بعباداتهم على شريعة سماوية نزلت للناس جميعاً، وهي صالحة للتطبيق في كل المجتمعات وليس في مجتمع بعينه، كذلك فهي موجهة لكل الأزمان وليس لعصر بعينه.

والعجيب حقاً أن رفض الغرب لتعدد الزوجات لم يمنع الرجل منهم من اتخاذ ألف عشيقية إلى جانب زوجته.. وهذا يعد زنى محرماً في كل الأديان! ■

نظام الحكم في الإسلام

الحكم أصل في الإسلام والحكومة ركن في بنائه وعرورة من عراه الوثقى

الإسلام هو منهاج الحياة الكامل وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة، هو روح مهيمن ونظام شامل. نظام يتناول تحديد العلاقة بين العبد وربيه، وبينه وبين نفسه، وبين جنسه وسائر ما يتصل به، ويتناول تحديد نظرته للحياة، ومسلكه فيها وتعيين ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

وهو تزكية للنفس وتربية للخلق، وعبادة لله، وتنظيم للحياة، فيه تدبير المنزل ورباط الأسرة وحقوق الرحم، وقانون المجتمع وسياسة الدولة.

د. ماجد أحمد المومني (*)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت

فإن تولت فبالأشرار تنقاد
٢ - الحكم ضرورة شرعية: فالإسلام منهج كامل، يشتمل العقائد والعبادات والآداب والفضائل والأحكام والحدود، وهذه العقائد والعبادات تحتاج إلى من يحرسها ويثبت دعائمها ويقيم شعائرها، وهذه الآداب والفضائل تحتاج إلى من يتعهد غرسها ويذود عنها، وهذه الأحكام تحتاج إلى من يقيمها ويفرض سلطانها وينفذها، ولا يتم الإيمان ولا يستقيم الأمر إلا بهذا، قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (٦٣) (النساء)

﴿فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة: ٤٨)
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة)

فأوجب في هذه الآيات التحاكم إلى كتابه، والإنعان له، والحكم به، وعدم الحكم بسواه، فصار من المتيقن أن يوجد في المسلمين حاكم يحرس عقيدة الأمة وشعائرها ويصون أخلاقها وفضائلها، وينفذ أحكام الله ويقيم حدوده، ويحكم بين الناس بما أنزل الله حتى لا تهن العقيدة وتضيع الفرائض، وتنتحل الأخلاق، وتتعلل الأحكام والحدود، وتكون فتنة.

السيادة العليا في النظام الإسلامي لشريعة الله.. وهي حاكمة على كل ما عداها

قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (٤١) (الحج).

فيتعين إقامة هذا الحاكم المسلم ليكون الظل الذي يفيء إليه المظلوم والمحروم، والحارس الذي يحفظ حدود الله ويحمي حرمات المسلمين، كما قال النبي ﷺ: «... إنما الإمام جنة يتقى به...» (متفق عليه في حديث أبي هريرة).

من أجل ذلك، عني أصحاب رسول الله ﷺ باختيار خليفة له فوراً عقب وفاته، وقدموا انتخابهم له على دفنه، ذلك لأن الأمة لا يستقيم لها أمر إلا بإمام، وأن الشريعة لا تنفذ إلا بسطان.

دعائم الحكم في الإسلام

هنا نبحت عن الدعائم التي يقوم عليها الحكم في الإسلام، ونعني بها الأصول التي تحدد منهج الحكم وغايته وعلاقة الحاكم بالمحكوم، حتى لا ينحرف الحكم عن سواء السبيل، ويمكن تلخيصها في نقاط أربع هي:

- ١ - السيادة للشرع، والقرآن دستور الحكم.
- ٢ - مسؤولية الحاكم.
- ٣ - مسؤولية الأمة.
- ٤ - الشورى.

أولاً: السيادة للشرع

الأصل في النظم السياسية المعروفة أن السيادة للأمة، تشرع لنفسها وتفعل ما تشاء. لكن الأصل في الإسلام أن السيادة لشرع الله ودينه، فإن الحكم في الأصل لله وحده، ليس لأحد حكم ولا شرع معه، وعلى الأمة أن تتقيد ولا تخالف أمره.

وقديماً قال أرسطو: «إن السيادة يجب أن تكون للقانون»، وخالف بذلك أفلاطون الذي قال: «إن السيادة ينبغي أن تكون للحكام الفلاسفة»، ومع الفارق بين الفكرتين، فإن القانون الذي يعنيه أرسطو هو من وضع البشر سواء وضعه فرد أو جماعة، وهو مهما بلغ قاصر قصور الإنسان الذي يجهل نفسه، ولا يستطيع أن يضع لها منهجاً يغنيها عن دين الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

والشرع الذي له السيادة عندنا هو القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل: ٤). فالقرآن الكريم هو دستور الحكم ودعامته الأولى، فمن أجله أقيم، وعليه يعتمد في نظامه وإدارته وسياسته، وطاعته، فهو مصدر السيادة، إليه يرد الأمر عند الخلاف، وبأحكامه وتعاليمه يلتزم الحاكم والمحكوم، فهو الذي يحدد صورة الحكم ومادته، كما أنه الأساس الذي تبنى عليه الحياة في الدولة كلها.

ولا تقدر الحقوق ولا الواجبات، ولا تنفذ القوانين والعقوبات إلا بحكمه، ولا تعلن حرب ولا يجنح لسلم، ولا يعقد صلح، ولا يبرم عهد إلا باسمه ورسمه، هو الحاكم على الإمام والأمة، وهو

والمسلم مطالب بعلم ذلك والعمل به والإحسان فيه قال تعالى: ﴿وأتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص: ٧٧).

ومن هنا يخطئ من يظن أن الإسلام دين روحانية وعبادة فحسب، ولا شأن له بتنظيم الحياة أو شؤون الدنيا. وهو خطأ قد ينتهي بصاحبه إلى الكفر بما أنزل الله على رسوله، فالله الذي أمر بتوحيده وعبادته وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو الذي أحل البيع وحرم الربا، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وشرع القصاص وأنزل على رسوله: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ (المائدة: ٤٩).

الحكم أصل في الإسلام

وبهذا تبين أن الحكم أصل في الإسلام، وأن الحكومة ركن في بنائه، وقد جعله النبي ﷺ عروة من عرى الإسلام الوثقى، ففي الحديث الشريف «للتقضى عرى الإسلام عروة عروة، فأولها نقضاً الحكم، وآخرها نقضاً الصلاة...».

وقد ذكره كثير من الفقهاء في كتب العقائد والأصول، لا الفقهاء والفروع.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: «... واعلم بأن الشريعة أصل والملك حارس، وما لا أصل له مهودم، وما لا حارس له فضائع...».

ضرورة الحكم

١ - الحكم ضرورة اجتماعية: الإنسان مدني بالطبع، أي لا غنى له عن الاجتماع ببني جنسه، والناس مختلفو المشارب والمذاهب، والقوى والرغبات، فما لم يكن لهم وازع يزعهم، وسلطان يحكمهم، أكل قوتهم ضعيفهم، وسادت الفوضى بينهم، وقد أحسن الشاعر قديماً تصوير هذه الحقيقة فقال:

(*) باحث أردني.

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم
عبر

المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك
عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ (التوبة: ٧١).
فمن ألزم صفاتها النصيح، ومن أوجبها الأمر
بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على التقوى،
فقد أوجب الله على كل مسلم أن يهتم لأمر أخيه
المسلم، ينصره ظالماً: يكفه عن الظلم، وينصره
مظلوماً: بإعانتته على الظالم للوصول إلى حقه. بل
أوجب ذلك على أمته كلها.
قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يهتم
للمسلمين فليس منهم» (رواه الترمذي، والبيهقي،
والحاكم وغيرهم).

رابعاً: الشورى

الدعامة الرابعة التي يقوم عليها نظام الحكم
في الإسلام هي «الشورى» فالحاكم وكيل وأمين،
يعمل في خدمة الأمة ولصالحها، فمن حق الأمة أن
يؤخذ رأيها فيما يريد أن يعمل لها، وأن تستشار
في كل أمر يهمها.
ومن واجب الحاكم أن يرجع إليها وأن
يستشيرها، وأن ينزل على رأيها ويحترم إرادتها،
فإنها صاحبة الشأن أولاً وأخيراً، وعليها يقع العبء
في تحمل تصرفه صواباً أو خطأ، فلا ينبغي أن
يلعن حربياً أو يعقد صلحاً أو يدخل في أمر مهم إلا
بعد مشاورتها وموافقتها وهذه أدلة وجوبها.

١ - وشاورهم في الأمر:

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا
عزمت فتوكل على الله ﴾ (ال عمران: ١٥٩). وهو أمر
للجواب، ولهذا قال ﷺ لابي بكر وعمر لما نزلت
هذه الآية: «لو اجتمعنا على رأي ما خالفتكما»،
ولما سئل عن معنى العزم في الآية قال: «...
مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم».

ب - وأمرهم شورى بينهم:

قال تعالى يصف المؤمنين القانمين بأمره:
﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم
شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (الشورى).
فجعل الشورى مثل الصلاة في الاستجابة لأمر
الله، فهي أمر حتمي وواجب.

ج - عمل النبي ﷺ وخلفائه:

وقد التزمها الرسول ﷺ وعمل بها، ونفذها
أدق تنفيذ، وخذ مثلاً مكان بدر حين وافق الحباب،
ومثلاً آخر غزوة أحد، إذ كان في رايه ﷺ البقاء
للقاتل في المدينة مع رأي القلة من الشيوخ، لكن
رأي الاكثرية من الشباب القتال خارج المدينة فنزل
الرسول عند رأيهم وهو كاره، وكانت حصيلة رأيهم
الهزيمة، ولكنها مع ذلك أخف ضرراً من هدم قاعدة
الشورى في حياة الأمة.

كذلك كان أبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون
يستشيرون المسلمين في كل ما يتوهم من جسام
الأمور وينزلون على رأي الاغلبية والجماعة، فإن يد
الله مع الجماعة، وبهذه الشورى عاش المسلمون في
شمل جامع وأمر رشيد، وإن اختلفوا في شيء
ردوه إلى كتاب الله وسنة نبيه.

قال تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله
والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلاً ﴾ (النساء). ■

الحكيم في كل قضية:
قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً
لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فأحكم بينهم بما
أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ (المائدة: ٤٨).
ومن ثم فهو عصمة الأمة، وجامع كلمتها، كما
أنه نظامها وقانون سعادتها، وكل حكم أو نظام لا
يقوم على أساسه أو يشذ عن أحكامه فهو باطل
منهار.

ثانياً: مسؤولية الحاكم

الأصل في نظام الحكم في الإسلام أن رئيس
الدولة هو المسؤول الأول عن إدارة شؤونها، غير أن
بعض الفقهاء من المسلمين أجازوا لرئيس الدولة أن
يفوض لغيره مباشرة سلطته وتحمل مسؤوليته،
مادام في ذلك مصلحة عامة، واستدلوا بقوله تعالى
حكاية على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿ واجعل
لي وزيراً من أهلي ﴾ (٢٤) هرون أخي ﴿ استد به
أزري ﴾ (٢٦) وأشركه في أمري ﴿ (طه).

قالوا: فإذا جاز ذلك في النبوة كان في الإمامة
أجوز، واستدلوا بأن تدبير الأمة لا يطبقه الإمام إلا
باستئابة شخص أو وزارة تضطلع بالأمر يسمونها
وزارة تفويض أي يفوض إليها تدبير الأمور
باجتهادها، وتكون هي المسؤولة بالنيابة.

لكن ذلك لا يخلي الإمام شرعاً من المسؤولية
وفي عقبه بيعة وإمابة، والله يقول: ﴿ ولا تزر وازرة
وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى ﴾ (فاطر).

فالحاكم مسؤول بحكم المسؤولية العامة، قال
ﷺ: «... كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،
فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته...» (متفق عليه).
إن الحكم في الإسلام تكليف وإنه عقد التزام
وتوكيل، وإن الحاكم في الإسلام مكلف ومسؤول،
وعليه الوفاء بما التزمه أمام الله والأمة التي وكلته.

ثالثاً: مسؤولية الأمة

وهي الدعامة الثالثة من دعائم الحكم في
الإسلام، فالأمة هي المخاطب الأول المطلوب بتنفيذ
الأحكام والمكلف شرعاً باختيار الإمام، وما الإمام
إلا نائب عنها وموكل منها فهي مسؤولة عن معاونته
ومتابعته في إقامة حكم الله وسيادة الشرع. ويدل
على هذه المسؤولية ويثبتها أمور منها:

١ - أن خطاب الله التلخيصي موجه للأمة في
القرآن الكريم لأنه يدور بين أمرين: ﴿ يا أيها النبي ﴾،
﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾.

٢ - وأن أوامر الله وأحكامه ووصاياه في
القرآن موجهة للأمة كقوله تعالى: ﴿ فاصلحوا ﴾،
﴿ فسقاتلوا ﴾، ﴿ فاجلدوا ﴾، ﴿ ولا تقبلوا ﴾،
﴿ فاقطعوا ﴾، ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾.

فالخطاب في جميع ذلك للأمة كلها - فهي
المسؤول الأول عن إقامة الحق وتنفيذ شرع الله.

٣ - وأن هذه المسؤولية هي مقتضى عقد الأخوة
والوالة التي جعلها الله بين المؤمنين وإكدها بقوله
تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

١١٤٦م، وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان حاكمها معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه جهود نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم. وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره إلى مصر، وكان يحكمها الفاطميون وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شباب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته ٥٦٤هـ - ١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يلغي الخلافة الفاطمية ويلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧هـ - ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، التي كانت مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام لصلاح الدين فلم يبق في أيديهم إلا بعض مدن محدودة هي صور، وأنطاكية، وطرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية، كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان الزنكية والأيوبية.

٢. الاستقلال السياسي والاقتصادي :

لقد جاءت الدولة الزنكية استجابة لحاجة الأمة في مواجهة الهجوم الصليبي الكاسح، وقد بدأ الانتفاخ حولها، وكانت قيادة هذه الدولة الزنكية مستقلة في قراراتها، وكان أفقها الأمة ومصالحها، وكان المرجع الوحيد الذي ترجع إليه هو الخلافة العباسية على ضعفها، وكذلك كان صلاح الدين الأيوبي، يعلم الخلافة ببعض تصرفاته حيناً، ويستشيرها حيناً آخر، وفي إحدى المرات عام ٥٧٠هـ، كتب إلى الخليفة العباسي في بغداد يعده فتوحاته وجهاده ضد الفرنج، وطلب من الخليفة تقليده مصر واليمن والمغرب والشام وكل ما يفتحه بسيفه فوافته بحماة رسل الخليفة المستضيء بأمر الله بالتشريف والأعلام السود وتوقيع بسلطنة مصر والشام وغيرها.

أما في المجال الاقتصادي فقد ذكرت كتب التاريخ أن الدولتين الزنكية والأيوبية كانتا دولتي حرب، وقد صيغ الاقتصاد ليكون في خدمة الدولة الحربية، فبعد أن كان الإقطاع الإداري هو السائد في الدولة السلجوقية سلف الدولة الزنكية، أصبح الإقطاع العسكري هو النمط الاقتصادي المتبع لدى الدولتين الزنكية والأيوبية، وهو الأنسب لتجيش الجيوش، لمرحلة المواجهة، فقد اعتمد عماد الدين على قوته العسكرية الخاصة، وربط الإقطاع بالخدمة العسكرية، وولاه الشخصي وبذلك نجح

خاضت امتنا حروباً سابقة مع الغرب أثناء الحملات الصليبية، واحتل الصليبيون في بداية هجومهم أرضاً أوسع مما احتله اليهود في حروبهم الأخيرة مع العرب، وتشكلت دول عدة في مواجهة الصليبيين كان أولها الدولة الزنكية، ثم تلتها الدولة الأيوبية، ثم جاءت دول المماليك.

استمرت الحروب الصليبية ما يقرب من مائتي سنة، حتى استطاع المسلمون أن يطردوا الصليبيين بشكل كامل، لكن المقارنة بين الهجمتين الصليبية واليهودية، ومسارهما، تجعلنا نقف مشدوهين أمام فارق أساسي في الحالة الأولى هو سرعة صعود الأمة الإسلامية في سلم الانتصار وفرض التراجع على القوى الصليبية، إذ حدث ذلك بعد أربعين سنة تقريباً، حينما احتل عماد الدين الزنكي قلعة الرها التي كان احتلالها إيذاناً بانتهاء الهبوط وبداية الصعود للأمة الإسلامية، وفي المقابل بداية الهبوط وانتهاء الصعود بالنسبة للقوى الصليبية.

الدولة الزنكية والدولة العربية الحديثة

قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة

بقلم: غازي التوبة (*)

الدين الزنكي، فقد اجتمعت جيوشه مع جيوش طغتكين أتابك دمشق مع جيوش أمير سنجان، والأمير إيازين إيلغازي سنة ٥٠٧هـ - ١١١٣م، بالقرب من طبرية، وتم تدمير الجيش الصليبي تماماً، ومما خفف من قيمة الانتصار العسكري، اغتيال مودود أتابك الموصل، في ربيع الثاني - أكتوبر ١١١٣م، على يد أحد الباطنية، ثم موت رضوان أمير حلب مما خفف وطأة الهجوم على جبهة الشمال.

ثم برز عماد الدين الزنكي عام ٥٢١هـ - ١١٢٧م، حاكماً للموصل، ثم حكم حلب ٥٢٢هـ، ثم استولى في العام التالي على حماة، ثم استولى على حمص ٥٣٢هـ - ١١٤٣م، ثم انتزع «الرها» من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين، في كل مكان لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً، لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين الشهيد والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنية عام

والآن بعد مرور أكثر من أربعين سنة على الاحتلال اليهودي لفلسطين، نجد أن اتفاقات كامب ديفيد الأولى وأوسلو ووادي عربة، تعطينا إيذاناً باستمرار هبوط الأمة، لأنها كلها تعبير عن استمرار تغلب اليهود وتمكنهم، وفرض شروطهم، وحصولهم على الكثير الجوهرى وإعطاء العرب القليل الشكلي، والسؤال الآن من خلال هذا العرض التاريخي الموجز: لماذا كان هذا الفرق بين الصورتين؟

في الأولى: الأمة الإسلامية تلقت الصدمة، ثم استطاعت أن توقف انتصار الصليبيين بعد أربعين سنة، وانتقلت من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، ومن موقع الهزيمة إلى موقع الانتصار، وفي الثانية: مازالت امتنا تنتقل من هزيمة إلى أخرى، ولا يزال العدو اليهودي يزداد تمكناً ويحقق المكاسب تلو الأخرى، فما السبب؟

السبب هو طبيعة الدولة التي انبثقت من خلال مواجهة الصليبيين بعد احتلالهم القدس عام ١٠٩٩م، في مقابل الدولة التي تشكلت بعد الحربين العالميتين، الأولى والثانية، فما عناصر طبيعة الدولة في الحالتين؟

الدولة المواجهة للصليبيين

تشكلت دول عدة بعد الاحتلال الصليبي للقدس عام ١٠٩٩م، منها: الدولة الزنكية، والدولة الأيوبية، ثم دولة المماليك، لكنها كانت تتصف جميعها بصفات مشتركة أهلتها للانتصار، وأبرز هذه الصفات هي:

(١) النزعة التوحيدية:

كانت هذه النزعة التوحيدية موجودة عند بعض القادة قبل أن يستطيعوا أن يشكلوا دولاً، ومن هؤلاء قطب الدين مودود أتابك الموصل، سلف عماد

(*) كاتب فلسطيني .

في تحقيق انتصاره في الرها عام ١١٤٤م، وأصبحت الإقطاعات وراثية في عهد نور الدين محمود، وكانت هناك سجلات تبين عدد الرجال والعتاد الذين كانوا على كل أمير صاحب إقطاع أن يقدمهم لجيش نور الدين محمود، واستمر صلاح الدين الأيوبي على نهج نور الدين محمود وأبقى الإقطاعات الوراثة وقد ارتكز الإقطاع على الأرض الزراعية.

وكان صلاح الدين يمنح رواتب نقدية وعينية لصغار الجنود والفرسان الذين لا يأخذون إقطاعات زراعية، وكان من حق السلطان عزل أي أمير عن إقطاعه العسكري في حال التقصير في أداء الجهاد، لذلك يتعين أن نعتبر هذه الصورة من التنظيم الإقطاعي تقوية للسلطة المركزية، وإحكاماً لسيطرة السلطان على الأمراء التابعين له تحت وطأة العزل والحرمان من الإقطاع.

٣ - التوافق العقائدي:

التوافق العقائدي في نسيج المجتمع، والدولة شرط أساسي في نجاح الأمة في مواجهتها للأحداث، وقد كانت الدولة الزنكية والأيوبية تستندان إلى الخلافة العباسية سياسياً ودينياً، ومن المعروف أن الخلافة العباسية كانت سنية، لذلك كانت الدولتان الزنكية والأيوبية مما يوافق هذا التوجه، ويتضح هذا أكثر ما يتضح في مسيرة صلاح الدين الأيوبي الذي اجتهد في إقرار المذهب السني من أجل تحقيق الحد الأدنى من التوافق في كيان الأمة، واستكمالاً لهذا التوجه، أسس المدارس في بيت المقدس، والشام، والقاهرة، والإسكندرية لتدعيم المذهب السني، وقرب إليه علماء السنة الذين قاموا بشحن روح الحماسة في نفوس المسلمين للدفاع عن بلادهم ودينهم ضد الصليبيين، ومن أبرز العلماء الذين كانوا في حاشيته، القاضي الفاضل، عماد الأصفهاني، والقاضي بهاء الدين بن شداد.

وقد خُرُجَت المدارس السنية السابقة العلماء والقضاة الذين استلموا وظائف عليا في الدولة، كما خُرُجَت المدرسين الذين كانوا يدرسون المذهب في أروقة مدارسهم التي انتشرت في كل مكان، وكان صلاح الدين محباً لعلم الدين حريصاً على سماعها، لذلك كان يحضر دروس العلماء ويستمع إليهم في حلقاتهم العلمية، ويمكن أن نضع قتل صلاح الدين لشهاب الدين السهروردي في سنة ٥٨٧هـ في حلب، مؤشراً على حرصه تحقيق الحد الأدنى للتوافق العقائدي في الأمة، مما جعله يرفض هذا النوع من التصوف الفلسفي الإشرافي الذي كان يدعو إليه السهروردي والذي أفتى علماء حلب بكفر من يدعو إليه.

الدولة العربية الحديثة

تشكلت الدولة العربية الحديثة إثر انفصال العرب عن الخلافة العثمانية، لكنها كانت تحت الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، ثم استقلت بعد الحرب العالمية الثانية، فما أبرز صفاتها:

١ - غياب النزعة التوحيدية وبروز النزعة القطرية:

كثر الحديث عن الوحدة والتوحد بعد استقلال الدول العربية عن دول الانتداب الأجنبي غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وبعد قيام الكيان الصهيوني وبروز التهديد المؤكد للأمة، لكننا نجد نتائج محدودة، وأقصى صيغة توحيدية قامت هي الجامعة العربية، وانبثقت عنها مؤتمرات القمة العربية، وقد قامت بعض الأعمال الوحدوية مثل الوحدة المصرية السورية في عام ١٩٥٨م لكنها انتهت عام ١٩٦٦م بانفصال سورية، لكن الملاحظ هو ترسخ القطرية والإقليمية مع مرور الزمن، والملاحظ أيضاً ضعف فاعلية الصيغ السابقة كالجامعة العربية ومؤتمرات القمة.

وأبرز ما تتضح هي القطرية التي لا يراعى فيها جانب الأمة عند الإقدام على التسوية مع العدو، فقد برر السادات إقدامه على توقيع اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٩م، بتضحيات مصر السابقة ومصالحها الاقتصادية وعزف ياسر عرفات على النغم نفسه عندما وقع اتفاقات أوسلو بأن الشعب الفلسطيني قد ضحى كثيراً، ويأنه تحمل أكثر مما يجب.

إننا نجد أن الدولة العربية الحديثة التي قامت بعد الاستقلال تعززت حدودها وترسخت، وزادت الحواجز بينها على عكس الدولة التي قامت بعد الاحتلال الصليبي فقد رأينا خطواتها التوحيدية مما يوضح عاملاً من عوامل النجاح في مواجهة الهجمة الصليبية، وعدم توافره في مواجهة الهجمة اليهودية.

٢ - غياب الاستقلال السياسي والاقتصادي:

بدأت الدولة العربية الحديثة تحت الانتداب الأجنبي، وهذا يعني أنها لم تكن تملك أي استقلالية في مواقفها السياسية، وقد استقلت بعض الدول العربية قبل الحرب العالمية الثانية كالعراق ومصر، لكنها لم تكن مستقلة في حقيقة الأمر فقد كبلتها الاتفاقات السياسية التي شكلها المستعمرون حسب مصالحهم، أو كبلها الضباط الأجانب الذين كانوا يقودون جيوشها.

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بدأت معركة الأحلاف التي هي صورة جديدة من صور التبعية للغرب وإلغاء الاستقلالية، وقد ارتبط بعض الدول العربية بهذه الأحلاف، وحاول عبدالناصر أن يظهر نفسه في بعض المراحل في صورة المعادي لبعض دول الغرب والبعد عن هيمنته، لكن السبب في ذلك ليس استقلاله السياسي، وإنما السبب أن المنطقة كانت في حالة انتقال من النفوذين الإنجليزي والفرنسي إلى النفوذ الأمريكي، مما سمح له بهذا الهامش من الحركة، وعندما انتهت المرحلة، وصفت أمريكا الاستعمار القديم جاء خلفه السادات معبراً عن المرحلة الجديدة ليطرد الخبراء الروس في صيف عام ١٩٧٢م، وليعلن عبارته المشهورة التي كررها لسنوات متعددة أن ٩٩٪ من أوراق المنطقة في أيدي أمريكا، ثم نفذ هذه المقولة، وربط مصر بأمريكا من خلال اتفاقية كامب ديفيد ليصبح قرارها السياسي مرتهاً علناً بيد أمريكا بعد أن كان سراً.

أما اقتصاد الدولة العربية الحديثة فقد كان مرتبطاً ارتباطاً كاملاً بالدولة المنتدبة بعد الحرب العالمية الأولى، ولما حدث الاستقلال بعد الحرب الثانية، بقيت الدولة تتخبط وتتقل من أزمة إلى أخرى، لأسباب منها: الاضطراب السياسي، والتخبط في السياسات الاقتصادية الذي تمثل في التطبيق الطفولي للنظريات الاقتصادية ومنها النهب الاستعماري، وقد أدى ذلك كله إلى استفحال الأزمات التي أدت إلى العجز الاقتصادي المستمر. إن غياب الاستقلال السياسي والاقتصادي من الدولة العربية الحديثة أفقدها شرطاً أساسياً من شروط الانتصار، في حين أن هذا الشرط كان متحققاً لدى الدولتين الزنكية والأيوبية.

٣ - غياب التوافق العقائدي:

اعتمدت الدولة العربية الحديثة القومية العربية عقيدة من أجل تبرير وجودها، وكان هذا التوجه العقائدي القومي يعني قطع صلات الأمة بماضيها الإسلامي والذي ملأ كل شعب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والنفسية.. إلخ.

وبالفعل هذا ما قامت به قيادة الدولة العربية الحديثة، ففرضت التغريب على الأمة ووقع صراع رهيب بين قيم الغرب وعاداته وأفكاره ونظمه وبين قيم الإسلام وعاداته وأفكاره ونظمه، وكانت حصيلة الصراع انقسام الأمة وتمزقها وسير قسم من أبناء الأمة في تيار التغريب، وضياح قسم آخر بين التغريب والإسلام.

ومما زاد في عمق الشرخ الذي تعيشه الأمة، والتجاذب الذي يمزقها، أن القيادات العربية تنقل الحضارة الغربية بصورتها الفجة دون مراعاة لواقع أو ظروف خاصة، هذا ما حدث في تطبيق الديمقراطية في السابق وفي تطبيق الاشتراكية في اللاحق.

إن الصراع بين الفكر القومي وعقائد الأمة والسعي الدؤوب من قبل الدولة العربية الحديثة في حمل جماهير الناس على الحضارة الغربية جعل الأمة تعيش في اضطراب وقَلْقَلَة وفي غير توافق عقائدي مما أضعفها، وسهل انهزامها.

والخلاصة : أن اتصاف الدولة الزنكية بالنزعة التوحيدية والاستقلال السياسي والاقتصادي، والتوافق العقائدي أهلها للانتصار، وإن افتتار الدولة العربية الحديثة لهذه الصفات جعلها تقع في عداد المهزومين ■

المراجع

- (١) ابن القلائسي، ذيل تاريخ دمشق.
- (٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، وج٩.
- (٣) علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية (القاهرة ١٩٧٥م)، ص ٣٠٨ - ٣١٢.
- (٤) المقرزي، السلوك لمعرفة دول الملوك.
- (٥) أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج١.
- (٦) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية.
- (٧) ابن ممتي، قوانين الدواوين، تحقيق الدكتور عزيز سوريال.
- (٨) ابن شداد، النوادر السلطانية.

قطوف حركية من القصص القرآني

اللعنة .. كيف ولماذا؟

بقلم: د. فتحي يكن



في مواقع قرآنية متعددة ورد ذكر «اللعنة، عموماً، و«لعنة بني إسرائيل» خصوصاً، كما جاء الكلام عن الأسباب التي أدت وتؤدي إليها لياخذ الناس من ذلك العبرة، وليتجنبوا هذه الأسباب حتى لا يكون للناس على الله حجة، وليتذكر أولو الألباب، فبسبب نقض العهد والميثاق، يُمكن أن تُجلب اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة: ١٣).

ما لم يستخفوا بها، قيل: وما الاستخفاف بها يا رسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولا يغير».

وعنه ﷺ أنه قال: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرين على أن يغيروا ثم لا يغيرون، إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» (رواه أبو داود).

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة».

واللعنة قد تصيب أمة، أو تنزل بجماعة ومجموعة وحركة وفئة، كما يمكن أن تحل بشخص بذاته، واللعنة عقوبة نسبية قد تصغر وتكبر بحسب حجم المنكرات والمعاصي المرتكبة، ﴿وما كان ربك ليهلك القرئ بظلم وأهلها مصلحون﴾ (هود).

أنواع العقوبات

هناك أنواع شتى من العقوبات التي يمكن أن تقع بسبب الذنوب والمعاصي، ونتيجة شيوع المنكرات وحلول اللعنات.

وقد يغيب عن الكثيرين منا نحن الإسلاميين - هذا الربط بين الذنب والعقوبة.. وفي كثير من الأحيان يكون تفسيرنا لهذه الظواهر تفسيراً مادياً بحتاً، كتفسير الدول لتراجع الاقتصاد، وجمود السوق، وتوقف الإنماء.

فظاهرة انحباس الرزق وشح الموارد، قد لا يُنظر إليها كنتيجة لارتكاب الخطايا، مصداقاً لقوله ﷺ: «إن الرجل ليُحرم الرزق بخطينه يعملها» (رواه ابن ماجه)، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ولو أن أهل القرئ آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف: ٩٦).

وظاهرة الفشل وعدم التوفيق والنجاح، والتخبط والتعثّر، ووقوع الهزيمة تُفسّر دائماً على أنها نتيجة ضراوة التأمّر وكيد الأعداء، وقد لا تُفسّر على أنها نتيجة حتمية لتراجع التقوى، وضعف الاعتصام، وشيوع النزاع والخِصام، وصدق الله حيث يقول: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق)، ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب

وبسبب الجحود والكفران تقع اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وقالوا قلبونا غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾ (البقرة: ٨٨).

وبسبب إيذاء الله ورسوله والصالحين من عباده تنزل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وبسبب كتمان الحق والهدى والبيئات، يمكن أن تجلب اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك لعنهم الله﴾ (البقرة: ١٥٩).

وبسبب عدم الأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر تنزل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لعمري لئن كفرنا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ (المائدة).

وبسبب الظلم على أنواعه المختلفة يمكن أن تحل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ (١٧٣) (هود).

وبسبب ضعف التقوى، وعدم الاحتكام إلى شرع الله، والنزول عند حكمه، والغفلة عن ذكر الله، يمكن أن يفسد القلب وينطفئ نور العقل، حتى يستحسن الإنسان القبيح، ويستقبح الحسين، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (٤٠) (النور)، وإلى هذا المعنى يشير الشاعر بقوله:

إذا لم يكن من الله عونٌ للفتي

فأول ما يقضي عليه اجتهاده
ومن سياق هذه الآيات وغيرها، يتبين أن «اللعنة» عموماً، التي نزلت ببني إسرائيل على وجه الخصوص كانت نتيجة شيوع المنكرات، وتعطيل وظيفة الدعوة، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ هي صمام أمان المجتمعات في كل زمان ومكان.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لاتزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة،

(*) كاتب لبناني.

ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (٤٣) (الأنفال)، ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (٥٧) (النور).

وظاهرة الانشقاقات والخلافات المستشرية اليوم على الساحة الإسلامية والتعددية الصراعية، بات ينظر إليها على أنها حالة بشرية طبيعية، نتيجة التفاوت الخُلقي القائم بين الناس، وقد يستدل البعض على ذلك بآيات قرآنية لإعطاء هذه الصورة المرضية مبررات شرعية، كمثّل قوله تعالى: ﴿ولو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يُزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) (هود)، مما يوقف التفكير تلقائياً في حقيقة ذلك، وبالتالي يعطل المساعي التي يجب أن تُبذل لجمع الكلمة ووحدة الصف.

إن حب الرئاسة، واتباع الهوى، واللهث وراء المصالح الشخصية، وغلبة هم الدنيا على هم الآخرة، وتصحّر النفس، وقسوة القلب، قد تكون الخلفية الأكيدة لهذه الظاهرة، كما قد يكون ذلك نتيجة اختراقات للساحة الإسلامية من قبل أعدائها على قاعدة «فرّق تسد».

وظاهرة تغلّت العاملين من الدعوة لا تفسر إلا أنها نتيجة لضعف الشخص المتغلّت، وليس لعدم قدرة المؤسسة على الإمساك بأعضائها، وتوظيف طاقاتهم، ووضعهم في مواضعهم، وبالتالي ضعف المحاضن التربوية والرعاية المسؤولة عن كل ذلك.

وظاهرة ضمور النشاط الرسالي، وتراجع الدور الدعوي قد يُعتبر نتيجة طبيعية لشيوع الفساد العام وانشغال الناس والمجتمعات بمشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية، ولا يوضع ذلك في دائرة تخلف الخطاب الدعوي والسياسي وعدم تكافؤ مفردات المشروع السياسي والنيابي والبلدي عن تقديم الحلول العملية للمشكلات المذكورة، حيث يبدو المنهج الإسلامي منهجاً نظرياً، كما يبدو الخطاب الإسلامي خطاباً ثقافياً فولكورياً لا يلامس حياة الناس ومشكلاتهم وجراحاتهم.

أما ظاهرة ضعف التأثير في الرأي العام، وعدم بلوغ مواقع القرار فضلاً عن التأثير فيها، يكون غالباً نتيجة عدم الأخذ بالأسباب، وتحضير المؤهلات والمقومات اللازمة لذلك، كعدم وضوح المشروع، والجهل بالواقع المتعامل معه، وفردية العمل، وعفوية التصرف، وعدم المتابعة، وتعطل المحاسبية، وغياب مبدأ الأخذ بسنن الأولويات والموازنات والتغيير والتدافع والتمكين وغيره.

إن فهمنا لقوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْرِفْ عَن كَثِيرٍ﴾ (٢٣) (الشورى)، يجب أن يدفعا للبحث عن حقيقة الأسباب الكامنة وراء الظواهر المرضية واللغات الحركية - وبعضها قاتل بدون شك - كما يجب أن يدفعا إلى مزيد من الجوء إلى الله وقرع بابه تلمساً لهداه وسداده، والتوقف عن الأخذ بسياسة «تبرير أخطاء» لكونها سياسة شيطانية لا تؤدي بأصحابها إلا إلى تفاقم أخطائهم، وتحكم أهوائهم، وإلى أن يخطوا خطب عشاء!

قال لقمان لابنه: «إذا أتيت مجلس قوم فارهم بسهم السلام، ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم - أي شاركهم وتعاون معهم - وإن أفاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانهض».



بقلم: د. توفيق الواعي

عم سيد .. وعم التليفزيون

عم اللهو، واشتغل الناس بالشهوات، ودب دبيب الخلاف بين رؤساء البلاد، فتدخل العدو بينهم، وضرب عليهم الجزية، ثم هددهم بقوته، فلم ير منهم إلا غفلة عن الواجب، ورضا بالذلة، وضعفاً في العزيمة، وتفككاً في الوحدة، وحمل عليه بخيله ورجله، فأفلك رجالهم، وخرّب ديارهم، وأجلاهم عن أمانتهم، وتحكّم فيهم بما شاء من جور وظلم، وكل ذلك يا أولادي لأنهم أغضبوا الله، واشتغلوا باللهو، وتركوا الواجبات عليهم ولربهم ودينهم وبلادهم ومجدهم: ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ لَمْ يَكْ مَغْيِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣).

إلى هنا انتهى عم سيد من قصته، وما كنا نرى فيها يومذاك إلا تسليةً وتفكّهةً رغم إعجابنا ببسالة الغلام وغضبنا على أولئك الذين قطعوا الأرحام.

روى هذه الحكاية الإمام البنا - رحمه الله - أيام كان في المدرسة، أما اليوم فنحن حين نذكرها لقراء مجلة *المنبر*، نرى فيها من معاني العبرة القاسية والذكرى المؤثرة، ودرسا من أقسى دروس هذه الحياة، وعلى الأندلس التي قطعت من قلب كل مسلم تحية وسلام.

وما نحن في هذه الأيام، نفتقد عم سيد الذي كان يفهم ما لا يفهمه السياسة والمربون الكبار، ويحرص على تعليم الصغار قصص الأبطال، وتحذير الأطفال من الفتن وغضب الإله، وإنما نجد عم التليفزيون الذي يروي قصص الضياع والحب والغرام، ويعلم الأطفال التثني والتمايل مع أغاني العشق والهيام، والرقص والإيقاع، والفجور والضياع مع أحابيل الشيطان، ولهذا هجم على البلاد شذاذ الأفاق، وحثالة البشر في الأزمان، فأسالوا الدماء، واحتلوا البلاد، وأنزلوا العباد.

فهل عم التليفزيون أو الإنترنت، هو طليعة الأعداء، جاء إلى البلاد ليقتضي على الرجولة، ويفسد الأخلاق، ويذهب النخوة والولاء، ويجلب لهم والشقاء، رحم الله عم سيد، وأيام عم سيد، ورجولة عم سيد، ولا رحم الله طلائع الفساد، ومخربي البلاد، ومبدي الرشاد.. آمين ■

فأجابه الغلام: انظر أيها الرجل إلى هذه الشجرة التي تراها مد البصر، وانظر إلى هذا العصفور فوق أغصانها فنظر الرجل فإذا شجرة علي بعد عظيم وفوقها عصفور لم يره إلا بصعوبة لبعد المسافة، ثم نظر إلى الولد، وقال له: ما لهذه الشجرة يا بني؟ فقال الولد إنني رميت هذا العصفور بنبله من قوسي فلم أصبه، فأننا أبكي لهذا الفشل الذي لحقتني، فقال له الرجل: خذ يا بني ثمن النبله ولا تبك، فقال له أيها الرجل أنا لا يهمني ثمن النبله ولكن يهمني أنني أخطأت المرمى، وكان يجب ألا أخطئ، فنظر إليه الرجل مستغرباً حماسته وشجاعة نفسه، وعاد راجعاً إلى بلاده، فقال له الملك: ما وراحت أيها الرسول؟ فقال: أيها الملك، إن هؤلاء القوم لا يمكن أن يعلبوا أبداً، ثم حكى له ما رآه من الولد الصغير، وقال له: إذا كان هذا صغيرهم وناشئهم فكيف بأبطالهم وفرسانهم؟

فاقتنع الملك بكلامه، وأحضر وزيره وقصص عليه القصص، فقال: أيها الملك دعني أدبر حيلة تفسد عليهم شأنهم وتقضي على ملكهم، فقال له الملك: لك ما تريد، فغاب الوزير أياماً ثم عاد إلى الملك فقال: أيها الملك، قد رأيت رأياً فيه القضاء عليهم وضياع ملكهم وعزتهم، فقال الملك: هات أيها الوزير.

قال عم سيد:

فقال الوزير: أيها الملك، أن نذهب حماسهم ونقضي على رجولتهم، ونفسد أخلاقهم، ونغلبهم على أرائهم، ولا يكون ذلك إلا بأن نظهر لهم المودة والولاء، ثم نهديهم بالجوارى والغلمان والسراري الحسان، والخمور، والدنان، والمزاهر والقيان، والمغنيات والعبدان، حتى إذا تعودوا اللهو واللعب، واستغرقوا في العبث والشهوات الهاهم ذلك عن الجد وشؤون الملك، ثم نرسل لهم من يوقع بينهم، ويفرق كلمتهم، ويفسد ارتباطهم حتى تتفكك وحدتهم، وحينئذ يكون التغلب عليهم أيسر الأمور، فقال الملك نعم الرأي راك، ثم أنفذه بحملة وأرسل الهدية بعد الهدية، والجارية بعد الجارية، وفيهن الجواسيس والعيون، والمغريات المفسدات، حتى

كنا أطفالاً في المدرسة ننتظر فترة الراحة بين زمن الدروس بشوق وشغف، حتى إذا جاء الوقت وثبنا إلى فناء المدرسة الفسيح في خفة ونشاط، هذا يعدو، وهذا يطفر، وهذا يثب، وكل تلميذ يكاد يخرج من إهابه حركة ونشاطاً، وعم سيد خادم عجوز مضى عليه دهر في المدرسة، فيه تقوى وصلاح، وفيه خلق ودين، وفيه شفقة وعطف، فكان محبوباً إلى الجميع لعطفه وشفقته، ولما يقصه علينا من قصص وحكايات تتخللها حكم بارعات.

دعانا ذات يوم لنجلس إليه بعد الغداء حتى يحدثنا عن قصة طريفة يقول عنها هو: «حكاية الأندلس»، وقد عرفنا فيما بعد أنها مأساة الأندلس «الفردوس الإسلامي المفقود»، فجلسنا حوله وكان على رؤوسنا الطير، وأخذ هو في حديثه، فوعيت مما قال هذه الحكاية التي انقلها طبق الأصل للقراء:

كان في قديم الزمان بلاد واسعة تسمى «الأندلس» وكانت هذه البلاد غنية عامرة مملوطة بالخيرات، وأهلها في نعيم عظيم، وخير عميم، وكان لهم أعداء بجوارهم من الكفار، فأرادوا أن يأخذوا بلادهم ويستولوا على ملكهم، فنادى الملك وزيره فقال له: لبيك يا ملك الزمان، فقال له: إننا نريد أن نستولي على بلاد المسلمين المجاورة لبلادنا، فما الرأي عندك في ذلك؟ فقال الوزير: الرأي عندي أن نرسل رسلاً يرود البلاد ويتعرف أخبار الديار، ثم يعود إلينا، وبعد ذلك ننظر في الأمر، فقال الملك: قد أشرت بالصواب، ونطقت بالقول الذي لا يعيب ثم أرسل في الحال جاسوساً خبيراً إلى تلك البلاد لياتيه بخبرها.

فسار هذا الجاسوس يواصل الليل بالنهار، ويقطع البراري والقفار، حتى وصل إلى عاصمة تلك البلاد، فإذا هي مدينة عظيمة متينة الأسوار قوية الأبراج، محكمة التحصين، فدخلها في زي التجار، وأخذ يخترق شوارعها وطرقاتها، ويتأمل نظامها وحسن نظامها، حتى اعترضه في الطريق ولد يبكي بكاءً مرأً فسأله عن سبب بكائه، وتلطف في سؤاله لعله يظفر منه بخبر،

معارضة شعبية واسعة لشروع المنطقة الاقتصادية بالمقبة الأردنية

دعت فاعليات سياسية واقتصادية أردنية إلى الوقوف بحزم ضد مشروع قانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة لعام ٢٠٠٠م ورفض طرحه للمناقشة في مجلس النواب مشددين على أن المشروع يأتي منسجماً مع بنود اتفاقية وادي عربة ليسهل لليهود شراء الأراضي في العقبة، ثم بسط نفوذهم الاقتصادي والسيادي عليها لاحقاً. وكان المهندس علي أبو الراغب رئيس الوزراء الأردني قد صرح في الأول من مايو الماضي باعتباره رئيساً لفريق العمل المكلف بتحويل العقبة لمنطقة اقتصادية خاصة وقتها - بأن «مفهوم المنطقة الاقتصادية الخاصة لا يعني فصل العقبة عن الدولة الأردنية من النواحي التشريعية والسيادية، ولكنه يعني فصلها من الناحية الاقتصادية عن باقي المملكة من خلال نظام اقتصادي نموذجي يتم تطبيقه في العقبة من خلال هيئة مستقلة عن بعض الوزارات والدوائر الحكومية، لكنها تعمل بالتنسيق التام مع هذه الوزارات والدوائر، وتتبع إدارياً للسيد الرئيس»!

وأضاف: «إن إقامة المنطقة الاقتصادية

يعني من ناحية جمركية نقل مراكز الجمارك على الحدود البرية، وفي المياه إلى حدود المنطقة الاقتصادية الخاصة، التي تنحصر بشكل ضيق بين سلسلة الجبال من الناحية الشرقية والحدود الأردنية الإسرائيلية من الناحية العربية».

أفغانستان تصلح منابع المياه لواجهة الجفاف بمساعدة تركية

في إطار المساعدات الإنسانية لأفغانستان التي تتعرض لموسم جفاف شديد، تقرر أن تتولى تركيا إصلاح ٥٠٠ منبع للمياه في العاصمة الأفغانية كابول. وذكرت وزارة الخارجية التركية أن تدفق الاف الأفغانيين على كابول بسبب الجفاف زاد من الحاجة إلى المياه في العاصمة الأفغانية، وأن تركيا تولت - في إطار المساعدات الإنسانية العاجلة لأفغانستان - إصلاح قرابة ٥٠٠ بئر في العاصمة كابول من شأنها سد حاجة ٣٥ ألف شخص للمياه.

١٤,٢ مليون دينار أرباح الاستثمار المشترك للبنك الإسلامي الأردني

وقالت مصادر المصرف إن النتائج المالية خلال النصف الأول لهذا العام تؤكد دور المصرف الرئيس في السوق المصرفية، والمجتمع المحلي، لاسيما من خلال تركيزه على المشروعات الإنتاجية، والخدمية ذات النفع العام والمولدة لفرص العمل إضافة إلى دعم المشروعات، ذات البعد الاجتماعي الإنساني التي تجسد



أظهرت الميزانية العامة نصف السنوية للبنك الإسلامي الأردني نمواً في موجودات وودائع واستثمارات المصرف خلال النصف الأول من هذا العام. وبينت نشرة مالية صادرة عن البنك أن إجمالي الموجودات بما فيها الاستثمار المخصص بلغ ٨١٩,٥ مليون دينار بزيادة قدرها ٦٢,٦ مليون دينار عما كانت عليه في آخر عام ١٩٩٩م.

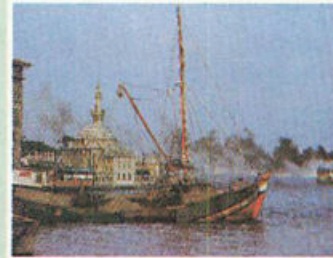
القيم الإنسانية لتحقيق التكافل الاجتماعي. ويشار إلى أن المصرف انضم إلى الشبكة الأردنية المشتركة لأجهزة الصرف الآلي (JO-NET) بحيث أصبح في مقدور زبائن المصرف، والمصارف الأخرى المشتركة في الشبكة السحب النقدي من أجهزة الصرف الآلي التابعة للبنك الإسلامي الأردني، والمصارف الأخرى.

وأشارت إلى أن إجمالي الأموال المتجمعة من حسابات الائتمان والاستثمار المشترك والاستثمار المخصص والمحافظ الاستثمارية بلغ ٧٠٣,٧ مليون دينار أي بزيادة قدرها ٦٠,٩ مليون دينار، وبلغ إجمالي التمويل والاستثمار ٤١١,٦ مليون دينار، في حين بلغت أرباح الاستثمار المشترك ١٤,٢ مليون دينار مقابل ١٢,٨ مليون دينار في منتصف العام الماضي.

تركيا تنشي نفقاً بحرياً للربط بين ضفتي البسفور

وأضاف أن إرساء حجر الأساس لمشروع النفق سيحقق في هذه الحالة خلال ٩ إلى ١٠ أشهر من تحديد المجموعة.

وصرح أوكسوز بأن بنك القروض الخارجية الياباني قدم قرصاً طويل الأمد مدته ٤٠ عاماً لتمويل



أعلن وزير المواصلات التركي أنيس أوكسوز أن وزارته حصلت على التمويل اللازم لمشروع النفق البحري الذي سيربط ضفتي مضيق البسفور تحت مياه المضيق، وأن مناقصة الأعمال الهندسية والاستشارية للنفق قد انتهت، مشيراً إلى أن

المشروع بفائدة قدرها ٧,٥٪ وعلى أساس بدء الدفع بعد عشر سنوات. ويذكر أن هناك حالياً جسرين معلقين في اسطنبول فوق مضيق البسفور يربطان بين آسيا وأوروبا.

المجموعة «الكونسورسيوم» التي ستتولى إنشاء النفق سوف تتحدد خلال شهر أغسطس الجاري لتبدأ بعدها أعمالاً موحدة لمدة أربعة أشهر بين المجموعة، ودوائر السكك الحديدية والموانئ، والمطارات.

إعادة ملء بحيرة تشاد بالتعاون ٤ دول إفريقية

الجدوى للمشروع المقترح الذي يتمثل في تحويل مياه أنهار في الجنوب إلى نهر شاري الذي يصب في بحيرة تشاد التي تقع على الحدود بين تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والكاميرون. كما ناقش رؤساء الدول الأربع المشاركون في الاجتماع المشكلات الأمنية في منطقة البحيرة وكيفية حلها.

اتفق رؤساء أربع دول إفريقية على دراسة برنامج لتحويل مياه نهر شاري إلى بحيرة تشاد التي يخشى المهتمون بالبيئة من احتمال جفافها بسبب التصحر. واتفق رؤساء تشاد ونيجيريا والنيجر والسودان - في اجتماع عقد في الأسبوع الماضي - على تخصيص مبلغ مليون دولار لدراسة

١٠ سنوات على غزو الكويت

نمو اقتصادي بدون تنمية للإنتاج.. ودعوة لإدارة أفضل للموارد

والعادات، والقيم المكتسبة وغير الإنتاجية، وحجم، وتركيبية السكان، مضيفاً أن واقع التجربة يؤكد استعادة تلك الظواهر المرضية، وبسرعة قياسية! فالقطاع العام أكبر، وازدادت فيه العمالة المواطنة على حساب القطاع الخاص، والبطالة المقنعة فيه أكبر، وحجم السكان أكبر، وتركيبته أسوأ، لذلك كان الاقتصاد ينمو، لكنه لا يتعرض للتنمية، ذلك أن كمية الأموال وحدها لا تكفي لخلق وتيرة نشاط اقتصادي متصل يملك قدرة ذاتية على التوسع.

وقال التقرير: «المفروض والطبيعي أن تحظى البلد بإدارة حكومية، وتتعامل مع مشروع الكويت الجديدة بعقل وقلب مفتوح، وهذا ما لم يحدث إلا أنه مازال في الوقت متسع، فلا يزال في البلد موارد، وبنى تحتية بشرية، ومادية، وكل ما نحتاج إليه إدارة حكيمة لهذه الموارد، أما البديل فكما رأينا أن كلفة الإصلاح بعد التحرير كانت ستكون أقل، وظروفنا الحاضرة أفضل بكثير، كذلك ستكون كلفتنا للإصلاح وظروفنا أسوأ بعد عشر سنوات من الآن ما لم يحدث التغيير المطلوب».



ذلك لم يسهم في تحفيز عمليات إنتاج سلعي أو خدمي محلي، أو خلق فرص عمل، أو حتى اكتساب خبرة، وكانت جميعها تقريباً أعمالاً بالعمولة». وأوضح التقرير أن الكويت لم تنجح في الاستفادة من كارثة الغزو في التعريف بالظواهر المرضية التي عانت منها في فترة النمو المشوه الذي رافق حقبة ارتفاع أسعار النفط مثل تضخم حجم القطاع العام

وافق يوم الأربعاء الثاني من أغسطس الحالي مرور عشر سنوات على الغزو العراقي للكويت، وبهذه المناسبة صدر تقرير «الشال» الأسبوعي الاقتصادي، داعياً إلى إجراء تقويم لإعادة بناء الكويت التي استغرقت عقداً من الزمان، من بعد الغزو ثم التحرير.

في البداية قال التقرير: «إن الكويت نجحت في إعادة بناها التحتية للعمل، والكهرباء، والماء والصحة والتعليم والطرق والاتصالات وقطاع النفط وغيرها عادت إلى العمل في حدود وقت قياسي وإن كان حجم تدمير بعضها أقل من المتوقع. ولكن كان توافر الأموال هو العامل الرئيس في استعادة تلك المرافق، إذ استطاعت الكويت تأجيل جهود الغير للقيام بذلك وليس في ذلك عيب، ولكن هندسة عملية إعادة البناء ليدور أقصى الممكن من تكاليفها في شرايين الاقتصاد الكويتي لم تحدث. لذلك لوحظ أنه برغم أن تكاليف إعادة البناء المباشرة والأساسية قد بلغت نحو ٢٥ مليار دولار أمريكي - بالإضافة إلى ما بين ١٦ - ١٧ مليار دولار تكلفة تمويل حرب التحرير - إلا أن

طهران الأرخص وطوكيو الأغلى بالنسبة لتكاليف المعيشة عالمياً

ذكرت دراسة فصلية حول كلفة المعيشة في العالم، ونُشرت في مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية مؤخراً أن طوكيو لاتزال أغلى مدينة في العالم، وطهران أرخصها، في حين باتت غالبية المدن التي تعتمد العملة الموحدة «يورو» أقل كلفة من الماضي.

وأشارت الدراسة - التي تهدف إلى مساعدة الشركات على احتساب تكاليف العاملين لديها في الخارج - إلى أن طوكيو وأوساكا وهونج وكنج لاتزال تحتل الصدارة في قائمة ترتيب المدن الأعلى، تليها طشقند (أوزبكستان) في المرتبة الرابعة.

وأدى تدني اليورو إلى تراجع باريس للمرة الأولى منذ عام ١٩٩١م عن قائمة الدول العشر الأعلى في العالم لتحل في المرتبة ١٢ بعد نيويورك.

وكذلك جعل الحياة بميونخ أقل كلفة أسوة بمدينة القاهرة وأبيدجان التي احتلت كلتاهما المرتبة ٣٥ من أصل ١٢٧، وياتي دبلن (٦٣) أرخص من لاجوس أو دبي (٦٠).

الصهاينة يقطعون الاتصالات الهاتفية عن الضفة وغزة

الفلسطينية في
١٣ سبتمبر
المقبل.

وكانت
وزارة الاتصالات
الصهيونية
قررت في
أعقاب تقديرات
الجهات الأمنية
في الكيان



الصهيوني بشأن إمكان نشوب مجابهة مسلحة مع الفلسطينيين، في حال إعلانهم من جانب واحد عن الدولة، وهو ما ينذر بالتالي بانهايار محتمل للاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المبرمة والمطبقة بين الجانبين، فك الارتباط تدريجياً بين شركة بيزك وشركة الاتصالات الفلسطينية، إلى أن يتضح شكل العمل والتعاون المستقبلي بين الشركتين الفلسطينية والصهيونية.

ومن المقرر أن تقوم شركة بيزك في نطاق إجراءات فك ارتباطها مع مناطق السلطة - بتقليص عدد بدالاتها المركزية العاملة في الأراضي الفلسطينية من ١٦ بدالة إلى اثنتين فقط، بحيث تخدم إحداهما منطقة قطاع غزة، والثانية مناطق الضفة الغربية. وقالت الصحيفة إنها لم تتمكن من الحصول على تعقيب من وزارة الاتصالات الفلسطينية على ما ورد في بناها هذا.

أوعز
وزير
الاتصالات
الصهيوني
بنيامين بن
العزيز إلى
شركة
«بيزك»
الصهيونية
المستحوذة

على امتياز شبكة الاتصالات الهاتفية في الكيان الصهيوني بالإسراع في عملية فك ارتباط الشركة مع مناطق السلطة الفلسطينية، وذلك في نطاق الاستعدادات لمجابهة محتملة مع الفلسطينيين في حال إعلانهم عن الدولة المستقلة من جانب واحد.

وذكرت صحيفة «كول هعير» الأسبوعية التي أوردت النبا - أن شركة «بيزك» بدأت مؤخراً في تقليص البدالات المركزية الموصولة مع مناطق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

ونقلت الصحيفة عن مصدر مazon في الشركة تأكده أن الشركة تلقت تعليمات من وزارة الاتصالات الصهيونية تدعوها إلى وجوب انتهائها من عملية فك الارتباط بينها وبين مناطق السلطة قبل حلول الموعد المنتظر لإعلان الدولة

المدرسة الإسلامية في سراييفو :

٤٦٣ عاماً من العطاء والإشعاع وترسيخ الهوية



إعداد :
مبارك
عبد الله

سراييفو : عبد الباقي خليفة

بنهاية العام الدراسي ٢٠٠٠/١٩٩٩م احتفل المسلمون في البوسنة بمرور ٤٦٣ عاماً على تأسيس مدرسة الغازي خسرويك، التي تعد من أهم القلاع الثقافية المدافعة عن الهوية الإسلامية في البوسنة والهرسك. المدرسة العريقة خرجت أئمة ومفكرين، وكتاباً، وشعراء، وصحافيين، وسياسيين، ودبلوماسيين، نذكر منهم على سبيل المثال: حسن تشينكيتش وزير الدفاع السابق الذي تم تحييته بضغط من الولايات المتحدة، والكاثل الدكتور أنس كاريتش الذي شغل منصب وزير الثقافة، والصحفي والشاعر جمال الدين لاتيتش، والقائد العسكري والسياسي والمربي أحمد خليلوفيتش الذي أصبح حالياً سفيراً بإيران، والأستاذ سناهد سفير البوسنة بالملكة العربية السعودية، وغيرهم كثير، وقد ظلت المدرسة لما يزيد على أربعة قرون ونصف القرن منارة للعلم والمعرفة، وخاصة فيما يتعلق بأمور الدين، وما علم منه بالضرورة، فمن خلالها يتم تزويد المساجد بالأئمة ومعلمي القرآن، وقد ازدادت أهمية المدرسة بعد رحيل العثمانيين عن البلقان خاصة في أعقاب مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م الذي أجبر بموجبه الأتراك على ترك البوسنة للنمساويين وتم إجبارهم على ترك البلقان بعد (حرب البلقان) ١٩١٢ - ١٩١٣م والتي اندلعت بعدها الحرب العالمية الأولى من سراييفو، حيث ذاق الألمان والنمساويون شر صنعهم، لقد شعر المسلمون باليتم بعد رحيل العثمانيين ولم يكن لهم من عزاء سوى تلك المساجد والمدارس التي خلفها الفاتحون الأتراك، فلجؤوا إليها ليحفظوا دينهم وقد حفظته لهم بحفظ الله.

الغازي خسرويك

ولد الغازي خسرويك عام ١٤٧٠م في «سيريز» (اليونان حالياً) وكان مسقط رأس والده مدينة «تريبينا» بالبوسنة، أما والدته فكانت شقيقة السلطان العثماني بايزيد الثاني، وقد تربى (الغازي) في قصر السلطان بالأستانة، وقبل أن يصبح والياً على البوسنة في عام ١٥٢١م كان والياً على صربيا، كما قام ببعض البعثات الدبلوماسية التي وكلت إليه من قبل السلطان لدى بعض ملوك أوروبا، وبعد حياة حافلة بالجهاد والبناء والتشييد رحل الغازي خسرويك في عام ١٥٤١م وقد دفن بجوار المسجد الذي بناه في عام ١٥٣٠م، بينما شيد المدرسة في عام ١٥٢٧م فكانت أهم مؤسسة علمية في البوسنة، كما تسمى أيضاً بالمدرسة



تأسست قبل جامعات ستراسبورج وبلن وكمبريدج

«السلجوقية» وقد استمرت المدرسة في تخريج طلبة العلم من يوم تأسيسها حتى يومنا هذا. وإلى جانب ذلك أقام «الغازي» منشآت خيرية منها مطعم للفقراء، ودار للمسافرين وحمامات بخارية وخانين وسوقاً مسقوفاً وقنوات مائية وغيرها من المباني والأوقاف، كما شيد برج الساعة، وداراً لتوقيت الصلاة ومن تمويل أوقاف «الغازي» أنشئ مستشفى الأوقاف في عام ١٨٦٦م.

وصيته

واستمر في عمله إلى أن أنشئ المستشفى الحكومي في سراييفو عام ١٨٨٢م، ولتمويل أعمال البر أوقف «الغازي» مانتج في سوق سراييفو وأراضي واسعة في سهول «يابيتسا» وغابات مدينة «تيشن» وقد كتب في وصيته «وماتبقى من تكاليف البناء يبتاع به الكتب القيمة التي تستعمل في المدرسة ليستفيد منها كل من يطالعها، ويستسخها طلاب العلم» وتحتوي مكتبة «الغازي» على ما يزيد

حافظت المدرسة على الهوية الإسلامية وخريجوها هم الذين باشرنا عمليات الإحياء الديني

على خمسين ألف وحدة من المجلدات والمؤلفات والمجلات والوثائق التاريخية، لا يزال معظمها بكرة أمام الباحثين.

وتعد مدرسة خسرويك من أقدم المؤسسات التربوية والتعليمية في أوروبا والتي يؤمل أن تتحول إلى جامعة في حالة تداعي أهل الدثور لنداءات إخوانهم في البلقان والاتحاد الأوروبي لإقامة جامعة إسلامية يكون مقرها «سراييفو» تكون عضداً للمدرسة التي أسست قبل جامعة «ستراسبورج» ١٥٢٨م وجامعة «غراتس» ١٥٨٥م وجامعة دبلن ١٦٩٢م، وجامعة بودابست ١٩٣٥م، وجامعة كمبردج ١٦٣٦م، وجامعة زغرب ١٦٦٩م، وجامعة برلين ١٨٠٩م، وجامعة بلجراد ١٨٨٣م، وبذلك يثبت الإسلام أنه عريق في أوروبا وقد دخل الديار منذ أكثر من عشرة قرون.

صراع العقائد

وقد حافظت المدرسة على الهوية الإسلامية خلال أفواج الخريجين من كل أصقاع البوسنة وكرواتيا وصربيا ومقدونيا والبنانيا الذين باشرنا عمليات الإحياء وتعليم أبناء المسلمين مبادئ دينهم في البيوت والمساجد قبل أن تصبح مادة التربية الإسلامية إحدى المواد الأساسية في المنهج الدراسي المعد للمدارس الحكومية في البوسنة، وقد أصبح الكثير من خريجي المدرسة أساتذة للتربية الإسلامية في المدارس الحكومية، كما يمكنهم مواصلة تعليمهم في مختلف الكليات كالمطب والهندسة وغيرها، وهم بذلك يجمعون بين الفقه في الدين، والحصول على مهنة توفر لهم حياة كريمة، ويخدمون من خلالها شعبهم وأمتهم.

أما اليوم فإن الثقل الملقى على كاهل المدرسة وخريجها والمناصرين لها أكبر، وأخطر، في عصر «صراع العقائد» المسمى «صراع الحضارات» فلا يمكن أن يظل المسلمون هدفاً للغزو الثقافي والعقائدي ولا بد من وضع استراتيجية للخروج من الحلقة المفرغة، واعتماد مبدأ «أفضل وسائل الدفاع الهجوم» فالذين يرمون المسلمين بالأكواب الفارغة، ثقافتهم وعقائدهم من زجاج، وهذا ما يدركه المسلمون في البوسنة. لقد قامت المدرسة بتطوير مناهجها الدراسية حتى أصبحت أفضل الموجود في البوسنة وحتى البلقان.

ومن جهة نظر القائمين عليها فهي أفضل مدرسة في أوروبا، فهي الوحيدة من نوعها التي تدرس ست لغات في مقدمتها اللغة العربية، ويدرس بها جميع المواد كالفيزياء والكيمياء والفلسفة، والأدب المقارن، والعقائد والأيدولوجيات المعاصرة، والكلاسيكية ■

مبدأ الرفق بالحيوان

لا بأس من الجمع بين (السيان والأنس) في حياة الإنسان، لأن كليهما مكمل للآخر، فلا يأنس المرء بلا نسيان، ولا ينسى إذا لم يرغب في الأنس.. ومن الحقائق أيضاً أن الإنسان لا يكتفي في التأنس ببني جلدته فحسب، بل يبحث الأنس في كل ما حوله من الحيوانات والنباتات، وحتى الجمادات.

وهكذا فإن الإنسانية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأنس والرحمة والرفق في تاريخها وحاضرها ومستقبلها، ووجود الإنسانية مرهون بوجود كائنات أخرى حولها في جو من الأنس والرفق المتبادلين.

تاريخ عرب الجاهلية ضم كثيراً من الشواهد على إيذاء الحيوان وعدم الرفق به، ولكن ما أن ظهر فيهم رسول الرحمة ﷺ حتى تغيرت معاملاتهم مع الحيوان تغيراً كلياً، فهو الذي قص قصة الرجل الذي سقى كلباً يأكل الطين من شدة العطش، وهو الذي توعد بالنار من عذب قطة.

وقد جاء إليه ﷺ رجل من أصحابه يقول له: إنني أفترش شاة أريد ذبحها فانظر إليها فاترحم عليها فاترك سبيلها، فقال له: «والشاة إن رحمتها رحمتك الله» انظر إلى هذا التوازن والوسطية، لم يحرم ذبح الشاة ولم يمنع أكل لحمها، ولكنه في الوقت نفسه لم يذم رجلاً غلبته الرحمة فمنعته عن ذبح الشاة، بل وعده بالرحمة جزاء رحمته.

وكان من تربيته أن ظهر في أصحابه من يفتت الخبز للنمل قائلاً: «إنهن جارات لنا ولهن علينا حق» وآخر يرى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فيناديه قائلاً: «ويك، قُدها إلى الموت قوداً جميلاً».

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «لاتتخذوا ظهور دوابكم كراسي» و«من قتل عصفوراً عبثاً عَجَّ إلى الله يوم القيامة يقول: يارب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة» (سنن النسائي: ٤٣٧٠)، ويوصي فيقول: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتل وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته». (سنن الترمذي: ١٢٢٩).

وتوفي رسول الله ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ولا تزال الكلمات التي جاء بها من السماء تتلى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمٌّ أَمَّا لَكُمْ﴾ (الأنعام: ٣٨) فأي خلود يعد هذا الخلود!!

ولكن اليس من المؤسف أن نكون نحن المسلمين أكثر المخالفين لسنة في مجال الرفق بالحيوان!؟ ■

محمد عامر عبد الحميد مظاهري

جامعة الإمام - المدينة المنورة

واحة الشعر

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين

شعر: الشيخ راند صلاح (*)

شهدت الأيام الماضية محاولة بعض المتطرفين اليهود النيل من القرآن الكريم، وشتم رسول الله ﷺ، واتخاذ صلاتنا هزواً، وإقامة عرض للآزياء، على صوت القرآن الكريم، فألى هؤلاء المتطرفين، وإلى غيرهم من الذين وزعوا منشوراً بلبيل كخفافيش الظلام يشتمون فيه الإسلام، إليهم هذه الرسالة...

أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *

أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *
أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني
دفين..

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أنزل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللثام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي
الأمين..

هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزك الله يا بوقا عوى
للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق
المارقين..

* * *

(*) رئيس الحركة الإسلامية في منطقة العار.

من أدب الإسلام

الإيمان وما يدعيه من إيمان. كتابنا هذا «من أدب الإسلام» رسالة توجيهية تتصل بحياة المسلم في محاولة لتوثيق صلته بأخلاقيات الإسلام التي اعتبرها كثير من الناس مسائل ثانوية لا تؤثر في انتماء المسلم أو صحة عقيدته، بينما تقوم بدور فاعل في استمالة الناس إلى الإسلام، أو في صدهم عن سبيل الله.. وبالتالي في رفعة شأن الدين الحق أو في تراجع مكانته إلى مستويات متدنية، فهل يعي ذلك الذين يكثرون الحديث عن عظمة الإسلام وصلاحيته واستمرار رسالته؟ ■



اهتم الإسلام كثيراً بالانسجام بين النظرية والتطبيق أو الفكرة والسلوك أو الإيمان والعمل، ولعل الصورة النموذجية الوحيدة للإسلام هي صورة ذلك الانسجام أو التطابق بين ما ينادي به الإنسان من قيم وأراء وبين ما يتعاطاه في حياته اليومية، ولعل الانتصارات التي تحققت للإسلام خلال التاريخ كانت نتيجة منطقية لتوحد الشخصية الإنسانية مع الشخصية الإيمانية التي تعني بتقديم المثل العليا والقدرات الحسنة بالمستوى نفسه الذي تعني فيه بتقديم الأفكار ونشر المبادئ، مما جعل الشعوب والأمم تتجاوب مع دعوة الإسلام لأنها لم تلحظ أي تناقض بين الفكرة النظرية والممارسة العملية.

كما أن الإخفاقات التي حصلت فيما بعد كانت وثيقة الصلة بالانفصام النكد الذي باعد بين واقع

المؤلف: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة
الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ص.ب ١٤٠٥٩٥

المعزة المتجددة

هداه الله على يد أحد الدعاة، وقد فوجئ الداعية بعد مدة برسالة تصله من نجل المهتدي الألماني يبدي فيها رغبته اعتناق الإسلام وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره، فنصحها الداعية أن ينتظر حتى يكبر ويستوعب المزيد من تعاليم الإسلام، فرد الغلام سريعاً، لقد علمت مما قرأت أن أول من أسلم من الصبية هو علي بن أبي طالب، فهل قال له رسول الله ﷺ انتظر حتى تكبر؟



في الوقت الذي تشهد فيه مختلف المذاهب والديانات انهيارات في أفكارها أو في بناها المؤسسية يشهد نجم الإسلام تصاعداً وتلقاً لافتاً للأنظار حتى إنه تجلج في كل يوم حقائق جديدة تثبت ما أقره الإسلام أو نادى به من أفكار ومبادئ تسترعي اهتمام الدارسين لاسيما المنصفين منهم فيدخلون في دين الله أفواجاً.

هذا هو مضمون الكتاب الذي عنوانه مؤلفه «المعزة المتجددة»

حيث رصد الكثير من الحالات والقصص التي تؤكد أن البشرية الحائرة بدأت تلمس طريق النجاة بمعرفتها لله واهتدائها إلى دينه الذي تكفل بحفظه وصيانتها. مما أورده المؤلف في كتابه قصة الألماني الذي

أفحمني بحجته.. وقدم له التسهيلات اللازمة. ■

المؤلف: صالح بن محمد بن حليس الياغي
الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب ٦٦٢ فاكس ٢١٩٦ - صنعاء - اليمن

ارتفاع تكاليف الزواج - ضعف الالتزام وندرة القدرة

ظروف اجتماعية لا تتناسب مع معظم الأفراد الذين يعجزون عن تسديد تلك الاستحقاقات المصطنعة. وهذا الكتاب دعوة صريحة لأولياء الأمور، للحد من المغالاة في المهور، كما هو دعوة للخيرين للإسهام في التغلب على هذه العقبة الكادئة. ■

المؤلف: د.محمد سعيد درويش
الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة
٢١٤٣١ - ص.ب ١٢٥٠ - هاتف الإدارة ٦٦٠٣٦٥٢
هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨

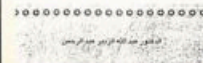
عقد الزواج، ذلك الرباط المقدس والميثاق الغليظ، هو الحد الفاصل بين الحلال والحرام، وكل عقبة صغيرة أو كبيرة توضع في طريق الزواج تعتبر تقليصاً لدائرة الحلال، من هنا كان لزاماً على المجتمع الذي لا يريد السقوط في أحوال الرذائل، ويفخر بمناعته أمام التحديات الوافدة، كان لزاماً على هذا المجتمع أن يزيل كل العراقيل والمعوقات من طريق الزواج المشروع وفي مقدمتها غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج الذي تفرضه في كثير من الأحيان عادات قاسية وتقاليد تملئها

إصدارات مختارة

دعوة الجماهير - مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد



دعوة الجماهير
مكونات الخطاب ووسائل التسديد



في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب السادس والسبعون تحت عنوان: «دعوة الجماهير مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد».

هذا الكتاب.. يمكن اعتباره إلى حد بعيد مكملاً للكتاب الذي سبقه «فقه الواقع.. أصول وضوابط»، فهو محاولة طرح هذه القضية الخطيرة والأساسية للحوار والمناقشة والذاكرة والتشاور والنقد، انطلاقاً من مواصفات الخطاب القرآني، وهي أشبه ما تكون بورقة عمل لفتح ملف هذا الأمر، والتنبيه لأهميته، وإغنائه بالدرس والبحث والملاحظة، بعد أن كان تناول مثل هذه الأمور وتقويمها وطرحها من المحظورات، ظناً منا أنها من قيم الدين التي لا يمكن أن يجري عليها الخطأ، بينما هي من التدين والاجتهاد في وسائل العمل، وأنها ممارسات بشرية الأصل فيها جريان الخطأ، الذي يستدعي دائماً تصويماً مستمداً من قيم النبوة ومعايير معرفة الوحي.

لذلك فإن تحول الذهنية الإسلامية ل طرح مثل هذه القضايا، يعتبر مؤشر صحة وبصيرة نور مستقبلية، ومساهمة بصناعة قابليات وتأهيلها لمرحلة نوعية تدرك الماضي وتفقه الحاضر، وتبصر المستقبل، وتتمثل أبعاد وخلود المعزة البيانية الإعلامية ودورها في عمليات التغيير للواقع الإسلامي وحمل الهداية والرحمة للعالمين، الأمر الذي يعتبر اليوم من أعلى أنواع الإمكان الحضاري والمدافعة الثقافية.

من عناوين الكتاب:

- مكونات الخطاب الدعوي.
- وسائل تسديد الدعوة الجماهيرية.
- أدوات تكوين الرأي العام.
- الحاجة إلى تبني هموم الناس. ■

المؤلف: د.عبدالله الزبير عبدالرحمن
يمكن الحصول على الكتاب من هاتف: ٤٤٣٠٠ فاكس ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ص ب ٨٩٣ الدوحة - قطر.

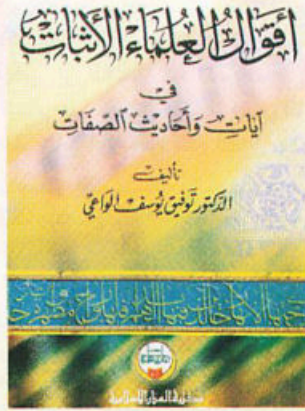
أقوال العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات

هذا وقد عرض المؤلف الفاضل بحثه القيم من خلال العناوين التالية:

- ١ - المحكم والمتشابه في القرآن الكريم - تعريفه وبيان الحكمة منه.
- ٢ - وجوه البلاغة في القرآن الكريم.
- ٣ - موقف العلماء من المتشابه.

أما العنوان الذي استغرق من صفحة ٤٩ إلى آخر الكتاب التي تجاوزت ٢٢٠ صفحة فهو «آراء العلماء في آيات الصفات»، حيث تحدث عن شبهة العين والوجه والمجيء والنزول واليمين والأصابع إلى آخر ما أشكل على العلماء من الألفاظ، واحتدم حوله الجدل بينهم.

مزية الكتاب أنه لم يقتصر على رأي فريق دون فريق وإنما ساق الآراء جميعاً مع التحقيق والتدقيق والتوثيق. ■



هذا الكتاب يستنكر إحياء الصراع العقائدي لأنه يشغل الأمة عن رسالتها وعن أهدافها بأشياء انتهى أمرها منذ قرون، وصارت اليوم تاريخاً لفترة عصيبة مرت بالأمة وتحملتها لأنها كانت قوية استطاعت استيعاب ذلك الخلاف وهضمه وتجاوزه وارتضى الناس في مسألة الصفات - موضع الخلاف - رأيين: أحدهما - وعليه جمهور العلماء - تفسيرها على أصول اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

والثاني: تفويض كيف فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وسار العلماء على ذلك من غير تكبير إلى أن أحيا نفر من الناس هذا النزاع ثانية، وأرادوا صرف الأمة عن جلائل الأمور عن الإلحاد الظاهر والفسق المنتشر، والضلال المبين، والاستعمار الثقافي، والهيمنة العسكرية والاقتصادية، التي تطبق على الأمة تريد إفنائها وإذلالها وضياح هويتها، فكانهم أرادوا أن يعلموا المؤمن الجدل في العقيدة بدل العمل بها، ليكون بعد ذلك عرضة للاستغلال السياسي، وابتزاز أصحاب النفوذ، وينشغل المسلمون ببعضهم غافلين عما يحاك لهم أو عمن يتربص بهم.

المؤلف: د. توفيق يوسف الواعي

الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي ٢٦٣٦٨٥٤ تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

دفاعاً عن الإسلام والحرية

هذا ما يفسر لنا ما نعيشه من هوان وإحباط وانبطاح.

أما موضوعات الكتاب فقد تناولها الكاتب بموضوعية واعية وسخرية لازعة ونقد فواضح في أن واحد من خلال محاور أربعة بدأها بـ «فلسطينيات» ثم «إسلاميات» بعد ذلك شرع في «جراحات» المسلمين في كل مكان وختمها بـ «مصريات» التي يدار فيها الصراع بين الإسلام وخصومه بطريقة يراد لها أن تكون النموذج المقتفى في باب بلاد العروبة والإسلام. ■



هناك رموز وأفكار استهدفت ديننا وحرمتنا وهويتنا ونالت من ثوابتنا حتى أصبح الدين والوطن والكرامة مفردات باهتة لاسيما في الذهنية التي فرغت من الضمير الإسلامي، كما أن عملية التسطيع والترزيف والتضليل التي يمارسها بعض الأقطام جعلت من الإحباط واليأس سبمة عامة في مجتمع كان شيعارته: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧) (يوسف).

مما لاشك فيه أن في الأمة أقطاماً طاهرة كثيرة تواجه الترددي والانهياري ولكن هل يكتب لها النجاح أمام السيل العرم من العدوان المتوحش المسلح بأحدث آلات التقنية والمال والخبرة.

لقد أفرغت مناهج التعليم (عملياً) من جوهر الإسلام ومضمونه وإن بقي منه شكل لايشكل نفساً ولايملاً وجداناً ولايفتح أبواب المستقبل للامة، ولعل

الكتاب: دفاعاً عن الإسلام والحرية

المؤلف: د. حلمي محمد القاعود.

الناشر: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، هاتف: ٣٥٥١٧٤٨ فاكس: ٣٥٤٦٠٣١ ص.ب ٤٧٠ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١

التحصين والاستشفاء بالقرآن والدعاء

يسمع المدمنون عند توقعهم أصواتاً وتشويشاً في أذانهم هو غير موجود في حقيقة الأمر، وبعد فإن هذا الكتاب يبحث في موضوع الرقى وطرق الاستشفاء بالقرآن والذكر، ويتناول موضوع السحر والحسد والعين، وكيف يتصرف الإنسان حيالها، وكيف يتحصن بالآذكار والأدعية وآيات القرآن. ■

المؤلف: وفيق نعيم إبراهيم

يطلب الكتاب من مؤلفه على العنوان التالي: الأردن - عمان - القويسمة - ص.ب ٣٨١٦٨ تليفون: ٤٧٦٥٠١٤ - ٠٠٩٦٢٦

صحيح مسلم باللغة الإسبانية

انتهى مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين من طباعة كتاب «صحيح مسلم» الجزء الثاني باللغة الإسبانية، نسأل الله تعالى أن يوفقه لإصدار المزيد من الكتب القيمة التي

تساعد المسلم في هذه الديار على الفهم الصحيح لدينه، وحيث تعرف جيداً أهمية إنجاز هذا المشروع الطيب، لأن صحيح مسلم البخاري أهم كتابين في الإسلام بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وإن اختيار هذه الترجمة يهدف إلى تعميم الفائدة على الناطقين باللغة الإسبانية، ومحاولة لزيادة حصيلتهم من تعاليم المصطفى ﷺ.

وقد تم تقديمه للمسلمين بالجمعية الإسلامية في ولاية توكومان التي تبعد عن مدينة بوينس آيرس العاصمة نحو ١٦٠ كيلومتر، حيث حضره عدد غفير من أعضاء الجالية المسلمة في تلك الولاية يزيد على ٣٠٠ مسلم، وممثل عن الجامعة وبلدية المدينة والصحافة المحلية ورؤساء الجمعيات الإسلامية في الولايات المجاورة مثل ولاية خوخوي وولاية سالتا.

وبهذه المناسبة يتقدم المكتب بجزيل الشكر وخالص التقدير لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على ما تقوم به من دعم وعناية واهتمام ومساهمة في هذه المشاريع الطيبة وغيرها. ■

الجسد له علاجاته المادية، والروح لها علاجاته القرآنية، وكثير من الأمراض النفسية تنعكس على الجسد، فتسبب أعراضاً عضوية في الأمعاء وفي الغدد مما يحولها إلى أمراض مزمنة ولا يكون الخلاص إلا بالمعالجة النفسية.

وقد ذكر علماء النفس أن الإيمان يعالج الأمراض النفسية، وأن دواء المؤمن هو إيمانه.

فالسحر له تأثير يؤذي وظائف الأعضاء ويتدخل في كهرباء عملها فيعطلها، فإن تعطل الهضم مثلاً أصيب بفقدان الشهية، وإن تدخل في كهرباء النظر رأت العين العصا أو الحبل حية تسعى، كما أن له تأثيراً على كهرباء السمع، حيث

نصائح في طلب العلم

افضل ما يشتغل به المسلم في حياته طلب العلم، فالعلماء ورثة الانبياء، ومن اخذ العلم اخذ بحظ وافر.. إن العلماء هم المصابيح المضيئة في هذه الدنيا، وفي مجال التفضيل رفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا، فقال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١). أي يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات فوق الذين آمنوا.

محمد عباس الباز - الرياض

قال الإمام الشافعي: «ما خرجت من الكتاب كنت أتلقط «أجمع» الخزف والجلود وكرب النخيل واكتاف الجمال، اكتب فيها وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور «يعني ظهور الأوراق» فأكتب فيها حتى كانت لامي صناديق فملأتها اكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءة حديثاً».

وسئل رضي الله عنه: كيف حرصك على العلم؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذة المال.

وقيل: كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المقبلة ولدها ليس لها غيره.

ثانياً: معرفة قيمة الوقت والحفاظ عليه: الوقت هو أثمان ما يمتلكه طالب العلم «فمن لا يحسن تدبير وقته فهو عن غير ذلك أعجز».

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع هل تعرف أهم ما يساعد على اغتنام الوقت؟ إنه تنظيم الأعمال، والانحباس عن المجالس الفارغة الضاوية، وترك الفضول في كل شيء،

لأنه أساء اختيار الموضوع، أم لأنه لم يراع بعض قواعد الخطابة؟

إن هذا الجمع من الناس لا يمكن أن يصله الخطاب الدعوي بسهولة، ونحتاج نحن - معاشر الدعاة في الواقع - إلى جهود كثيرة، ولما نصل إلى بعض منهم.. فعلى الخطيب ألا يضيع الفرصة، وعليه أيضاً أن يضرب على الأوتار الحساسة ضربات موفقة سديدة، وذلك حتى تأخذ الكلمات طريقها إلى قلوب الناس، ومكانها فيها.

إننا لو بحثنا في نفسيات بعض الخطباء لوجدنا منهم المتحمس لعمله والآخر الذي يحس أنه طال عليه الأمد، أو ذلك الذي يتخذه وسيلة لراتب في نهاية كل شهر.. أما أن يستمر الخطيب في حماسه على مر السنين لا يكل ولا يمل، فهذا دليل على أنه يملك خطة واضحة أهدافها ومعالها جليلة في ذهنه، بعض أولئك الدعاة الخطباء لا يقابل يوم الخميس أحداً لأنه يجعل هذا اليوم للخطبة فقط.

البعض رسم مخططاً للخطب لسته أشهر من العام، وكذا وكذا خطبة ستكون إيمانية الخطاب، وكذا وكذا خطبة ستكون كلماتها في مجال التربية، وبعض الخطب سيكون مجالها اجتماعياً.. ويترك بضعا من الخطب للأحداث الواقعية المهمة التي تحدث ويحتاج الناس لأن يسمعوها التحليل الإسلامي لها.. أما ذلك الخطيب الذي لا يفكر في

وقد حصر الله خشيتيه والخوف منه في العلماء فيقول فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، فمن عرف خاف.

سئل عبدالله بن المبارك: لو أن الله أوحى إليك أنك تموت العشيّة فماذا أنت صانع؟ قال: أقوم وأطلب العلم حتى يأتي المات.

وقال الإمام الشافعي: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه قبل مقداره، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رأيه»، وقال أحد الحكماء: «العقل يفضي إلى الرياسة والرأي يفضي إلى السياسة، والعلم يفضي إلى التوقير، والحلم يفضي إلى التوفير».

وقال الإمام علي بن أبي طالب: ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو على الهدى لمن استهدى أدلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء إذا علمت هذا يا أخي وأحسب أن همتك قد نشطت لطلب العلم فدونك هذه الهدايا والنصائح: أولاً: دراسة سير العلماء والاطلاع على أخبارهم في طلب العلم:

الخطيب الناجح.. يعكس واقع الناس ويضع مخططاً لخطبه ويزن موضوعاته بدقة

أن يتسابق الناس للحضور عند خطيب معين، يصلون معه ويسمعون له، فهذا يدل على أنه يمتلك قوة معينة تجعل الناس يقدمون عليه، بعض هذه القوى قد يكون قوته العلمية، أو إبداعه الخطابي، وبعضها الآخر، قد يكون الحزبية المقيتة، التي تدفع الجماهير للذهاب إليه، تعصباً له دون غيره..

حضرت لخطباء كثيرين واستمعت إليهم، بعض أولئك يستحق الإشادة والتقدير، والبعض الآخر نرجو ألا يجرمه الله من الأجر.. إن خطبة الجمعة هي الوسيلة العظمى المهياة للداعية، فالناس جاهزون للاستماع.. صامتون.. كلهم مأمورون بالسماع.. فلماذا يضيع الخطيب هذه الفرصة؟ لأنه لم يحضر التحضير المناسب، أو



وقفه تربوية

اللهم أمدني للحياة (٢)

نزل الشاب الصالح من الحافلة، قبل وصوله إلى الجامعة، وقرر التوجه إلى عنوان حلقة القرآن، وعندما وصل إلى العنوان، طرقت الباب، وإذا بشباب يمثل سنه يتلألا وجهه بنور الإيمان، يفتح له الباب مرحباً به بحرارة كأنه يعرفه منذ سنين طويلة.

كان لذلك الترحيب أثره الكبير في نفسه، وسأل ففتح الباب عما إذا كان لديهم حلقة لحفظ القرآن، ومدارسة التفسير، فأوماً بالإيجاب، ثم سمع له بالدخول، وعندما دخل الشاب، رأى صاحبه الذي يله من قبل على هذه الحلقة، ودعاه إليها، فعرفه إليهم بعد أن رحب به ثم رحب به الجميع.

كان جسده معهم، لكنه يشعر برهبة من التجربة، ومن أن يكون هؤلاء مثل غيرهم - ممن خالطهم - يكثررون في حلقاتهم من الغيبة، وذم الناس، والعلماء، وتقسيم مصائرهم إلى الجنة أو النار، وتقسيم الناس أنفسهم إلى فاسق وماجن، ومارق.. وقليل من المؤمنين!

وما هي إلا لحظات حتى استقرت نفسه وهدأت بلابلها عندما سمع القرآن مرتلاً من ذلك الشاب الذي يدرس الطب، وهو في الوقت نفسه متطوع لتعليم هؤلاء الطلبة تلك العلوم النافعة، ثم بدأ يستمع بعد أن أنتهى الجميع من قراءتهم إلى تفسير تلك الآيات، ثم إسقاط معانيها على الواقع الذي نعيش فيه، والاستدلالات الإيمانية التي لأول مرة كان يستمع لملئها، فأخذ بروعتها، وسلاسة طرحها.

أسرته تلك المجموعة من الشباب التقى النقي، ومن هنا عاود اللقاء بهم مرات ومرات، وتوطدت علاقته معهم، وهكذا بدأ صفحة جديدة من حياته، بعد أن استجاب له ربه دعاء السحر، ودله - سبحانه - إلى رفقة الخير ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ومصاحبة المجدين النبهاء الأنكباء المتيقظين للوقت والدقائق، وقرأة أخبار العلماء الأفاضل.

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز عليه من الإنفاق في غير واجب فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب واشتغالك بالعلم يا أخي رفع لذكرك بعد موتك، قال أمير الشعراء:

دقات قلب المرء قاتلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمر ثاني ولحفظ الوقت ذكروا في أوصاف طالب العلم قديماً أنه ينبغي عليه أن يكون «سريع الكتابة سريع القراءة سريع المشي سريع الأكل».

قال الإمام السيوطي:
حدثنا شيخنا الكناني

عن أبيه صاحب الخطابة أسرع أخصا العلم في ثلاث

الأكل والمشى والكتابة
ثالثاً: الاشتغال بالأكثر فأئدة:

فمن العلم ما يكون خفيف العائدة، قليل الفائدة، تحصيله كمال وفقده ليس بنقص، ونفعه قليل، والحاجة إليه أقل، فمثل هذا لا تُصرف فيه الأوقات، ولا تشتغل به النفوس، والأذهان، فإن الاشتغال بالمفضول عائق عن الوصول إلى الفاضل، والأفضل، قال صالح بن عبد القدوس في ترجمة لسان الميزان للحافظ ابن حجر:

إذا طلبت العلم فاعلم أنه حمل فابصر أي شيء تحمل

الخطبة إلا عشية الخميس أو قبل نومه ليلة الجمعة، فإننا نقول له «حتى لو كنت سحبان وائل فإن خطبتك لن يكون لها الأثر الواضح لأنها تفتقر إلى التخطيط.. بعضهم يخرج على الناس حاملاً رزمة من الورق فيقول كثير من المصلين «اللهم حوالينا ولا علينا»، إن تفكير هؤلاء المصلين سيكون منصباً على الوقت الذي سيقضيه هذا الخطيب.. إنه سيطلق.. إنه.. إنه ويغبط ذلك المسكين في نوم عميق لا يتذكر نفسه إلا عند سماع التأمين على الدعاء.. إنني أنصح الخطباء بأن يكون لهم مسج شامل للمجتمع من حولهم ما مشكلاته؟، ما إيجابياته؟ ثم يضع خططاً لحل هذه المشكلات من خلال المواضيع التي سيتطرق إليها في خطب الجمعة.

احترام العقول

وزن الأمور بموازينها الدقيقة واجب على الدعاة وهو على الخطباء من الدعاة واجب، صليت مع أحدهم مرة فكان خطابه للجمهور عن القنوات الفضائية، وخطرها، وأنه لا يخرج على شاشاتها إلا الفسقة العصاة!! لقد وقف شعر رأسي وأنا أستمع إلى كلامه، بدأت أفكر في صحة ما يقول، فإذا كثير من الدعاة والمشايخ، والعلماء لهم برامج من خلال هذه القنوات، إنهم يتصدون لتعليم الناس، وتقييهم، ومحاولة النهوض بهم.. أظن أن الحماس

وإذا علمت بأنه متسفاضل

فأشغل فؤادك بالذي هو أفضل (من كتاب قيمة الزمن عند المسلمين للشيخ عبدالفتاح أبو غدة يرحمه الله).

رابعاً: الاهتمام بالحفظ واختيار الوقت المناسب له:

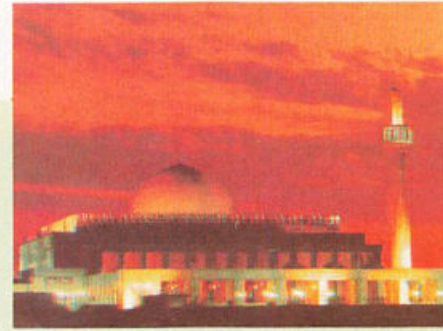
كان المشايخ يقولون: «من حفظ حجة على من لم يحفظ»، وكلما كان الإنسان أحدث في السن كان أضعف في الحفظ، قال الجاحظ لما أدرسته الشيخوخة متحسراً:

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
فقد كذبتك نفسك ليس ثوب

دريس كالجديد من الثياب
وأنسب أوقات اليوم للحفظ وقت السحر. قال الخليل بن أحمد: «أصفي ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر»، وهو الوقت الذي اختاره العلامة ابن الجوزي لكتابة مصنفاته.

خامساً: حسن تقسيم اليوم:
الإسلام دين الوسطية، ورد في الحديث قوله ﷺ: «ثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنفسك».

وقال العباس بن الحسن العلوي - أحد النبهاء الشعراء -: «اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم، وأن مالك لا يغني الناس كلهم فخص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطبق العامة - أي لا تعمهم - فتوخ بها أهل الفضل، وأن ليك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وإن دأبت فيها فأحسن



والعاطفة كان لها دور في إخراج هذا الخطيب عن المنطق.. كان من المفترض عليه أن يزن الأمور وزناً دقيقاً.. نعم إن هذه القنوات تحمل في كثير من برامجها الشر والخطر، ولكن ماذا عن جهود الدعاة والعلماء والصالحين من المثقفين.. هل خروجهم على الشاشة الفضائية فسق وجرم؟ كان من الواجب أن ندعو لتكثير الخير وإزالة الشر.. بدلاً من ذلك القول غير الموزون الذي لا يرضى به أحداً، خطيب آخر تكلم عن بعض القضايا ثم قفز إلى اللحية فغمز ولمز وقال: إن أولئك الذين يخلقون لحاهم يحاربون الله ورسوله!! يا أخي: على أي نص اعتمدت في هذا الحكم الجائر؟ لا أظن إلا أنه اعتمد على فهمه الكليل.. إننا لا ينبغي أن نسبح لأحد بأن تتطرف مشاعره فيهرف بما لا يعرف.. إن إعفاء اللحية أمر واجب، لكن حلقتها لا يمكن أن يتساوى مع تعاملات الربا التي قضت النصوص بتحريمها، وأنها حرب لله ولرسوله.. إن احترام

قسمتهما بين عملك وبعثك من ذلك».

سادساً: بذل العلم:

إن أفضل ما تقرب به المتقربون إلى الله عز وجل هو تعليم الناس، وهل كان الأنبياء إلا معلمين؟ وإن طالب العلم يجني من الدعوات والمغفرات ما لا يجنيه أحد، فكل الخلق يستغفرون له حتى الحيتان في البحر، ونشر العلم بأوامر ربانية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية.. الحديث».

وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد. واعلم - أخي - أن العلم لا يصلح إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم. ذكر أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون، وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين شغلونا في الصغر، واشتغلنا في الكبر، فقال: لم لا تتعلمه اليوم؟ قال: أو يحسن مثلي طلب العلم؟ قال: نعم، والله لأن تموت طالباً للعلم خير من أن تعيش قانعاً بالجهل.

واعلم يا أخي أن طالب العلم يحمل قلب طائر كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات فاهتم بقلبك.

واعلم أن أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العقل، والخامس النشر. وقبل كل ما سبق: توج علمك بإخلاص النية لله رب العالمين، وفقنا الله جميعاً للعلم النافع، والعمل الصالح. ■

عقول السامعين مزية الداعية الناجح الذي يبني ولا يهدم، أمل أن يكون لهذا الخطيب قراءة واعية في الفقه، ومقاصد التشريع الإسلامي.

إن الطرح الإيجابي وبث الحماس في الجموع وتطبيق مبدأ «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» تؤثر في المجتمع تأثيرها البالغ، وتسهل على السامعين تغيير أنفسهم - فلنكن عوناً لإخواننا على الشيطان، ووساوسه وتخطيطه - كذلك فإن الابتكار في الخطبة من حيث العرض والموضوع يجعل للخطبة صداها في الأيام التالية، ومتى ما وصل الخطيب إلى أن يجعل الناس يتحدثون عن الموضوع الذي طرحه، فقد نجح في وظيفته، لتتذكر كم من خطبة تلقى في العالم الإسلامي ما أثرها في المجتمع؟ ما الأسباب التي تمنع تأثير هذا الكم الهائل من الخطب في كل يوم جمعة؟ أنا أعلم أن الخطباء لا يتحملون التقصير لكن بعضاً منه لا شك يلحق بهم وأرجو أن يفكروا فيه بعناية واضعين مصلحة الأمة المسلمة نصب أعينهم.

الله.. الله يا معاشر الخطباء ابتكروا في وسائل عرضكم، وخططوا لهذه المهمة الصعبة.. وفق الله الجميع للطاعة، والله من وراء القصد. ■

عبد الله بن سعد القحطاني

معادلات إيمانية

حفظ الجوارح .. يضمن الجنة (٢١)

الجوارح أدوات العبودية لله تعالى وترجمة الإيمان الذي وقر في القلوب

بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي



الجوارح هي التي تقوم بالقول والعمل، فهي - إذن - أدوات القيام بالعبودية لله تعالى، وترجمة الإيمان الذي يقر في القلوب، وهذه الجوارح هي: اللسان، والسمع، والبصر، واليد، والرجل، والفرج.

معنى الجوارح:

يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ (الأنعام: ٦٠).

ويقول الشيخ الزحيلي: جرحتم، أي عملتم وكسبتم بالجوارح.. والجرح: الكسب، يطلق على الخير والشر، والاجتراح: فعل الشير، خاصة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ (الجاثية: ٢١).

معادلة الجوارح: يقول الرسول ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» (١).

والضمان لا يتحقق إلا بالحفظ لهذه الجوارح، والتي من أبرزها الفرج واللسان، لذلك جاءت في هذا الحديث..

يقول الإمام المناري: («من يضمن»: من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية، فاطلق الضمان وأراد لزمه وهو أداء الحق الذي عليه، «لي ما بين لحييه» هما العظمان بجانب الفم، وأراد بما بينهما للسان، وما يتأتى به النطق وغيره، فيشمل سائر الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأدى بالفم من الفعل، والنطق باللسان أصل كل مطلوب، «وما بين رجليه» أي الفرج، والمعنى: من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بالواجب والصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام، «أضمن» بالجزم جواب الشرط «له الجنة» أي دخوله إياها) (٢).

إذن فالشرط الأول من المعادلة هو حفظ الجوارح، والشرط الثاني الذي يترتب عليه هو ضمان الجنة.

المسؤولية في الحفظ: يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُ سِوَىٰ مَا لَمْ يَلْمَسْ بِهِ عِلْمٌ لِّئِنْ سَمِعَ الْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ لَكُلٍّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء).

يقول شيخ القصيم عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: (أي لا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب، لا لك ولا عليك، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسؤول عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي

القيامه وتشهد عليه، إذ بين الله تعالى ذلك في كتابه الكريم عندما قال: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فِيهِمْ يُرْجَوْنَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَمَّ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ (٢١) ﴾ (فصلت).

جاء في صحيح مسلم مسألة الله لأحد المجرمين يوم الحساب قوله: «أي فلان، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يارب. فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: أي رب أمنت بك، وبيكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذن، ثم يقول: الآن نبعث شاهداً عليك، فيتفكر في نفسه، من ذا الذي يشهد عليه؟ فيختم على فيه، ويقال لفضده: انطقي، فتنتطق فضده ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق».

عجيب أمر هذا الطاغية، إنه يحاول أن يخدع الله بتلك السياسة التي كان يستخدمها مع شعبه فيقول: «أمنت بك وبيكتابك.. الخ»، ونسي أن الله مطلع على كل ما في صدره: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ (١٧) ﴾ (غافر).

وأعجب من هذا ما رواه مسلم في صحيحه، عندما ضحك الرسول ﷺ من عبد يقول لله يوم القيامة: «يا رب ألم تجرني من الظلم؟ يقول: بلى، يقول: فإنني لا أجيز اليوم على نفسي شاهداً إلا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، والكرام الكاتبين شهوداً، فيختم على فيه، ويقال لأركانته: انطقي، فتنتطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعداً لَكُنْ وَسِحْقاً، فَعَبْرَتُنْ كُنْتَ أَنْأَبِلْ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٣) ﴾ (النور)، ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَمَّ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (فصلت: ٢١).

عندما قال له الله سبحانه وتعالى: «الآن نبعث عليك شاهداً، أخذ يتفكر في نفسه: من هذا الذي يتجرا أن يشهد علي؟ وهو يحسب أنه مازال ذلك الإنسان الذي يخافه الآخرون لبطشه وجبروته، أو لماله ومنصبه، ولم يتوقع أن يكون الشاهد أقرب شيء إليه، والصق شيء به، وإذا به يسمع من أذنيه الأصوات تنبعت من كل مكان من جلده ومن جوارحه، الرجل يتكلم، واللسان يتكلم، واليد تتكلم، ويرى بعينه ما لا يصدق، كيف تتكلم يده التي كان يبطش بها، كيف يتكلم جلده الذي كان يزني به؟ كيف تتكلم قدمه التي كان يسير بها إلى أماكن المعصية؟ ثم يقول بذهول مخاطباً جلده: ﴿ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾، فيردون عليه بعبودية كاملة لله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾.

يقول سيد قطب - رحمه الله -: (والآن وقد كشف لهم عن سلطان الله في فطرة الكون، وسلطان الله في تاريخ البشر، يطالعهم على سلطان الله في ذوات أنفسهم التي لا يملكون منها شيئاً، ولا يعصمون منها شيئاً من سلطان الله، حتى سمعهم وأبصارهم وجلودهم تطيع الله وتعصيمهم في الموقف المشهود، وتكون عليهم بعض الشهود:

صيانتها عن الحرمات تضي عليها أنواراً يستضيء بها صاحبها في الدنيا والآخرة

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (فصلت)

إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب، وسلطان الله الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب، وهم يوصمون بأنهم أعداء الله؟

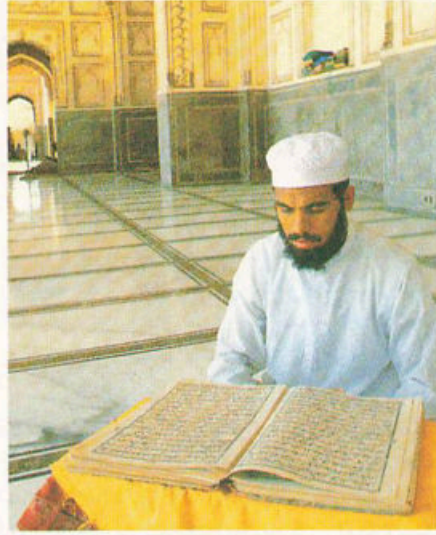
إنهم يحشرون ويجمع أولهم على آخرهم، وآخرهم على أولهم، كالقطع إلى أين؟ إلى النار، حتى إذا كانوا حيايها، وقام الحساب، إذا شهود عليهم لم يكونوا لهم في حساب، إن السننهم معقودة لا تنطق، وقد كانت تكذب وتفترى وتستهنئ، وإن أسماعهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم، لتستجيب لربها طاعة مستسلمة، تروى عنهم ما حسبوه سراً، فقد كانوا يستترون من الله، ويظنون أنه لا يراهم، وهم يتخفون بنواياهم، ويتخفون بجرائمهم، ولم يكونوا ليستخفوا من أبصارهم وأسماعهم وجلودهم، وكيف وهي معهم؟ بل كيف وهي أبعاضهم؟ وما هي ذي تفضح ما حسبوه مستوراً عن الخلق أجمعين، وعن الله رب العالمين!

يا للمفاجأة بسلطان الله الخفي، يغلبهم على أبعاضهم، فقلبي وتستجيب (٥).

أنوار الجوارح

لعلم الرسول ﷺ أن حفظ الجوارح تطبيق للمعادلة التي ذكرها لنا يؤدي إلى ضمان الجنة، وأن النور يطفى الظلمة المسببة لاقتراف المعصية، كان ﷺ يدعو ربه ويعلمنا أن ندعو بالنور لجوارحنا، وليمنع نور الطاعة ظلمة المعصية، فكان يقول فيمارواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بت عند ميمونة فقام النبي ﷺ فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القرية فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءاً بين وضوئين لم يكثُر، وقد أبلغ فصلي، فقمتم فتمطيت كراهية أن يرى أنني كنت أتقيه فتوضأت فقام يصلي، فقمتم عن يساره فأخذ بأذني فادارني عن يمينه، فتأتمت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفع، وكان إذا نام نفع فأنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، وكان يقول في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً» (٦).

يقول الإمام القرطبي تعليقاً على هذا الحديث: (هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم، قال: والأولى أن يقال: هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى: ﴿فَهُوَ عَلِيُّ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (الزمر: ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ (الأنعام: ١٢٢)، ثم قال: والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه، وهو يختلف بحسبه، فنور السمع مظهر السموعات، ونور البصر كاشف المبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات، قال الطيبي: معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة



والطاعات ويتعري عما عداهما، فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات (٧).
إن هذا النور الذي يطلبه الرسول ﷺ من ربه ويعلمنا أن نطلبه لحفظ جوارحنا، لا يكون إلا من الله تعالى، ولا يستطيع منحه سواه، ومهما ابتغينا النور من غيره، أو من منهج سيوي منهجه أضلنا الله تعالى، حيث قال: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (٨) (النور).

الطريق لحفظ الجوارح

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى، أنه ما أمرنا بأمر إلا وبين لنا سبلاً كثيرة لتطبيق هذا الأمر، ولم يتركنا هكذا من غير توجيه، فلما أمرنا بحفظ الجوارح، بين لنا وبين لنا رسوله ﷺ طرقاً كثيرة لحفظ هذه الجوارح.. من أبرزها:

١. **الشعور بالرقابة:** قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق)، فعندما يستحضر المسلم رقابة الله الدائمة عليه، وأنه ما يلفظ من لفظة إلا وهناك ملك حاضر يرقبه ويكتب كل ما يقوله إن خيراً فخير، أو شراً فشر، فإنه لاشك يتردد كثيراً، قبل أن يتفوه بما يمكن أن يريده في النار والعياذ بالله، وعندما يغيب عنه هذا الاستحضر لرقابة الله تكون المعصية، لذلك قال الرسول ﷺ في الحديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، أي لا يقدم على معصية الزنى إلا حينما تغيب عنه رقابة الله تعالى، فالشعور بالرقابة هو أول الطريق لحفظ الجوارح.

٢. **الصمت:** اللسان هو أخطر هذه الجوارح، فصمته أولى كثيراً من كلامه، إذا لم يكن في الكلام منفعة، أو كان من النوع الذي يغضب

سأل النبي ﷺ الله عز وجل أن يجعل في كل عضو من أعضائه نوراً

الرب سبحانه وتعالى، ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (٨).

قال القرطبي: (معناه أن المصدق بالشواب والعقاب المترتين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو من أمرين، إما أن يتكلم بما يحصل له ثواباً أو خيراً فيغتم، أو يسكت عن شيء يجلب له عقاباً أو شراً فيسلم، وعليه فـ «أو» للتنوع والتقسيم، فيسكن له الصمت عن المباح لأدائه إلى محرم أو مكروه، ويفرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وأثرها في رواية البخاري ليصمت على يسكت، لأنه أخص إذ هو السكوت مع القدرة، وهذا هو المأمور به، أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس، أو لتوقفها فهو العي، وأفاد الخبر أن قول الخير خير من الصمت لتقديمه عليه، وإنه إما أمر به عند عدم قول الخير (٩).

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجاً» (١٠).

ويقول الإمام الغزالي: (ذلك أن خطر اللسان عظيم، وأفاته كثيرة، من نحو: كذب وغيبة ونميمة ورياء ونفاق، وفحش ومرءة وتزكية نفس، وخوض في باطل، ومع ذلك فإن النفس تميل إليها، لأنها سبابة إلى اللسان، ولها حلاوة في القلب، وعليها بواعث من الطبع، والشيطان، فالخائن فيها قلما يقدر على أن يلزم لسانه فيطلقه فيما يحب، ويكفه عما لا يحب، ففي الخوض خطر، وفي الصمت سلامة) (١١).

وعند الحديث عن الصمت لابد من أن يكون واضحاً أن جميع هذه الأحاديث، وأقوال العلماء، إنما حثت على الصمت عن الخوض في الكلام الباطل، أو فيما يغضب الله تعالى أو ما يوصل إلى غضب الله، أما الصمت عن الحق، ونصرة المظلوم، والدعوة إلى الله تعالى، من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحديث تتقرب فيه إلى زوجك وولدك ومن تريد كسبه للدعوة فهو جريمة، وإثم يستحق العقوبة من الله تعالى، لأنه تفریط في واجب أمر به سبحانه وتعالى.

٣. **تذكر الجنة:** عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» (١٢).

الهوامش

- (١) رواه البخاري ١١ / ٢٦٤، ٢٦٥ في الرقاق.
- (٢) فيض القدير ٦ / ٢٤٣.
- (٣) تيسير الكريم الرحمن ٢ / ١٠٨.
- (٤) في ظلال القرآن ٤ / ٢٢٢٧.
- (٥) في ظلال القرآن - سيد قطب ٥ / ٣١١٨.
- (٦) رواه البخاري ٥٨٤١ في الدعوات.
- (٧) فتح الباري ١١ / ١١٨.
- (٨) جزء من حديث رواه البخاري ١١ / ٢٦٥ في الرقاق.
- (٩) فيض القدير ٦ / ٢١٠.
- (١٠) رواه أحمد ٢ / ١٥٩ وصححه الألباني من ج. ص ٦٣٧.
- (١١) فيض القدير ٦ / ١٧١.
- (١٢) رواه البخاري ١١ / ٢٦٤ وهي المعادلة التي نحن بصدد الحديث عنها.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

كيفية غسل الميت

● ما كيفية غسل الميت؟

○ يتم غسل الميت بأن يجرد من ثيابه، وتستر عورته وجوباً. ثم يوضع على مكان يسهل غسله فيه، ثم تُزال عنه النجاسات فيعصر بطنه برفق، ويجلس حتى يسهل خروج النجاسات، ثم يوضئه من يغسله مثل وضوء الصلاة، لكن لا يدخل الماء في فمه ولا أنفه، وينظف أسنانه وأنفه، ثم يجعله على شقه الأيسر فيغسل الجانب الأيمن، ثم يديره على الشق الأيمن، فيغسل الأيسر، مع غسل رأسه ولحيته ثلاث مرات، ويمكن أن يكتفي بالغسل مرة واحدة، ويستحب أن يغسل ثلاث مرات، أو أكثر إلى أن يُنظف بالماء والسدر أو الصابون وفي آخر غسله يوضع الكافور أو أي طيب.

وأصل ما ذكرناه من طريقة الغسل قول النبي ﷺ لغاسلات ابنته زينب رضي الله عنها: «فابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها، واغسلنها ثلاثاً أو خمساً، أو سبعاً، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الأخرة كافوراً أو شيئاً من كافور» (البخاري

١٢/٣ ومسلم ٦٤٧/٢).

سنة لكنها تهمة في بعض بلاد المسلمين!

● أنا شاب متدين وملتج، وأخشى إن ذهبت إلى بلدي وأنا ملتج أن يقبضوا علي ظلماً، فهل يجوز لي أن أحلق لحيتي عندما أسافر - علماً بأن بلدي من البلاد الإسلامية، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

○ إذا غلب على ظنك أن وجود اللحية سيكون سبباً لمشكلات لك ولأسرتك، فلا بأس بحلقها، مادمت كارهاً لذلك، وإنما فعلت ما فعلت دفعاً لمفسدة قد تلحق بك أو بأسرتك، على أنه إذا زال هذا التخوف والظن فتعيد إطلاقها لأنها واجبة، وذلك سواء زال المحذور في بلدك، إذا كان المحذور في المطار، أو في أي مكان انتقلت إليه وأنت آمن من الأذى. ولا نمك معك إلا أن نقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» أن تصبح السنة الواجبة متهمة في بلاد المسلمين! ■

«المسيار» مخالف للمقاصد الشرعية

● هل هناك تشابه بين زواج المتعة وزواج المسيار؟

○ لا يوجد تشابه بين زواج المتعة وهو عقد يُذكر فيه أجل محدد ينقضي العقد عنده، وزواج المسيار وهو عقد لا يُذكر فيه ذلك، ولكن توافرت جميع شروطه - غاية ما هنالك أن تسقط الزوجة حقها في المبيت والتفقة.

وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه عقد لا يصح إبرامه لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج، وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع، وقد ظهر له من المساوي الأخرى والاجتماعية الشيء الكثير. ■

سياحة.. وطاعة

● هل يجوز لي أن أسافر مع أسرتي إلى دول أوروبية أو أمريكية للسياحة؟

○ نعم يجوز لك أن تسافر إلى الدول الأوروبية وغيرها للسياحة بشرط ألا تشارك في محرم، ولك أن تستمتع بكل ما هو مباح، ومن التنزه، والتمتع بالمناظر الطبيعية، والتسوق، ونحو ذلك، وإذا جعلت في نيتك أن تدعو من تجد عنده استعداداً للإسلام، فهذا سفر طاعة، وتؤجر على هذه النية، ويجب أن يكون المسلم والمسلمة مثلاً صحيحاً للإسلام، وسفيراً لدينه، وقدوة لغيره. ■

من معاني «فقه الواقع»

● ما فقه الواقع في نظرك؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟
○ فقه الواقع مطاط واسع، والمقصود المحدد منه أن تكون الفتوى مراعية لواقع الناس، وظروفهم، وأحوالهم، وأزمنتهم، وأمكنتهم. ومراعاة التيسير في الفتوى والأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وكذلك مراعاة الضرورات، والحاجات، والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

يؤيد ما سبق - من حيث العموم - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦)، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه» (اللؤلؤ والمرجان ١٥٠٢)، وقال ﷺ: «هلك المتنعون» قالها ثلاثاً (مسلم ٢٦٠٧)، وفي مراعاة الضرورة قال تعالى: ﴿فِيمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة).

وتغير الفتوى بتغير الزمان، والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام، أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً، دون نظر إلى الضوابط والقواعد، ولي أعناق الآيات، والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له فهذا هو الفقه المرفوض. ■

عند التقصير لا الخطأ

● هل يجوز الخصم من راتب الخادمة إذا قصرت في خدمتها أو كسرت شيئاً في المنزل؟

○ الخادمة أمينة على ما تحت يدها، ويد الأمين لا تضن إلا إذا فرطت أو قصرت تقصيراً لا يحدث من مثلها، فإذا انكسر منها شيء، لا تضمنه في الخطأ، وإنما في التقصير كما ذكرنا. ■

أكلنا لحم التمساح!

● تناولنا طعاماً في أحد المطاعم بدولة آسيوية، وبعد الغداء أخبرنا بأننا أكلنا لحم تمساح! فما حكم تناول ذلك اللحم؟
○ جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلة على حل حيوانات البحر، ولو كان منها ما تطول حياته في البر كالتمساح والسلمحفة البحرية، والضفادع والسرطانات البحرية، أما الحنفية فلا يطلون من حيوانات الماء إلا السمك. ■



الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع islam-online.net
ردا على سؤال من قارئ مجلة «المجتمع»

الزواج .. كيف يكون نعمة لا نقمة؟

وأولادهم (رواه الترمذي بسند حسن صحيح)،
فَنَزَلَتْ آيَةٌ، لِيَذَّكَرَ بِمَا كَفَرَ، فَمِنْ ذَلِكَ جَاءَ فِي آخِرِهَا: ﴿وَإِنْ تَعَفَوْا
وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التغابن).

والعفو هو ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح هو
إزالة أثره من النفس، يقال: صفح عنه عرض
عن ذنبه، وضرب عنه صفحاً أي عرض عنه
وتركه، والغفر هو الستر.

وقيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، كان
إذا أراد الغزو بكت الزوجة والأولاد ورققوه قائلين:
إلى من تتركنا؟ فيرق لهم، وفي حديث ضعيف:
«يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأولاده، يعيرونه
بالفقر فيركب الصعب من أجلهم».

ومن جهاد الزوج لهم ما في البخاري من أن
الشیطان قعد لابن آدم - وسوس أو أغرى زوجته
وأولاده ليقولوا له - في طريق الإيمان فقال:
أتؤمن بالله وتذر دينك ودين أبائك؟ فخالفه فأمن،
فقعد له في طريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر
مالك وأهلك؟ فخالفه فهاجر، فقعد له في طريق
الجهاد فقال: أتجاهد فتقتل نفسك وتترك
زوجتك، ويقسم مالك؟ فخالفه وجاهد، فحق على
الله أن يدخله الجنة».

وفي الحديث «الأولاد مجبنة مبخلة» أو
«مجبنة مبخلة» (رواه البغوي).

وأخرج الترمذي عن خولة بنت حكيم قالت:
خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو محتضن أحد
ابني بنته وهو يقول: «إنكم لتبخلون وتجبنون
وتجهلون، وإنكم لمن ربحان الله»، أي تحملون
على البخل على غيركم إثارة لكم، وتحملون على
الجبن والقعود عن الجهاد، وتحملون على
الاعتداء على غيركم دفاعاً عنكم. ■

الدين والأمانة كما جاء في السنة النبوية.
وإذا وجب على الأسرة أن تتعاون لتحقيق
أهدافها فكيف تكون العداوة أو من أين تأتي؟ إن
الآية الكريمة تبين أن بعض الأزواج - الزوجات -
وبعض الأولاد قد يكون أعداء للزوج والوالد،
وليس الكل أعداء، وإلا ما كانت هناك حاجة إلى
الزواج، ولذلك عبرت الآية بلفظ ﴿مِنْ﴾ التي تفيد
التبعض.

والعداوة تأتي من مخالفة الوصية بحسن
العشرة، وعدم التزام أفراد الأسرة بالواجبات
المفروضة عليها، والاهتمام بالحقوق أكثر من
الواجبات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُجِرْتُمْ فَكُنُوا
مَعَهُمْ﴾ (النساء: ١٩)، وقال: ﴿وَلَيْسَ لَكَ مِنَ
أَمْرٍ شَيْءٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).
وقال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنفُسِهِمْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)، وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
(الإسراء: ٢٣) إلى غير ذلك من النصوص التي
تبين الحقوق والواجبات بكلا الزوجين.

جاء في سبب نزول الآية التي في السؤال أن
بعض الرجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا
الهجرة إلى النبي ﷺ في المدينة، فأبى أزواجهم
وأولادهم، فلما أتوا النبي ﷺ ورأوا الناس قد
تفقهوا في الدين هموا أن يعاقبوا أزواجهم

يقول السؤال - الذي تلقته المجلة من القارئ
ثم أرسلته بدورها إلى الموقع -:

● الزواج نعمة آية من آيات الله، وأحياناً
يكون نقمة لا قدر الله، فكيف يكون الزواج بين
الزوجين من حيث: ١ - الجنس.. ليحصلن كل
منهما الآخر، ويكون اغض للبصر، واحصن
للفرج؟ ٢ - الأسرة.. التعامل مع والدي الزوج؟
٣ - الدعوة في سبيل الله بشقيها: مع النفس
إيمانياً وثقافياً، ومع الأقربين والناس الآخرين
بالمعروف؟

○ الزواج يكون نعمة إذا بُني على منهج
القرآن من المودة، والسكن، والرحمة، وقد يكون
نقمة إذا خالف هذا المنهج، ومن النافع أن ننظر
إلى تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾
(التغابن: ١٤).

إن الأسرة تقوم على الزوج والزوجة والأولاد،
وهي - إذا أحسن توجيهاها - حققت السكن، والمودة،
والرحمة، لكن ليست كل الأسر تستطيع الالتزام
بتوجيهات الدين، ومن هنا يأتي القلق، والبغض،
والقسوة، وتكون المسألة الشديدة أمام الله
سبحانه، لذلك أوصى الإسلام ببناء الأسرة على
أسس القيم الرفيعة الموجودة في الرجل والمرأة،
فختار المرأة ذات الدين والخلق، ويختار الرجل ذو

الإجابة من موقع Fatawa.al-islam.com

فوائد الإيداعات الربوية طريقها وجوه الخير

بيت التمويل الكويتي.. فتوى رقم ٢٩٩

● شخص يمتلك عقاراً في إحدى الدول الأوروبية ويدفع عن العقار
ضرائب وعنده أموال في بنوك ربوية أوروبية تدر عليه فوائد فهل يجوز
أن يأخذ هذه الفوائد ويدفعها ضريبة عن عقاره؟

○ من المقرر أن الفوائد المتحصلة من الإيداعات في بنوك ربوية سييلها التخلص
منها في وجوه الخير عدا بناء المساجد، وطبع المصاحف، ولا يخفف بها أي عبء عن
قبضها فلا تدفع منها الضرائب أو الديون. ■

تأخذ حكم اللقطة

بيت التمويل الكويتي فتوى رقم (٢٧٠)

● ما كيفية التصرف برباح العملاء الذين لا يحضرون لتسلم أرباحهم؟
○ الأرباح التي لا يمكن إيصالها للعملاء، ولم يحضروا لتسلمها تأخذ حكم
اللقطة فيجوز لبيت التمويل أن يتصدق بها في وجوه الخير فإن ظهر أصحابها في
المستقبل، وطالبوا بها: فيتوجب على بيت التمويل أن يردها إليهم كاملة، ويعتبر بيت
التمويل في هذه الحالة ضامناً. ■

من يقبل التعويض

عن حقه بفلسطين.. مرتد

أصدر الشيخ عبدالمعتم أبو زنت - القيادي في الحركة
الإسلامية في الأردن - فتوى شرعية بتحريم قبول تعويضات
مالية عن ممتلكات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة في فلسطين
المحتلة عام ١٩٤٨م مقابل التخلي عن حقهم في العودة.

وجاء في الفتوى: إن كل من يقبل أي تعويض مالي عن
ممتلكاته في فلسطين المحتلة خائن لله، ورسله، والصحابه،
وأمة العروبة، والإسلام، نظراً لأن فلسطين من البحر إلى
النهر وقف إسلامي جهادي لجميع أبناء العرب والمسلمين إلى
يوم القيامة، وليست قابلة للبيع، أو التعويض».

وأكد الشيخ أبو زنت - الذي يتمتع بشعبية كبيرة في
الأردن - أن قبول تعويضات مالية عن الحقوق العربية في
فلسطين المحتلة يخرج الإنسان من دين الله، ويجعله مرتداً
عن الإسلام، ولا يجوز الصلاة عليه بعد وفاته، ولا يجوز دفنه
في مقابر المسلمين. ■

شباب إندونيسيا.. في مهب الإباحية!

٦ من كل ١٠ فتيات لسن أبكاراً.. ومليوناً امرأة إلى الإجهاض سنوياً!



انتشر الفساد الأخلاقي نتيجة الأزمة الاقتصادية وغياب التوعية الدينية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

اسمها ميرا، عمرها يتراوح بين ١٨ و١٩ سنة، وكانت تشتغل كبقية فتيات المدن الكبيرة في إندونيسيا، ترتدي بنطال جينز تقليداً للغربيات والعجيب أنها كانت «محببة» بالطريقة التي أصبحت نوعاً من سلوك فتيات العصر في البلاد، ذات يوم من أيام عيد الفطر الماضي، كانت ميرا قلقة وحزينة، لم ندر أي سبب لذلك، وعرف أنها لم تحض آنذاك برغم أنها غير متزوجة، لقد اتفقت ميرا و«صديقتها» على القيام بعملية إجهاض بطريقة تقليدية، ونجح سعيهما في إسقاط الجنين، الذي راح ضحية للإباحية!

قصة ميرا و«صديقتها» ليست أمراً غريباً في حياة الشباب المعاصر في إندونيسيا، ولاسيما في الظروف المتأزمة حالياً، ذلك أن أصداء الأزمة التي طرأت على البلد منذ مايو ١٩٩٧م، أصابت جوانب عدة من الحياة الاجتماعية وتدهور بعض القيم الأخلاقية، وشرعت أبواب الإباحية على مصراعها، فلا عجب أن تقول خفيفة إيندار باراوانسا - وزيرة شؤون النساء -: إن نحو مليوني امرأة يقمن بالإجهاض سنوياً، منهم ٧٥٠ ألف فتاة غير متزوجة، ولكن العدد المذكور لا يمثل كل الحقيقة، لأن انتشار المخدرات والإباحية الجنسية بين الشباب أصبح مظهراً من مظاهر الكفية الثالثة التي شاعت في كل بقاع إندونيسيا، في مدنها وريفها، وقد اكتشف رجال الأمن بعض العيادات الخاصة التي تقوم بعمليات

الأم الحنون.. تزيد ذكاء طفلها

الأمهات اللاتي يبدن اهتماماً بأطفالهن قد يساعدن على رفع درجات ذكائهم، وزيادة مهارات القراءة، والذاكرة لديهم.. هذا ما أكدته دراسة طبية حديثة، ووجد العلماء - في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة» للعلوم العصبية - أنه حتى الأطفال الذين يولدون لأمهات متهاونات، قد يطورون قدرات دماغية محسنة إذا تم إرضاعهم من أمهاتهم على أن يكن مهتمات وحنونات. وأشاروا إلى أن إحساس الطفل بأنه يزيد حجم منطقة الهايبوكامباس في دماغه المسؤولة عن الذاكرة والتعلم الحيزي. ولاحظ العلماء أن أداء الأطفال، الذين أظهرت أمهاتهم عناية خاصة بهم، بإرضاعهم وتديلهم كان أفضل في فحوصات الذاكرة والذكاء والتعلم مقارنة بأداء الصغار الذين أبدت أمهاتهم اهتماماً أقل بهم. ■



الغيرة السيئة تسبب الاكتئاب



أظهرت دراسة حديثة أن مكان السكن يؤثر في مزاج الإنسان من يوم إلى آخر، وأن الأشخاص الذين يواجهون مشكلات، وخلافات مع جيرانهم هم الأكثر استعداداً للإصابة بالاكتئاب.

وقال الباحثون - من جامعة ولاية أوهايو الأمريكية -: إن السكن بجانب جيران مزعجين وغير موثوقين يولد شعوراً بالكآبة والإحباط، موضحين - في دراستهم التي نشرتها مجلة «الصحة والسلوك الاجتماعي» - أن الإحساس بالاضطراب في المجتمع لا يمكن الأشخاص من السيطرة على حياتهم بصورة ناجحة، ولاسيما أن السيطرة على أمور الحياة الخاصة تعتبر من أهم الصفات عندما يتعلق الأمر بالاكتئاب. وأشارت الدكتورة كاثرين روس - رئيسة فريق البحث - إلى أن وجود جيران سيئين يزيد شعور الأشخاص بعدم الأمان، وانعدام الطمأنينة على أرواحهم، وعائلاتهم، وممتلكاتهم، مما يؤثر سلباً في نفسياتهم ويؤدي بهم إلى الإصابة باضطرابات نفسية خطيرة.

ولاحظ الباحثون - في الدراسة التي اعتمدت على تحليل المعلومات عن ٢٥٠٠ شخص تقريباً من المقيمين في مدينة إيلينويس - أن السيدات والأشخاص ذوي الدخل المحدود، والعاطلين عن العمل، والشباب، والعازبين مثلوا أكثر من نصف الأشخاص الذين أصيبوا بالاكتئاب لهذا السبب، أما الأشخاص ذوو الدخل المرتفع والموظفون، وكبار السن، والمتزوجون، فقد أصيبوا بمعدلات اكتئاب أقل. ■

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة- رضي الله عنها (٤ من ٤)

الوفاء . . والوفاة

مفضلة، وأنجب عدداً كبيراً من الأنبياء، من بيت سارة نستمد هدايات عظيمة منها:

١ - كانت - رضي الله عنها - ذات جمال خلقي وخلقي.

٢ - عاشت سارة - رضي الله عنها - حياتها قوية في إيمانها، صابرة مع زوجها إبراهيم عليه السلام في دعوته، وفي هجرته وأسفاره من بابل إلى فلسطين، ثم إلى مصر، ثم العودة إلى فلسطين مرة ثانية.

٣ - كانت - رضي الله عنها - المرأة المؤمنة الوحيدة في زمانها، فلم تؤثر فيها موجة الكفر العالمية، لقد تميّزت عن نساء زمانها جميعهن بالإيمان، خلافاً لأحوال النساء اللاتي يتأثرن في العادة بأحوال العصور، وأفكار الأزمان «الموضة»، حتى ولو كانت كفراً وجاهلية!

٤ - كانت - رضي الله عنها - نموذجاً للصبر والثبات، حين تعرّض زوجها لمحنة الإحراق في بابل، ثم كانت نموذجاً للإيمان الصامد، حين تعرضت لمحنة في مواجهة الطاغية الدنيء في مصر.

٥ - كان الخليل - عليه السلام - كريماً مضيافاً، وكانت سارة تؤدي دورها في الضيافة، وإكرام الضيف عبء لا تتقبله ولا تتحمّله إلا كبيرات النفوس، وكريمات الطباع، قال ابن كثير - رحمه الله -: «كان إبراهيم أول من أضاف الضيف...»، والضيافة والكرم سمتان رئيستان من سمات بيت الدعوة، البيت المسلم.

٦ - سارة الزوجة الجميلة النبيلة الأصيلة هي التي قدمت جارتها هاجر لزوجها، لعل الله أن يرزقه منها ذرية، فتحقق الأمل، وكان جزاء سارة من جنس العمل، فأصلحها الله، ورزقها مثلما رزق هاجر بالابن النبي، وبالحفيد النبي بل بالأحفاد الأنبياء!

٧ - الوضوء والصلاة سلاحان قويان للمؤمنين والمؤمنات، لقد تسلحت السيدة سارة بهما ضد الطاغية الدنيء، فانتصرت بعونه - تعالى - إنه القائل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة)، وهو القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة).

٨ - التنقل والترحال من أجل تحصيل الرزق، أو العيش في جو هادئ - يعين على العبادة - أو من أجل تبليغ دعوة، أو هجر مجتمع فاسد، أو لطلب العلم، كل تلك الأسباب شرعت الهجرة من أجلها، وعلى الزوجات المؤمنات مؤازرة الأزواج في أي منها. وقد يصحب الزوجة زوجها فتسافر معه، أو تبقى في منزلها، حسبما يكون الأصلح، وعلى الزوج أن يوفق بين سفره، واستقراره، وحاجات أسرته، وأن يتحلى بالحكمة في التوفيق بين ذلك كله، بلا تقريط، ولا إفراط. ■

قامت السيدة سارة - رضي الله عنها - بتربية ولدها إسحاق على منهج النبوة، وهي أمينة عليه مؤتمنة على ولدها، متضامنة مع زوجها.

إن الزواج شرعية الله وسنة تحلى بها الأنبياء، لكونهم قدوة للناس في جميع الأحوال، وإن إنجاب الأولاد ثمرة غالية للزواج، إلا من يشاء الله أن يجعله عقيباً، قال تعالى: ﴿يَهَبْ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبْ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ (٤٤) أَوْ يَزْوَجهِم ذَكَرًا وَإِنَّا وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ عَقِيمَا إِنه عَليم قَدِير (٥٥)﴾ (الشورى)، ويقول تعالى عن الإسحاق: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ (العد: ٢٨).

ولما بلغت السيدة سارة من العمر سبعاً وعشرين سنة بعد المائة وكانت قد حجت بيت الله الحرام هي ولدها إسحاق، لقيت ربه راضية مرضية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَاذْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

فاشترى لها إبراهيم مغارة في حبرون بأربعمئة مثقال، ودفن زوجته الوفاة.

إن السيدة سارة لم تكن زوجة عادية، لقد كانت أكثر من زوجة بالنسبة لإبراهيم عليه السلام في مؤازرتها، وصبرها، وأسفارها معه، وجهادها، كما أنها لم تكن أمأ عادية، فما أكثر الأمهات اللاتي يمنحن العاطفة، ويصنعن الطعام، ويغسلن الثياب، ويزلن القذى عن أولادهن، أما الأمهات اللاتي يرين العقل والوجدان، يربين الرجال للدوار العظيمة فإنهن قليلات، لقد كانت سارة من هؤلاء القليلات، فاذكرن ذلك يا معشر الأمهات.

كان عمر إسحاق يوم ماتت أمه ستاً وثلاثين سنة، فلما أتم الأربعين اختار له أبوه فتاة بابلية صالحة، هي رفقة بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح. وجاءت رفقة هي الأخرى عاقراً لا تلد، فدعا لها زوجها إسحاق - عليه السلام - فحملت، وولدت غلامين توأمين هما عيصو، وتسميه العرب العيص، وهو أصل أكثر الروم الأوروبيين، ولم يكن نبياً، ويعقوب الذي ولد أخذاً بعقب أخيه، فسموه يعقوب لأجل ذلك، وهو المسمى إسرائيل فيما بعد، يعني عبدالله، وإليه ينتسب بنو إسرائيل «اليهود والنصارى».

لقد تحققت البشرية لإبراهيم، ورزق بإسحاق، ومن بعد إسحاق يعقوب، لقد صارت بيوت إبراهيم بيوت أنبياء، لقد ربى من نريته المباركة ثلاثة أنبياء في حياته هم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، عليهم السلام.

هدايات من بيت سارة: الآن نتزود من البيت الأول، البيت الذي أنجب أمة كانت فاضلة

الإجهاض بشكل غير رسمي وفي فبراير الماضي كشف النقاب عن طبيب في جاكارتا الشمالية قام بإسقاط نحو ٢٠٠ جنين خلال ١١ شهراً، وفي لحظة حضور رجال الأمن آنذاك اكتشفوا أن ١٤ من الحاضرات هن فتيات في أعمار تتراوح بين ١٤ و ١٩ سنة.

لا تفعل كل الفتيات الحاملات مثلما فعلت ميرا، فهناك فتيات أخريات يستقبلن مواليدهن للحياة، مثل سانتي، طالبة المدرسة الثانوية، التي خدعها «صديقها» إذ اغتصبها بعد أن وضع لها المادة المسكرة في الشراب، وعاشت سانتي مع طفلها دون زواج في جوار والديها.

هنالك نموذج آخر، كأمثال أني وأنتي الحاملات غير أنهن يتزوجن، يصطلح على تسمية هذا الفسريق من النساء بـ م.ب.أ، يعني (Married by Accident).

وثمة نموذج آخر ربما يكون أكثر انتشاراً بين الفتيات اللاتي يمارسن الإباحية الجنسية لكنهن غير حاملات، مثل سيلبي التي كانت طالبة في المدرسة الإعدادية في جاكارتا الشرقية، وأصبح التجول في المحلات التجارية الكبيرة بالعاصمة ضمن أجندتها اليومية عقب الدراسة، وحسب مقولة سيلبي لجلة سيبي الإسلامية عندما سُئلت عن مهنتها أجابت هذه الفتاة التي كانت في عمر ١٤ سنة فقط بكل بساطة: «نشاهد الأفلام ونتسوق مع الآباء أي الرجال المتزوجين»، وتضيف سيلبي قائلة: «نحن نحرص كل الحرص على ألا نقع في الحمل، وهناك طرائق عدة لذلك»، ولكنهن لا يمكنن في الفنادق حتى الصباح، لأنهن يقدون للدراسة، وحسب ما قالت سيلبي: «فالوقت المتأخر إلى الساعة الثامنة ليلاً، ونعود إلى البيت، لأننا قلنا للوالدين إننا خرجنا للدراسة»، وللأسف فإن أمثال سيلبي كثيرات في مدن إندونيسيا الكبرى.

هذه حقيقة فساد أخلاق الشباب والفتيات في إندونيسيا التي أصبحت كجبال الثلج فأجمالي عدد الضحايا الأحداث الجارية هائل للغاية وإن لم تكن هناك أي إحصائيات، وذلك لصعوبة الأمر، لقد اشتدت الوطأة بعد تزايد عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر كما أن هناك ٤٥ مليوناً من العاطلين عن العمل، فضلاً عن عدم مبالاة الحكومة بالقضاء على محلات الدعارة وبيع الخمر والمخدرات، والأمر ليس بغريب لأن هذه جميعاً راودت عناصر الحكومة في الدفاع عنها بكل طريقة، فحجم تجارة المخدرات يبلغ نحو مائتي مليار روبية يومياً، والخمر أربعة مليارات يومياً والقمار نحو خمسين ملياراً يومياً، وأما حجم تجارة الدعارة فهو ١١ تريليون روبية سنوياً!

فليس بمستبعد أن تشتكي وزيرة شؤون النساء إذ قالت: «الواقع أحزننا كثيراً ففي جاكارتا وسورابايا (جاوا الشرقية) نجد ٦ من بين كل ١٠ فتيات لسن إبتكاراً! ■»

التأمل يريح الأعصاب ويبعد التوتر

ضغط الدم.

وأظهرت دراسة إضافية أن جلسات التأمل التي تشجع استرخاء الذهن، والبدن، وتقلل التوتر، والضغط العصبي والنفسي، قد تساعد أيضاً في حالة تصلب الشرايين، وتقليل خطر الإصابة بالسكتة، وأمراض القلب بنحو ١٥٪.

توصل الباحثون - في دراسة جديدة نشرتها مجلة «ستروك أو السكتة» الأمريكية - إلى أن التأمل قد يؤثر بشكل مباشر في الجهاز الدوري في الجسم، وأكد الباحثون أن جلسات التأمل الواقعي مدة كل منها ٢٠ دقيقة يومياً، قد تكون فعالة كالعقاقير الدوائية تماماً في معالجة ارتفاع

«الميرامية»

لعلاج الالتعاب التنفسية

استخدمت عشبة الميرامية في الطب لآلاف السنين، وكان يعتقد في العصور الوسطى أنها تساعد على إطالة حياة الإنسان.

وحسب الخبراء فإن بالإمكان استخدام جميع أجزاء هذه النبتة - التي تنمو إلى طول ثلاثة أقدام، وتعطي رائحة قوية ومميزة، تمتاز بأغصانها وبراعمها الكثيفة وأوراقها الخضراء الرمادية اللون - لأن العناصر النشطة موزعة فيها بشكل كبير، وبالتالي يمكن الاستفادة من أوراقها الناضجة للصبغة أو تجفيفها في الظل، واستخدامها للمعالجة الطبية.

وأوضح الباحثون المختصون أن عشبة الميرامية التي تحتاج إلى أن تزرع في تربة غنية مع التعرض للشمس لفترات طويلة تحتوي على زيوت ضرورية تشمل «ثوجون» و«كامفور» و«إيوكالبتول»، كما تحتوي أوراقها على مركب مر المذاق يسمى «تانيس» وهو أحد مركبات الفلافونويد التي تتمتع بخصائص مضادة للتعرق، وأثر مشابه لهرمون الأستروجين الأنثوي.

وأشار هؤلاء - في مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية - إلى أن الميرامية وموطنها الأصلي في منطقة البحر المتوسط، تعتبر من أفضل العلاجات الطبيعية للإنذانات التنفسية، واحتقان الأنف، والسعال، والتهاب اللوزتين، والتهابات الحلق، كما أنها تحفز الشهية، وتخفف عسر الهضم، ولها أثر مفيد في الكبد.

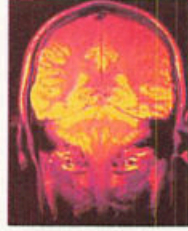
كما يمكن استخدام الميرامية على شكل شاي أو خل أو بهار أو سائل للغرغرة في حالات الحمى، والتعرق الليلي، ومشكلات الكلى، والمسالك البولية، إضافة إلى حالات النزيف المعوي. ■

تحديد المنطقة المسؤولة عن الذكاء في الدماغ

أجزاء مختلفة من محرك صناعي. وقد استخدم الباحثون، في جامعتي كامبردج البريطانية ودوسلدورف الألمانية، تقنيات كشف ورصد خاصة لقياس تدفق الدم في أجزاء من الدماغ أثناء أداء اختبارات تحتاج إلى درجة من الذكاء.

ومنذ أن ركز سبيرمان اهتمامه لتحديد الجزء، أو الأجزاء الخاصة بالذكاء في الدماغ، توسع الجدل الدائر حول هذا الإشكال العلمي وهاجم عدد من الباحثين هذا الأسلوب في تقويم عمل الدماغ، إذ يرون أن الذكاء لا يمكن أن يقاس بطريقة محددة كهذه.

ومع ذلك، فإن المناقشات بين أوساط الباحثين - المستمرة منذ أيام سبيرمان - لم تتوصل بعد إلى إجابة محددة حول طبيعة أو موقع الجزء المسؤول عن الذكاء في الدماغ. ■



أعلن فريق من الباحثين البريطانيين والألمان أنهم توصلوا إلى تحديد منطقة محددة في دماغ الإنسان يعتقد أنها المسؤولة عن الذكاء البشري.

وقال هؤلاء الباحثون - في تقرير نشرته مجلة «العلوم» المتخصصة - إنهم عثروا على جزء في الدماغ يمثل المنطقة الوحيدة التي ازداد فيها تدفق الدم عندما حاول عدد من المتطوعين حل لغز يتطلب تنظيم سلاسل ومعرفة رموز وحروف معينة.

ويرى العلماء أن هذا الكشف يدعم نظرية عالم النفس تشارلز سبيرمان التي ظهرت في عام ١٩٠٤م القائلة إن الإنسان يستخدم جزءاً معيناً من الدماغ، لإداء مهام معقدة ذهنياً تتطلب ذكاءً حاداً، إلا أن نظريات أخرى تقول إن التفكير الذكي يتطلب تنشيط عدد من أجزاء الدماغ والتنسيق فيما بينها لأداء مهمة معينة، أي أنه أشبه بألية عمل

بريطانيا : ٨٠٪ زيادة في حالات الإصابة بالسل الرئوي خلال ١٠ سنوات

أصبحت الآن مماثلة لتلك التي كانت سائدة في نيويورك عام ١٩٨٩م عندما أنتشر وباء السل في المدينة، وكلف الجهات الصحية فيها نحو أربعين مليون دولار للسيطرة عليه.

وأكد أنه على الرغم من أن نصف حالات السل الرئوي ظهرت بين الآسيويين، إلا أن أعداد المصابين به بين المواطنين البيض في تصاعد أيضاً، خصوصاً بين الأسر الفقيرة.

وحسب إحصاءات جرينج، فقد سُجلت نحو سبعة آلاف إصابة في العام الماضي، بينما توفي على الأقل شخصان بسبب المرض، مع ظهور خمسين إصابة جديدة بالمرض كل أسبوع في لندن وحدها. ■



نبه خبراء الصحة في بريطانيا إلى أن تزايد حالات الإصابة بمرض السل قد يؤدي حتماً إلى كارثة بشرية ووباء خطير إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة وفعالة للحد من انتشار المرض.

وأوضح البروفيسور جون جرينج - من مركز الأمراض المعدية في كلية لندن الجامعية - أن حالات الإصابة بمرض السل، أو التدرن الرئوي زادت بنسبة ٨٠٪ خلال السنوات العشر الماضية، وقد أصبحت لندن من أكثر المناطق تأثراً بهذا المرض!

وأرجع جرينج السبب في ذلك إلى كثرة تدفق اللاجئين وتدني أوضاعهم الاجتماعية، مشيراً إلى أن معدلات الإصابة بالسل الرئوي في لندن

مستشفى الراشد

☎ 5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

www.alrashidhospital.com



صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

التدخين يضر بصحتك

ننصحك بالإمتناع عنه

تحليل الجينات البشرية.. طريق الآمال والأخطار!

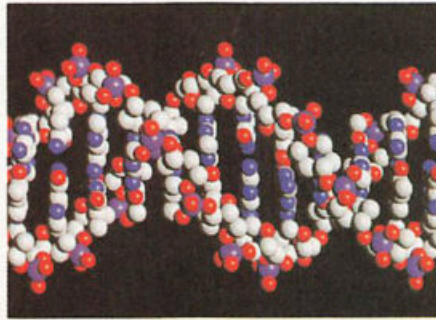
التي تنتج بسبب عدم قدرة الجسم على تصنيع أحد الإنزيمات Enzymes المشاركة في عملية الهضم. والحل يتحقق بما يسمى «المعالجة الجينية»، إذ يتم من خلال هذه المعالجة استبدال جين سليم وفاعل بالجين المصاب، وبالتالي يحصل الجسم على المعلومات الكافية لتصنيع هذا الإنزيم ملقياً بالمرض بعيداً.

كل أنواع العلاج الجيني التي تم وصفها يجمعها عامل واحد هو أن الأنسجة التي تمت معالجتها هي أنسجة جسمية Somatic، تشمل جميع أنواع الخلايا عدا خلايا الحيوانات المنوية، النوع الثاني من المعالجة الجينية هو على مستوى الخلايا الأولية Germ Line Cell، التي تحمل الصفات الوراثية للذرية، ويكون لها تأثير على الأبناء والجيل القادم، وتصحب هذه المعالجة الكثير من الملاحظات الدينية والاجتماعية، ولكن قبل المعالجة لابد من تشخيص المرض الجيني بشكل دقيق جداً.

إذن مشروع الجينات الإنسانية مليء بالآمال وأيضاً بالخوف والخطر، فنحن - الأطباء - نتوقع معرفة كثير من مسببات الأمراض كالسرطان، والأنيميا، بالإضافة إلى توقع حدوثها في المستقبل، وتعرف سبب وجود الحساسية لبعض التأثيرات البيئية والصناعية، ومع ذلك يبقى هناك خطر سوء استخدام هذه الاكتشافات للأمور الخاصة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، لذلك قام بعض منظمات ومؤسسات الأبحاث بتخصيص بعض إيراداته لدراسة الجوانب القانونية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية.

المراقبون يرون أن هذا الاكتشاف سيفتح الباب للتشخيص الصحيح والدقيق للأمراض، والتخلص من التوقعات الخاطئة مما يؤدي إلى تغيير في نمط الحياة، ومعالجة صحيحة وقائية للمرض. ولكن هذه المعلومات لها تأثير سلبي أيضاً، مثل التوترات النفسية التي تصاحب التوقع بإصابة شخص ما بالسرطان في المستقبل، وغيرها من المشكلات المتوقعة.

وهناك قضايا أخرى أقل حساسية لكنها أيضاً مهمة، مثل: هل سيكون هذا العمل مخصصاً لأهداف تجارية بحتة، بحيث لا يستطيع ملايين البشر استخدامه أم لا؟ وكيف ستتأقلم مجتمعات الأطباء والعلم والقانون مع هذه القضية؟ أسئلة كثيرة لابد من الإجابة عنها قبل تبني هذا الموضوع بشكله الكامل. ■



د. إياد العلي

وبذلك إذا تعرض أحد الجينات لأذى معين، يستطيع الجسم استخدام الجين الآخر السليم، أحد هذه الجينات يأتي من الأب بينما النسخة الأخرى تأتي من الأم، باستثناء الجينات التي تحدد الجنس، فهي موجودة بشكل فردي فقط، لذلك في أغلب الحالات يكون جين واحد سليم كافياً لتجنب أعراض المرض الذي قد يسببه الخلل في الجين الآخر، إلا إذا كان الجين المصاب هو الجين المسيطر Dominant.

مرض نزيف الدم Hemophilia يعتبر مثالاً على هذه الحالة، إذ يعتبر أكثر الأمراض شهرة، إن جرحاً صغيراً وما يسببه من أذى لا يذكر في الناس العاديين، قد يسبب نزيف دم خطير عند الأشخاص الذين يحملون هذا الجين المصاب، لأن هذا الجين يحمل المعلومات عن صناعة العامل الثامن والتاسع الضروريين في عملية تجلط الدم، ولذلك، فإن هؤلاء الأشخاص يعانون من نزيف الدم، قبل أن تصبح هذه البروتينات «العامل الثامن والتاسع» متوافرة من خلال الهندسة الجينية Genetic Engineering.

كان المرضى يعالجون بتزويدهم ببعض البروتينات التي يتم عزلها من دم أشخاص آخرين. ولكن في بعض الأحيان يكون هذا الدم ملوثاً بفيروس الإيدز مما يؤدي إلى نتائج وخيمة على المرضى (كالخادم الذي يقتل ذبابة على أنف سيده بمطرقة)، لذلك فإن استخدام الهندسة الجينية عن طريق العقاقير وليس من خلال استخدام الدم أدى إلى نتائج أفضل، وبذلك تم تجنب كثير من المضاعفات.

المعالجة الجينية: في الوقت الحاضر، فإن كثيراً من الاهتمام منصب على ما يسمى بأمراض الهضم الجينية Genetic Metabolic Diseases

يعتقد الكثيرون أن عصر الاكتشافات قد انتهى باكتشاف الذرة والوصول إلى القمر، لكن الحقيقة أن الاكتشافات تتوالى، ويعتبر مشروع تحليل سلسلة الجينات الإنسانية human genome sequencing المرحلة الثانية من رحلة الاكتشافات العلمية، هذه الرحلة التي سوف تجعل فهمنا أكثر وضوحاً لتكوين جسم الإنسان، وعمل أعضائه.

يختلف هذا المشروع عن غيره من الاكتشافات العلمية، إذ إنه مصاحب بقيمة علمية، وعملية كبيرة جداً، ومصالحة إنسانية عظيمة لا تقدر بثمن، فمعرفة تسلسل الجينات الإنسانية، وبالتالي معرفة موقع كل جين في هذه السلسلة، سوف يؤدي إلى تشخيص كثير من الأمراض ومعرفة أسبابها، بالإضافة إلى تعرف سر سير الحياة، والعمليات البيوكيميائية، والذاكرة، والتطور، والشيخوخة، والتشابه والاختلاف... إلخ.

المشروع الجيني في حد ذاته لا يعطي أمالاً للوقاية من السرطان أو معالجة للزهري، ولا معلومات كافية لدراسة الشيزوفرينيا، ولكن إذا أردنا فعلاً الكشف عن أسرار المواد التي تسبب السرطان أو أردنا تحديد كيفية تحكم الكيمياء الحيوية Biochemistry بالاختلالات العقلية وغير العقلية أو أردنا معرفة كيفية النمو، والتطور والشيخوخة، فلا بد لنا من أن نحصل على خريطة كاملة لتسلسل الجيني في الإنسان، وهذا ما يؤكد أهمية هذا المشروع بما سوف يترتب عليه من أبحاث.

إحدى الفوائد العظمى لمشروع الجينات الإنسانية هي المعالجة الجينية Gene Therapy إذ كل شخص يحمل نحو نصف دسنة من الجينات غير السليمة Defected Genes، ولحسن الحظ فإننا نظل على غير علم بهذه الحقيقة حتى نكون نحن أو أحد معارفنا من بين ملايين البشر الذين يعانون من أمراض جينية.

فوائد في التشخيص

مرض تليف المرارة Cystic Fibrosis مثلاً موجود في واحد في كل ٢٥٠٠ طفل في الدول الغربية وفي المجموع تمثل الأمراض التي يسببها أحد الجينات نحو ٥٪ من الحالات التي يدخل فيها الأطفال إلى المستشفيات، ومع هذا فمعظمنا لا يعاني من أي ضرر بسبب وجود جينات غير سليمة، لأننا نحمل نسختين من معظم الجينات،



مستشفى الراشد

5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

www.alrashidhospital.com



صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

التدخين يضر بصحتك

ننصحك بالإمتناع عنه

وصية أب لابنه المسافر

بين الجميع، واقرأ مجلة إسلامية أسبوعية على الأقل، وتابع أخبار العالم الإسلامي، واهتم بأمور المسلمين، وأسهم في إصلاحها، وكن إيجابياً سمحاً متعاوناً جاداً، وارتك أثراً طيباً ورائعاً حيثما كنت، وابدل المعروف للناس جميعاً ولا تنتظرن من أحد غير الله جزاءً ولا شكوراً، واليد العليا خير من اليد السفلى، فكن باذلاً دائماً ولا تكن أخذاً، واحترم الكبار، ورحم الصغار، وتلطف بالأقران، واعرف للعلماء حقهم وفضلهم، وإذا كنت غريباً فكن أديباً، وراع أعراف الناس في كل بلد بالمعروف، وحذار من اكل المال الحرام أو إدخاله بيتك، فالجوع أهون من النار، وكن طموحاً صاحب همة عالية، ومروءة ونبل، وجالس الكبار، واستفد منهم، وكن كريماً شجاعاً وإياك وصحبة البخيل والجبان فإنها سم قاتل، ونظم وقتك واشغله بالخير ولا تضع شيئاً منه بغير فائدة، واستخر الله، واستشر أهل العلم والفضل، فما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، وقم بالواجب الذي عليك قبل أن تطالب بالحق الذي لك، «إن الله يحب من أحكم إذا عمل عملاً أن يتقنه»، فليكن ذلك شعاراً لك، وحذار من الغفلة فإنها مزلة أقدام الصالحين، وإذا رغبت في أمر فاسلك له الأسباب المشروعة، وكن راضياً بما ييسر الله، فالخير فيما يختاره الله.

وفقك الله يا ولدي، وحفظك، ورعاك أنت وسائر إخوانك وأخواتك وسائر أبناء المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

والدك: موسى إبراهيم الإبراهيم
أبها. السعودية



أعظم هدية

الهدية إلى الفضيلة.
الفوضى إلى الالتزام.
الإساءة إلى الإحسان.
إنها «القرآن الكريم». ■

خليفة علي صالح
الخرج. السعودية

أخي القارئ:
يسرني أن أقدم لك هذه
الهدية مغلفة بالحب والود،
مسومة بالنصح والصدق، هذه
الهدية ستخرجك بإذن الله من:
الظلمات إلى النور.
الشقاء إلى السعادة.

اجتنب العادات المخالفة

عليك - أخي المسلم - أن تجتنب العادات والتقاليد المخالفة للشرع المطهر التي صارت عادات مألوفة لدى كثير من الناس، هدامهم الله وأخذ بنواصيرهم إلى الحق، وذلك مثل: شرب الدخان والشيشة، واستماع الأغاني، والسرقة، والزنى والعياذ بالله، ومنافسات الأشرار العصابة لله عز وجل. ■

جابر علي مرعي. المعذر. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو:

البراء بن مالك.

اختبر قوة ملاحظتك:

	٣	٥	
٧	١	٨	٢
	٤	٦	



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أمثال سائرة عند العرب

● على أهلها جذت براقش: براقش كانت كلبة لقوم في العرب، فأغبر عليهم فهربوا ومعهم براقش، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم وقتلوه، ويضرب هذا المثل لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إلى أهله وإليه.

● أبخل من مارد: هو رجل من بني هلال بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدد الحوض به أي طانه بخلاً منه ولئلا ينتفع به من بعده، فسمي «مادراً» لذلك.

● أبصر من زرقاء اليمامة: هي امرأة من جدیس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام.

● أبلغ من قس: هو قس بن ساعدة يضرب به المثل في الفصاحة، والخطابة: كان من حكماء العرب، وأول من قال: «أما بعد»، وأول من قال «البيئة على من ادعى، واليمين على من أنكر». ■

سمية عبد القادر. الأردن

سور وأسماء

- ١ - سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «النعم» لما عدد الله فيها من النعم على عباده، فما اسم هذه السورة؟
 - ٢ - سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «بني النضير» فما اسم هذه السورة؟
 - ٣ - سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة بني إسرائيل، وسورة «سبحان» فما اسم هذه السورة؟
 - ٤ - سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «بدر»، فما اسمها؟
 - ٥ - سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة الكليم، فما هي؟ ■
- نايف محمد العجمي - الكويت

أنت صانع نفسك



النجاح والفضل لا ينتجان صدفة أو من فراغ، فالفضل غالباً ما ينتج عن الاستخفاف

بالشيء، وعدم إعطائه حقه من الأهمية، أما النجاح فيمكن الوصول إليه عن طريق ثلاث خطوات هي: قرار صائب، تنفيذ متقن، إصرار ومثابرة.. وكل ذلك وقبله ومعه وبعده طبعاً توفيق الله عز وجل. فالحكم - إذن هو: أنت، لأنك أنت من يصنع الفضل لنفسك إذا لم تبدل أسباب النجاح، ولم تأخذ الأمر بجدية أو تبدأ بالمبادرة الواجبة. وكما قيل: «كل إنسان صانع لنفسه»، ولكن لا يعترف بذلك إلا الناجحون. ■

عماد بن سليمان الصقبي

هل تعلم أن ... ؟



● كوسوفا تعرضت لثمانى مراحل من «التطهير العرقي» في تاريخها.
● يوجد في العالم اليوم ١٨ مسرحاً للصراع، و٤٦ أزمة رئيسية تتعلق بالسيطرة على الأرض.

مساحة نيوزيلندا قبل أن يستوطنها الإنسان، وجرى لاحقاً إزالة الكثير من هذه الغابات لأغراض الرعي، حتى أصبحت الغابات الكثيفة الطبيعية لا تشكل اليوم أكثر من ٢٣٪ من مساحة البلاد، وقد أنشأت نيوزيلندا بإطراد منذ العشرينيات مزارع شاسعة لتوفير إمدادات خشبية تكميلية، وتغطي المزارع الآن ٥٪ من مساحة نيوزيلندا (١,٥ مليون هكتار)، وتنتج ٩٩٪ من إمدادات الأخشاب الصناعية في البلاد، وتملك الدولة ثلاثة أرباع الغابات الطبيعية، وتخضعها للحماية في المنتزهات، والمحميات القومية. ■

● حجم قلب «الحوث الأزرق» وهو أكبر كائن حي يعيش في الكرة الأرضية، يعادل حجم سيارة، وطول لسانه يعادل طول فيل، علماً بأن الفيل هو أكبر حيوانات اليابسة حجماً.
● نيوزيلندا حققت إنجازاً مهماً بالاستعاضة عن إنتاج الأخشاب من الغابات الطبيعية بإنتاج المزارع، فقد كانت الغابات تغطي نحو ٨٠٪ من

قل .. ولا تقل

قل: مؤقن ببرائته، ولا تقل: واثق ببرائته. لأن واثق به، تعني: ائتمنه. وفعله: وثق به.. يثق.. ثقة، وموثقاً، ووثاقاً، ووثوقاً. ■

حسين الجرادي

قل: رجال ثقاة، ولا تقل: رجال ثقة. لأن ثقاة مفرد «ثقة»، لا «ثاق» التي أصلها «ثاقي». ويخطئ اللغويون من يقول: عندنا رجال ثقة، فيأتون بكلمة «ثقة» مجموعة جمع تكسير، مثل «قضاة» و«رعاة»، جمع قاض وراع.

الأمل .. والأجل!

وقال الرابع:
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حديد محمول
وقال آخر:
من لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد
وقال سادس:
وإذا المنية أنشبت أظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع. ■

عبد الله سعيد باجبير - جيزان

قال الشاعر:
ولم أر شيئاً مثل دائرة المني
توسعها الآمال والعمر ضيق
وقال آخر:
تمد المني للمرء أسباب عمره
وسهم الردى من لحظ عينيه أسرع
وقال ثالث:
وكل من ظن أن الموت مخطئه
معلل بسواء الحق مكذوب

صنف نفسك

بصراحة: ما خطوات العمل التي قمت بها لأداء هذا الدور، ثم قم بتدوين هذه الخطوات في قائمة خاصة، ثم قارنها بما تقوم به من خطوات لمصلحتك الخاصة، وعلى ضوء ذلك صنف نفسك في المقام الذي يتناسب مع خطواتك، واحذر أن تخدعها وتخدعك بأنها تقوم بدور لم تقم به فعلاً أو تؤدي دوراً لم تؤده، فإن أكبر خطأ يقع فيه الإنسان حينما تخدعه نفسه أو يخادعها أن يعنى عن الحقيقة، ويسير في وهميات ومفترضات لا صحة لها، وبالتالي يؤثر على مساره وعلاقاته في مسيرة حياته، فهل أدركت ذلك؟

وأسأل الله التوفيق والسداد لي ولك وإخواننا المسلمين في كل مكان وزمان. ■

سعود بن محمد آل عوشن

مسيرتك وخدمتك مرتبطة بمصلحتك النفسية فقط، وسيكون عدمك ووجودك في هذا المجتمع سواء، إذ ستمثل الغنائية التي عاناها الرسول ﷺ حين قال: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير يومئذ ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

فأحرص على تصنيف نفسك ممن تكون؟ وزنها بعملك ومشاعرك تجاه أسرتك، وانظر في الدور الذي تقوم به: هل يتركز على مصالحك الخاصة أم تقدم مصلحة أسرتك ومجتمعك على ذلك فتحافظ على سمعتها، وتعمل لرقيها، وإظهارها بالمظهر اللائق بها، وتطلب لها الأفضل دوماً؟ لكي تعرف مقامك من ذلك سل نفسك

أنت فرد واحد.. لكنك عضو في مجتمع يتكون منك ومن إخوانك، ومن هذا المجتمع تتكون الأمة، ويقدر ما يتمتع به المرء من قدرة علمية أو عملية أو حسن أدب، أو خلق يكون ذلك المجتمع الذي تنتمي إليه خاصة إذا كنت من أركانه، وأسسها، وقياداته، أما إذا كنت من حشوه أو حواشيه فأثره منك أقل من ذلك، فهل تعرف ماذا تمثل فيه؟ وما الدور الذي تؤديه إن كنت كذلك؟

لأنك في أنك ستبذل الغالي والنفيس في تقويم نفسك، وخدمة مجتمعك وأمتك مادمت تمثله حقيقة، أما إن كنت من غوغاء القوم، أو إمعات الأمة فلن يهملك ذلك، وستكون

معالم تحقيق السعادة (٧)

دع عنك الأثرة

إن راحة الإنسان وسروره ولذته لا يعدلها شيء ولا يتحقق له ذلك إلا إذا استطاع أن يتخلى عن الأنانية، وأن يحب للآخرين ما يحبه لنفسه ولا يستأثر دونهم بشيء.

وقد حرص النبي ﷺ على بيان ذلك للناس حتى يتمسكوا به، وجعل ذلك من سمات المؤمنين فقال: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً» (سنن ابن ماجه)، والأثرة داء بغيض، تجعل الإنسان يعاقب بالتخلص من هذه الأوهام، لو أنه نظر للآخرين نظرة لنفسه، ولو أنه ارتقى خطوة في سبيل التسامح، فتنازل لغيره عن بعض حقه، لكسب بذلك محبة الآخرين.

والناس يحبون أنفسهم من غير شك - تلك فطرة أوجدها الله فيهم - ولا نطلب منهم أن يغيروا طبيعتهم وأن يتخلوا عن حبهيم لذواتهم ولكننا نطلب منهم ألا يبالغوا في حب أنفسهم بحيث لا يرون شيئاً غير ذلك، نطلب منهم أن يجعلوا للآخرين مكاناً معهم، نطلب منهم أن يعملوا على إسعاد أنفسهم بحب الآخرين وخدمتهم، والعمل على التخلي لهم عن بعض حظوظ النفس، فذلك باب فسيح ومدخل واسع لسعادة عظيمة في الحياة.

حساب النفس: كان من دأب الصالحين - وما يزال - أن يحاسبوا أنفسهم كل ليلة قبل أن يستسلموا للنوم، ليروا أحسنوا في يومهم أم أساءوا؟ وليصححوا ما قد يكونون وقعوا فيه من أخطاء، ويستغفروا لما قد يكونون اقترفوه من سيئات، وليصلحوا ما بينهم وبين الناس إن كانوا قد أساءوا إليهم، وليستمروا على نهجهم إن كان الله قد حفظهم من الوقوع في شيء من ذلك.

إن هذا الحساب اليومي - إن واطب الإنسان عليه وجعله أداة إصلاح - كفيل بمنع الندم عند الكبر، وكفيل بالألّا تتطرق إلى لسان الإنسان كلمة «لو» التي تفتح عمل الشيطان، وجدير بأن يحمي الإنسان من الندم الطويل على ما فرط في جنب الله أو ما فرط في جنب نفسه في مراحل عمره المتقدمة حين يكون استدراك ما مضى أمراً عسيراً أو على الأقلّ أمراً صعب التحقيق، بعيد المنال. والأمر يحتاج إلى يقظة وهمة، وترك للغفلة، وأول هذه المراحل المحاسبة الواعية التي تصلح الأخطاء إن وجدت وتستمر في المحاسن ما بقيت لها حياة.

الإنسان بين المدح والقدح: «حب الثناء طبيعة الإنسان» والإنسان أي إنسان لا يستطيع أبداً أن يكتسب رضا الناس جميعاً، ولا ينبغي للإنسان أن يغرّه الثناء، فلا يتبصر أمره، ولا أن تأخذه العزة بالإثم فيعرض جملة عن الناقدین متهماً إياهم بسوء القصد، ولذا كان ابن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبه».

وليس في مقدور الإنسان ألا يشعر بالغضب إزاء رفض الآخرين لآرائه، وبدلاً من الدخول معهم في جدال وخصام فإن تعوده على قبول هذا الأمر مع افتراض صدقهم، ومحاولة التثبت والمراجعة لما صدر عنه خير من التمادي فيما لا تحمد عقباه، ولا يجلب على النفس غير الشر والمكيدة.

ومن الطبيعي في الحياة أن يلقى الفرد من الناس الخير والشر والمدح والقدح، وأن يتردد عملهم معه وقولهم عنه بين الحق والباطل، فشان كثير من الناس إنكار الخير، وجحود المعروف، والتغافل عن شكر صاحبهما وإعطائه حقه من التقدير والتكريم، وخير جائزة لمحّب الخير هي فعل الخير. ولم يكن فعل رسول الله ﷺ إلا خيراً استقى منه الصحابة فساروا على نهجه، يرشدون الضال، ويفكّون الأسير، ويعطون العائل الفقير، ويرحمون الصغير، ويحترمون الكبير، وينصرون المستغيث، ويدافعون عن الحق والعدل، ويواجهون الجور والشر، ويتعاونون في البأساء والضراء ولا يتعاونون في إثم أو عدوان. سار بينهم الحق فكانوا جنوده، وكرهت نفوسهم الشر فصاروا أعداءه يحاربون ناشريه، ويواجهون مروجيه.

وسار على نهج هؤلاء الأصحاب ثلّة من الناس لا يخلو منهم عصر من العصور، ليظل وهج شعلة الحق مضيئاً، ونورها وضئياً، يجتمع حوله اصحاب الهمم الصادقة، والفضائل الناطقة بسمو المقصد، ونبل الغاية.

ولا يعني أن نعد وجوه الخير في عصرنا لأن الناس يعرفونها، لأن في مقدور كل أحد أن يفعل شيئاً من الخير قلّ أو كثر، وأن يجعل من نفسه ركيزة لمن حوله ومنازة تشع الضوء والخير للآخرين. إن كثيراً مما يشكو منه الناس ويضيعون هو من صنع أنفسهم، أكثر مما هو مفروض عليهم وبقليل من التروي والتأمل والقناعة بنعم الله تزول هذه الآلام وتخف هذه الأحزان.

إنك حين تملك القليل من المتاع خير لك من العدم، ومادام أن الكثير ليس في مقدورك فليكن رضاك بالقليل الذي تملكه مستمراً، وتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

(النساء: ٣٢) ■

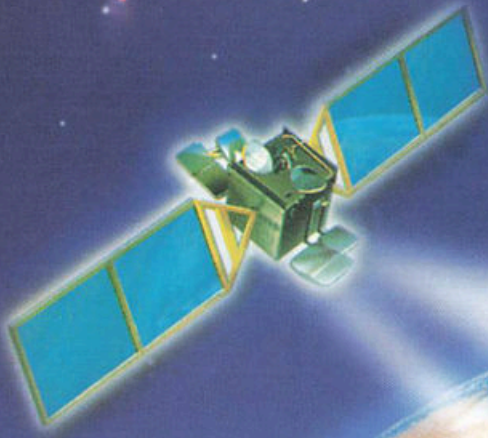


بقلم الشيخ الدكتور جاسم بن محمد بن مهلهل الياسيني

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التفتت القلوب على أمر وانقضت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

الوطن الدولي

رسالة الكويت الى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج




الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 4840451 / 2/3 - Tel: 4835091 - للاشتراكات :
لندن - للإعلان : 181 7422022 - Tel: (0044) 181 7422224 - Fax:
للاشتراكات : 181 7422344 - Tel: (0044) 181 7421280 - Fax:



ماذا يعني لك...

الوقت والمال؟

أصول للإجارة والتمويل تقدم ميزة  للسداد المبكر



إمكانية رد جزء من الأرباح عند السداد المبكر

● مركبات ● أثاث ● أجهزة ● إنشائية ● صفقات



Osoul Leasing & Finance

أصول للإجارة والتمويل

الجهراء - شارع السوق: ٤٥٧٧٠٨

822 228

للإستفسار: الري - الدائري الرابع - تلفون: ٨٢٢٢٢٨